

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

أثر اللغة العربية والسيرة

في تفسير الشعر اوي

بمختصر منقح لنبيل ورجة الماجستير

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام

إعداد : هشام كمال علي أبو العز

إشراف : أ.د. عمر يوسف حمزة

عام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١- الإهداء:

إلى روح والدي الحبيب الذي كان سبباً في تعليمي الأزهري وواصل مسيرته معي حتى أصبحت إماماً وخطيباً ، وكان يغذيني دائماً بالدعاء والنصائح التي تفيدني في أمر الدعوة ، حيث إنه كان محباً لإمام الدعاة الشيخ الشعراوي والتقى معه أكثر من مرة.

أسأل الله تعالى أن يكون جزاء هذا العلم في ميزان حسناته ، ويسكنه فسيح جناته ، وينزله منازل الشهداء والصديقين ويحشره مع خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- الشكر والتقدير :

الشكر والحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي أسبغ عليّ نعمه الظاهرة والباطنة، ووفقني لإتمام هذا البحث. وفي مقامي هذا، أمتثل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللَّهَ"^(١).

فأشكر أستاذي الفاضل الدكتور/ عمر يوسف حمزة، عميد كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، والمشرف على هذه الرسالة، وأشكر الدكتور/ علاء الزاكي، رئيس قسم الثقافة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، الذي لم يحرمني من توجيهاته ونصائحه المتواصلة، والشكر موصول للجنة التحكيم (المناقشين) د. السر محمد أمين وأشكر كل من ساهم في خدمتي لإتمام البحث. وأخص بالشكر والتقدير جامعة أم درمان التي أتاحت لي هذه الفرصة لنيل درجة الماجستير.

إلى هؤلاء جميعاً أبتهل إلى الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعل ذلك في موازين حسناتهم يوم القيامة. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ٢٥٥/٤، والترمذي بنحوه، كتاب السير والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٣٣٩/٤، وأحمد ٢٩٥/٢، ٢١١/٥.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد ، فإن علم التفسير يعتبر من أشرف العلوم لأنه يتعلق بأشرف الكتب وأعظمها - القرآن الكريم - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد انبرى لهذا العلم جهابذة الأمة وعلمائها الذين ما ادخروا وسعاً ولا جهداً ولا طاقة في سبيل بيان مراد الشارع للناس. ومن هؤلاء الشيخ الشعراوي الذي اشتهر بين الناس بحلقات التفسير ودروسه حتى وفقه الله لتأليف كتابه المسمى "تفسير الشعراوي أو خواطري نحو القرآن الكريم" ، فكان متميزاً في أدائه راغباً في نفع طلابه حتى لقي الله تعالى. لذلك أفردت جهده بالدراسة والتوضيح.

أهمية الموضوع:

إن دراسة منهج الشعراوي يظهر للناس جميعاً أن الأمة لا زالت بخير، وأن فيها من يجدد لها أمر دينها إذا هي غفلت ، وكذلك تعتبر طريقة الشيخ الشعراوي متميزة في هذا الزمان ملائمه لحاله وأهله ، فلذلك كان من الضروري دراسة هذا المنهج.

أسباب اختيار الموضوع :

- ١- التعريف بالشعراوي لمن يجهل جهده وعلمه.
- ٢- باعتباري كنت من تلاميذه وتلمذت على يديه أردت بيان ما أعرفه عنه.
- ٣- عرض منهجه ليقتدي به الناس من بعد.
- ٤- عدم وجود دراسة مفصلة وخاصة فيما يتعلق باللغة العربية والسيرة في تفسيره.

منهج البحث :

- ١- يقوم المنهج بالجملة على التبع والتحليل والمقارنة.
- ٢- جمع بعض النماذج من كل جانب ودراستها.
- ٣- بيان الملاحظات الواردة والرد عليها أو تأييدها.
- ٤- تخريج الأحاديث عند الاستدلال والحكم عليها.
- ٥- ترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف والأحاديث بحسب الأطراف.
- ٦- ترتيب بقية الفهارس حسب الحروف الهجائية.

خطة البحث :

التمهيد : ويتناول ما يلي:

- المبحث الأول :** نشأة علم التفسير.
- المبحث الثاني :** تعريف التفسير.
- المبحث الثالث :** مناهج المفسرين.

المبحث الرابع : المؤلفات في التفسير.

الفصل الأول : ترجمة الشيخ الشعراوي.

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المبحث الثاني : نشأته وحياته العلمية.

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية والسياسية.

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه ورحلاته العلمية.

المبحث الخامس : مؤلفاته العلمية.

المبحث السادس : وفاته.

الفصل الثاني : أثر اللغة العربية على تفسير الشعراوي.

الفصل الثالث : أثر السيرة في تفسير الشعراوي.

المبحث الأول : الجهاد والغزوات في تفسير الشعراوي.

المبحث الثاني : الهجرة في تفسير الشعراوي.

المبحث الثالث : دروس وعبر من السيرة في تفسير الشعراوي.

الخاتمة : وتشمل :

أولاً : النتائج.

ثانياً : التوصيات.

الفهارس :

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المراجع والكتب.

خامساً: فهرس الموضوعات.

تفسير

ويشمل :

المبحث الأول : نشأة علم التفسير .

المبحث الثاني : تعريف التفسير .

المبحث الثالث : مناهج المفسرين .

المبحث الرابع : المؤلفات في التفسير .

تمهيد

من سنن الله في إرسال الرسل أن يكون كل رسول مرسل بلسان قومه، وكذا الكتاب المنزل عليهم بلسانهم أيضاً، يقول الله جل وعلا: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) (١).

لذا أرسل الله إلى هذه الأمة محمداً صلى الله عليه وسلم العربي بلسان قومه العرب أبناء الجزيرة العربية، وفي ذلك يقول الله عز وجل: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (٢). ويقول أصدق القائلين: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٣).

ولأن علم التفسير مرتبط بشكل كامل بالقرآن الكريم، فإن تاريخ هذا العلم مرتبط أيضاً بنزول القرآن الكريم، ثم سار هذا الارتباط إلى الزيادة والتوسع حتى صار علم التفسير علماً عظيماً قائماً بذاته تخصص فيه العلماء، وصنفوا فيه المصنفات. غير أن تصدي هؤلاء ومعالجتهم للكشف عن معاني القرآن الكريم "لم تجر على نمط واحد، ولم تكن في مستوى واحد من الفهم والإدراك، وذلك لأن القرآن كلام الله لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، وكان طبيعياً أن يبدأ تفسير القرآن الكريم على صورة ضيقة، لأن القوم الذين نزل عليهم كانوا عرباً

(١) سورة إبراهيم، آية ٤.

(٢) سورة الشعراء، آية ١٩٣ : ١٩٥.

(٣) سورة يوسف، آية ٢.

خلصاً يعرفون اللسان العربي ، ولا يخفى عليهم من معانيه إلا القليل الذي لا يلبث أن يتضح لهم برجوعهم فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم نجد دائرة التفسير تتسع شيئاً فشيئاً كلما ازداد الغموض على الناس نتيجة بعدهم عن معين العربية التي نزل بها القرآن الكريم واحتياجهم إلى الكشف عن الكثير من معانيه"^(١).

(١) التفسير العلمي للقرآن: د. أحمد عمر أبو حجر ، ص ٢٢.

البصائر الأولى

نشأة علم التفسير

المبحث الأول :

نشأة علم التفسير:

التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

أهمية التفسير في هذا العهد:

بدأ التفسير مع بداية نزول القرآن ، لذا فقد "نشأ التفسير مبكراً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان أول شارح لكتاب الله ، يبين للناس ما نزل على قلبه"^(١) ، ومن الطبيعي أن يفهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن جملة وتفصيلاً ، فهو - أي النبي - مهبط الوحي ومبلغ الرسالة ، وقد تكفل الله للنبي صلى الله عليه وسلم بالحفظ والبيان ، فقال جل شأنه: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)^(٢) .

ومن الطبيعي أيضاً "أن يفهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في جملته ، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه ، أما فهمه تفصيلاً ، ومعرفة دقائق باطنه ، بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة ، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن ، بل لابد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يشكل عليهم فهمه ، وذلك لأن القرآن فيه المجمل ، والمشكل ، والمتشابه ،

(١) مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح ، ص ٢٨٩.

(٢) سورة القيامة ، آية ١٧ : ١٩.

وغير ذلك مما لا بد من معرفته في أمور أخرى يرجع إليها^(١).

ولما كانت هناك حاجة للصحابة إلى من يفسر لهم ما يستشكل عليهم فهمه من ألفاظ القرآن ومعانيه ، فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الدور خير قيام امثالاً لقول الله عز وجل: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(٢).

أولاً : كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن ؟ :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يوضح ما يرد من آيات القرآن بوسائل عديدة نذكر منها :

أ - كان صلى الله عليه وسلم يبادر إلى إيضاح بعض غريب القرآن ، وما قد تخفى معانيه عن الصحابة ، ومن ذلك تفسير النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)^(٣) ، فقال صلى الله عليه وسلم: "هي النخلة" . ومن ذلك لما نزل قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)^(٤) قال صلى الله عليه وسلم: "عدلاً"^(٥).

(١) التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ، ج ١ ، ص ٣٦.

(٢) سورة النحل ، آية ٤٤.

(٣) سورة إبراهيم ، آية ٢٤ ، ٢٥.

(٤) سورة البقرة ، من آية ١٤٣.

(٥) رواه البخاري في كتاب التفسير ، (وكذلك جعلناكم ...) رقم (٤٤٨٧).

ب - كانت سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في عبادته وحياته تفسيراً للقرآن وبياناً لما أجمل فيه.

فقد بين كيفية الصلاة ومواقيتها وعدد أركانها بقوله وعمله ، وقال : "صلوا كما رأيتموني أصلي"^(١) ، وفسر معنى الحج وبين مناسكه بعمله فقال : "لتأخذوا عني مناسككم ، فإنني لا أدري لعلني لا أحج بعد حجتي هذه"^(٢) ، وهكذا فسر جميع الآيات الواردة في الأحكام والجهاد والمعاملات والأخلاق بعمله وفعله صلى الله عليه وسلم.

ج- كان السائل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما يستشكل فهمه عليه ، فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم بإيضاح هذا المشكل ، ومن ذلك توضيحه صلى الله عليه وسلم للخيط الأبيض والخيط الأسود لما أشكل على عدي بن حاتم معرفة مراد الله في قوله تعالى (هَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)^(٣) ، فقال صلى الله عليه وسلم "إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل"^(٤).
ومن ذلك قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : "لما نزلت هذه

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان ، باب (الأذان للمسافر) ٨٥/١.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣/٣٣٧.

(٣) سورة البقرة ، آية ١٨٧.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب (تفسير سورة البقرة..) ٧٤/٣ ، ورواه مسلم أيضاً ٧٦٦/٢.

الآية " (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) ^(١) ، شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال "إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح: (إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) ^(٢) ، "إنما هو الشرك" ^(٣) .

د - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن أحياناً واعظاً الصحابة وداعياً لهم للزهد في الدنيا ، والخوف من عقاب الله عز وجل ، ومثال ذلك نجده في تفسيره قوله تعالى : (الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ) ^(٤) حيث قرأها النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : "يقول ابن آدم: مالي مالي ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت ، أو أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت" ^(٥) .

(١) سورة الأنعام ، آية ٨٢ .

(٢) سورة لقمان ، آية ١٣ .

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب (سورة النساء) ٩٢/٣ .

(٤) سورة التكاثر ، آية ١ .

(٥) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب (تفسير سورة التكاثر) ١١٧/٥ .

ثانياً : هل نسر النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كله؟

انقسم العلماء إلى فريقين حول المقدار الذي بينه صلى الله عليه وسلم من القرآن لأصحابه.

الفريق الأول :

يرى بأن النبي صلى الله عليه وسلم بين معاني القرآن كله ، ومن أبرز أصحاب هذا الفريق شيخ الإسلام ابن تيميه^(١) - رحمه الله - حيث يقول : "يجب أن يُعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه"^(٢) ، وقد استدل على رأيه بما يأتي :

١- قوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)^(٣).

٢- الأثر المروي عن أبو عبدالرحمن السلمي : حدثنا الذين يقرئونا القرآن أنهم إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوهن حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً^(٤).

(١) ابن تيميه: هو أحمد بن عبدالحليم الحوراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس ، شيخ الإسلام ، ولد في حران سنة (٦٦١ هـ) ، كان كثير البحث في فنون الحكمة وداعية إصلاح في الدين ، آية في التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، من كتبه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، توفي سنة (٧٢٨ هـ).

أنظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام (١/١٤٤).

(٢) مقدمة في أصول التفسير : ابن تيميه ، ص ٩.

(٣) سورة النحل ، آية ٤٤.

(٤) أخرجه الطبري بإسناد صحيح ، ج ١ ، ص ٨٠.

٣- ويقول أنس بن مالك رضي الله عنه : "كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا"^(١) ، وما روي عن ابن عمر أنه أقام على حفظ البقرة عدة سنين - قيل ثمان سنين^(٢) ، وذلك أن الله تعالى قال : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)^(٣) .

٤- واستدل هذا الفريق أيضاً بأن "العادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه ، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟!"^(٤) .

الفريق الثاني :

يرى بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين لأصحابه إلا القليل من معاني القرآن.

ومن أبرز القائلين بهذا الرأي ، الخوبي والسيوطي^(٥) حيث يقول : "الذي

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٢٠/٣ .

(٢) رواه مالك في الموطأ ٢٠٥/١ .

(٣) سورة ص ، آية ٢٩ .

(٤) مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية ص ١٠ .

(٥) هو جلال الدين السيوطي ، ولد بالقاهرة في غرة شهر رجب سنة ٨٤٩ هـ ، طلب العلم في بلاد كثيرة ، منها الشام والحجاز واليمن والهند ، وقد أجاز بتدريس اللغة العربية وعمره سبعة عشر عاماً ، وأجيز بالتدريس والإفتاء وعمره سبعة وعشرون عاماً . والسيوطي اشتهر بكثرة المصنفات في سائر أنواع العلوم والفنون ، توفي سنة ٩١١ هـ . أنظر على شبكة

صح من ذلك قليل جداً ، بل أصل المرفوع في غاية القلة..^(١).

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بأدلة^(٢) منها:

١- ما أخرجه البزار عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : "ما كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آياً بعدد علمه إياهن جبريل"^(٣).

٢- إن بيان النبي صلى الله عليه وسلم لكل ما في القرآن من معان متعذر ولا

يتصور ذلك إلا في آيات تعدّ ، والعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل. ولم يأمر

الله نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته لأجل أن يكون هناك مجال

أمام الناس كي يتفكروا في القرآن ويتدبروا آياته"^(٤).

٣- إن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس فقال: "اللهم فقهه في الدين

وعلمه التأويل"^(٥) ، فلو كان صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه كل معاني

لما كان هناك معنى لتخصيص ابن عباس بهذا الدعاء"^(٦).

(١) الاتقان : السيوطي ١٧٨/٢ ، ١٧٩ .

(٢) أنظر تفصيل هذه الأدلة في كتاب: التفسير والمفسرون للذهبي ٥٢/١ ، ٥٣ .

(٣) رواه الطبري في كتابه التفسير ٨٤/١ والحديث منكر وغريب - لأن أحد رواة وهو جعفر محمد بن خالد بن الزبير

بن العوام مطعون في روايته.

(٤) الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ١٧٤/٢ .

(٥) رواه أحمد في المسند ٢٦٦/١ .

(٦) التفسير والمفسرون : الذهبي ٥٢/١ ، ٥٣ .

التعليق على رأي الفريقين:

المتأمل لرأي الفريقين يجد أنهما يقفان على طرفي نقيض في الكمية التي فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم. ويرى الدكتور الذهبي أن "كل فريق منهم مبالغ في رأيه ، وما استدل إليه كل فريق من الأدلة يمكن مناقشته بما يجعله لا ينهض حجة على المدعي"^(١).

وعليه فيرى عدد كبير من الباحثين التوسط بين الرأيين فالنبي صلى الله عليه وسلم "بالرغم أنه لم يفسر كل القرآن الكريم إلا أن ما صح في التفسير المرفوع إليه صلى الله عليه وسلم ليس بالقليل ، فهو كثير لكنه بالنسبة إلى ما روي عن الصحابة والتابعين يعتبر أقل نسبياً ، وذلك لأنه من البدهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسر لهم ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب ، لأن القرآن نزل بلغتهم ، ولم يفسر لهم ما تتبادر الأفهام إلى معرفته وهو الذي لا يعذر أحد بجهله ، لأنه لا يخفى على أحد ، ولم يفسر لهم ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وحقيقة الروح ، وغير ذلك من كل ما يجري مجرى الغيوب التي لم يطلع الله عليها نبيه ، وإنما فسر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المغيبات التي أخفاها الله عنهم وأطلعه عليها وأمره ببيانها لهم ، وفسر لهم أيضاً كثيراً مما يندرج تحت القسم الثالث، وهو ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم ، كبيان المجمل ،

(١) التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي ٥٣/١.

وتخصيص العام ، وتوضيح المشكل ، وما إلى ذلك من كل ما خفى معناه والتبس المراد به" (١).

ثالثاً : مزايا التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم :

امتاز التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بأمر عديدة منها:

أ – أن مصدر هذا التفسير في ذلك العهد هو الوحي من السماء ، سواء ما كان ينزل من قرآن أو ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكلاهما وحي من عند الله ، وقد قال تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) (٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" (٣).

ب – وامتاز هذا التفسير بأنه "هو الفيصل في كل خلافٍ يمكن أن يقع" (٤).

ج – وكان يغلب على هذا التفسير عدم التدوين.

د – ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم "يُطنب في تفسير الآية أو يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه ، فكان جلُّ تفسيره صلى الله عليه وسلم بياناً لمجمل ، أو توضيحاً لمشكل ، أو تخصيصاً لعام ، أو تقييداً لمطلق أو بياناً لمعنى لفظ أو متعلقه" (٥).

(١) المصدر السابق : ٥٥/١.

(٢) سورة النحل ، آية ٤٤.

(٣) رواه أحمد في مسنده ، ج ٤ ص ١٣٠ حديث رقم ١٧٢١٣ ، وأبو داود في سننه ، ج ٤ ص ٢٠٠ حديث رقم ٤٦٠٤.

(٤) الفرقان والقرآن : خالد العك ص ٣٣٢.

(٥) بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، د. فهد الرومي ، ص ١٩.

التفسير في عهد الصحابة^(١) - رضي الله عنهم :

لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرا نبي الصحابة - رضي الله عنهم - لم يكونوا يجرأون على تفسير القرآن الكريم ، حتى إذا "لحق عليه السلام بالرفيق الأعلى كان لا بد للصحابة العلماء بكتاب الله ، الواقفين على أسرار ه ، المهتدين بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ، من أن يقوموا بقسطهم في بيان ما علموه وتوضيح ما فهموه"^(٢).

أولاً : مصادر التفسير في عهد الصحابة :

يقوم منهج الصحابة - رضي الله عنهم - على الأخذ بعدة مصادر (أي مراجع) في تفسيرهم للقرآن الكريم ، ومن هذه المصادر ما يأتي:

المصدر الأول : القرآن الكريم :

وهو أهم مصادر التفسير ، ولهذا يقول ابن تيمية : "إن أصح الطرق - أي التفسير - أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"^(٣) ، وأيضاً ما أطلق في موضع فقد

(١) الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ومات على الإسلام. وتعرف الصحبة بالتواتر كالعشرة المبشرين بالجنة ، وبالشهرة كعكاشة بن محصن ، وبأخبار صحابي ، أو بأخبار ثقة من التابعين ، أو إخباره عن نفسه إن كان عدلاً وكانت دعواه ممكنة. والصحابة كلهم عدول أي تقبل جميع رواياتهم من غير تكلف البحث عن عدالتهم ، ويستوي في ذلك من لابس الفتن أو لا. (أنظر: تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ص ١٩٨ ، ١٩٩).

(٢) مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح ، ص ٢٣٦.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية ، ص ٣٩.

قيد في موضوع آخر كقوله تعالى: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)^(١)، فقيدت الرقبة في سورة المجادلة في قوله (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)^(٢)، وأيضاً ما أجمل في موضوع فقد بُيِّنَ في موضع آخر كما في قوله (حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ)^(٣)، فقد بينته آية النساء: (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ)^(٤).

المصدر الثاني : السنة النبوية:

وهي المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة - رضي الله عنهم - إن لم يجدوا تفسيرها في القرآن الكريم ، فإنهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عنها فيبينها لهم ، وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاني القرآن وظيفه من وظائفه الجليلة لقوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(٥).

هذا وقد نقلت كتب السنة الكثير من التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة ذلك ما أخرجه مسلم عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله

(١) سور المجادلة ، جزء من الآية ٣.

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية ٩٢.

(٣) سورة الأنعام ، جزء من الآية ١٥٢.

(٤) سورة النساء ، جزء من الآية ٦.

(٥) سورة النحل ، آية ٤٤.

صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) (١) ..
ألا وإن القوة الرمي (٢).

وما أخرجه الترمذي عن علي قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن يوم الحج الأكبر فقال : "يوم النحر" (٣).

وما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : "من نوقش الحساب عذب" قلت : أليس يقول الله : "فَسَوْفَ
يُحَاسَبُ جِسَابًا يَسِيرًا" (٤)؟ قال : "ليس ذلك بالحساب .. ولكن ذلك بالعرض" (٥).

المصدر الثالث : الاجتهاد وقوة الاستنباط :

كان الصحابة - رضي الله عنهم - إذا لم يجدوا تفسير الآية في القرآن
الكريم ولا في السنة اجتهدوا في الفهم والاستنباط خاصة مع توفر أدوات الاجتهاد
لديهم والتي منها (٦) :

١ - معرفة أوضاع اللغة وأسرارها ، وذلك لكونهم عرباً خالصاً ، مما يعينهم على فهم
الآيات.

(١) سورة الأنفال، آية ٦٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : ١٥٢٢/٣.

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح : ٢٩١/١.

(٤) سورة الانشقاق ، آية ٧.

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٩١/١ ، والبخاري في صحيحه ٤٨/٨ ، ومسلم ١١٤/١.

(٦) أنظر بالتفصيل في كتاب التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ٥٩/١ - ٦١.

٢- معرفة عادات العرب ، وهي تعين على فهم كثير من الآيات التي لها صلة بعاداتهم ، كقوله تعالى (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) (١)، فهذا لا يعرف المقصود منه إلا من له معرفة بعادات العرب حيث كانوا إذا أحرموا بحج أو بعمره لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها بل يتسورون من خلف بيوتهم ويزعمون أن هذا من التقوى (٢).

٣- معرفة أحوال اليهود والنصارى : أي في جزيرة العرب وذلك وقت نزول القرآن الكريم مما يعين الصحابة على فهم الآيات التي تعني أولئك القوم.

٤- معرفة أسباب النزول : وذلك لأنهم شهدوا التنزيل ؛ لذا فإن معرفة سبب النزول - كما يقول ابن تيمية - "تعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب" (٣).

٥- قوة الفهم وسعة الإدراك : حيث امتاز كثير من الصحابة "بقوة الفهم والعلم الصحيح" (٤) ، وهو - أي الفهم - فضل الله يؤتيه من يشاء ، وقد روى البخاري عن أبي جحيفة رضي الله عنه أنه قال : "قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال : لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة

(١) سورة البقرة ، آية ١٨٩ .

(٢) أنظر تفسير الإمام ابن كثير في هذا الموضع .

(٣) مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية ، ص ١٦ .

(٤) المصدر السابق : ص ٤٠ .

ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكك الأسير ، وألا يُقتل مسلم بكافر^(١).
ولقد كان لابن عباس - رضي الله عنهما - النصيب الأوفر من الفهم والإدراك لمعاني القرآن الكريم ، وذلك بفضل دعاء النبي له بذلك حين قال :
"اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"^(٢).

ثانياً : أمثلة من تفسير الصحابة :

أ - في قوله تعالى : (لِنَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)^(٣).
قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: قوله "مُقْرِنِينَ" : مطيقين^(٤).
ب - في قوله تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجهاد ٦٩/٤.

(٢) رواه أحمد في المسند ، ٢٣٤/١.

(٣) سورة الزخرف : آية ١٣.

(٤) أخرجه الطبري في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج ٢٥ ص ٢٤ بسنده ، قال : حدثني علي ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ... الأثر.

* وأورده البخاري في الجامع الصحيح (كتاب التفسير) بحاشية السندي ج ٣ ص ١٨٥.

* وأورده ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" ج ٨ ص ٤٢٩.

* وأورده السيوطي في "الاتقان في علوم القرآن" ج ٢ ص ٤٢ ، وفي "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" ج ٦ ص ١٤ ، ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

* صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم: راشد الرجال رقم (١١٣٩) ص ٤٤٤.

اللَّهُ أَفْوَاجًا ﴿١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾^(١).

"أخرج سعيد بن منصور وابن سعد ، والبخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل ، عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني وأشياخ بدر فقال له عبدالرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال : إنه ممن قد علمتم ، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم ، وما رأيته دعاني يوماً إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في قوله (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) حتى ختم السورة ، فقال بعضهم : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا. وقال بعضهم : لا ندري ، وبعضهم لم يقل شيئاً فقال له : يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت : لا قال : فما تقول؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ) والفتح فتح مكة - فذلك علامة أجلك (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم"^(٢).

ج- وروى ابن جرير - من طرق كثيرة - عن سعد بن أبي وقاص أنه قال في تفسير قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) ^(٣) قال : وله أخ أو أخت من أمه.

(١) سورة النصر: آية ١ - ٣.

(٢) الدر المنثور: السيوطي ، ٤٠٧/١.

(٣) سورة النساء: جزء من الآية ١٢.

د - وما رواه البخاري عن ابن عباس في معنى قوله تعالى: (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَهُ) ^(١)، قال: ورثة.

ثالثاً : مشاهير المفسرين من الصحابة:

ولقد اشتهر بالتفسير من الصحابة - كما يذكر ذلك ابن تيمية : الخلفاء الراشدون ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عباس ^(٢)، ويضيف إليهم السيوطي: أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبدالله بن الزبير ^(٣)، رضي الله عنهم أجمعين..

فهؤلاء عشرة من الصحابة اشتهروا بالتفسير "وهناك من تكلم من الصحابة غير هؤلاء، كأنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وعبدالله بن عمر ، وجابر بن عبدالله ، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعائشة، غير أن ما نقل عنهم في التفسير قليل جداً، كما لم يكن لهم من الشهرة بالقول في القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولاً، كما أن العشرة الذين اشتهروا بالتفسير، تفاوتوا قلة وكثرة ، فأبو بكر وعمر وعثمان لم يرد عنهم في التفسير إلا النذر اليسير، ويرجع السبب في ذلك إلى تقدم وفاتهم، واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات، أضف إلى ذلك وجودهم في وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسرارهم، عارفون بمعانيه وأحكامه، مكتملة

(١) سورة النساء : آية ٣٣.

(٢) مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية ص ٤٠ ، ٤١.

(٣) الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ١٨٧/٢.

فيهم خصائص العروبة، مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم في التفسير غير كبيرة"^(١).
ولقد امتاز من الصحابة - من بين العشرة - بكثرة الرواية عنهم ، وبكثرة
الطرق المروية بالأسانيد المتصلة بهم ، مما أنتج عنها مدارس متعددة في الأمصار
.. أربعة هم :

١- علي بن أبي طالب.

٢- عبدالله بن مسعود.

٣- أبي بن كعب.

٤- عبدالله بن عباس.

(١) التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي : ٦٤/١.

البحث الثاني

تعريف التفسير

تعريف التفسير:

التفسير لغة :

يقول صاحب لسان العرب: "(الْفَسْرُ) : البيان. فَسَّرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ بِالْكَسْرِ، وَيَفْسُرُهُ بِالضَّمِّ، فَسَّرًا وَفَسَّرَهُ: أَبَانَهُ، وَالتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) ^(١) الْفَسْرُ: كَشَفَ الْمَغْطَى وَالتَّفْسِيرُ كَشَفَ الْمُرَادَ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ، وَالتَّأْوِيلُ: رَدُّ أَحَدِ الْمُحْتَمَلِينَ إِلَى مَا يَطَابِقُ الظَّاهِرَ.

وَاسْتَفْسَرْتُهُ، كَذَا أَي سَأَلْتَهُ أَنْ يَفْسِرَهُ لِي، وَالفَسْرُ: نَظَرُ الطَّيِّبِ إِلَى المَاءِ وَكَذَا التَّفْسِرَةُ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَأَظْنَهُ مَوْلَدًا وَقِيلَ: التَّفْسِيرَةُ البَوْلُ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَنِ المَرَضِ وَيُنْظَرُ فِيهِ الأَطْبَاءُ يَسْتَدْلُونَ بِلَوْنِهِ عَلَى عِلَّةِ العَلِيلِ وَهُوَ اسْمٌ كالتَّنْهِيَةِ وَكُلُّ شَيْءٍ يَعْرِفُ بِهِ تَفْسِيرَ الشَّيْءِ وَمَعْنَاهُ، فَهُوَ تَفْسِيرُهُ" ^(٢).

وَقَالَ الرَّاعِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: "الْفَسْرُ إِظْهَارُ المَعْنَى وَمِنْهُ قِيلَ لَمَّا يُنْبِئُ عَنْهُ البَوْلُ تَفْسِيرَةً وَسُمِّيَ بِهَا قَارُورَةُ المَاءِ، وَالتَّفْسِيرُ مِنَ المَبَالِغَةِ كالفَسْرِ، وَالتَّفْسِيرُ قَدْ يُقَالُ فِيهَا يَخْتَصُّ بِمَفْرَدَاتِ الأَلْفَاظِ وَغَرِيبِهَا وَفِيهَا يَخْتَصُّ بِالتَّأْوِيلِ، وَلِهَذَا يُقَالُ تَفْسِيرُ الرُّؤْيَا وَتَأْوِيلُهَا، قَالَ (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) ^(٣) .." ^(٤).

(١) سورة الفرقان: آية ٣٣.

(٢) لسان العرب: محمد مكرم بن منظور، ج ٥، ص ٥٥.

(٣) سورة الفرقان: آية ٣٣.

(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ٣٨٠.

وقال آخرون "هو مقلوب من "سَفَر" ومعناه أيضاً الكشف ، يقال سفرت المرأة سفوراً إذا أَلت خمارها عن وجهها وهي سافرة ، وأسفر الصبح : أضاء وإثما بنوه على التفعيل لأنه للتكثير"^(١).

وقال الراغب: " (الفَسْر) و (السَّفْر) يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما ، لكن جُعِل (الفسر) لإظهار المعنى المعقول .. وجعل (السفر) لإبراز الأعيان للأبصار ف قيل سفرت المرأة عن وجهها ، وأسفر الصبح"^(٢).

التفسير اصطلاحاً :

لم تتفق عبارة العلماء على تعيين المراد بالتفسير ، إلا أنها في الجملة تدور حول معانٍ متقاربة ، وقد عرفه أبو حيان بأنه : "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتمتات لذلك. قال : فقولنا (علم) جنس ، وقولنا: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هو علم القراءة وقولنا : (ومدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم ، وقولنا : (وأحكامها الإفرادية والتركيبية) ، وهذا يشمل علم التصريف والبيان ، والبديع ، وقولنا : (ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل ما دلالاته بالحقيقة وما دلالاته بالمجاز ، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل عليه صادً ، فيحمل

(١) البرهان في علوم القرآن : بدر الزركشي ج ٢ ، ص ١٤٧.

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٨.

على غيره ، وهو المجاز وقولنا : (وتتمت لذلك)، هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما أبهم في القرآن ونحو ذلك"^(١).

أما الشيخ بدر الدين الزركشي فيعرف التفسير بأنه: "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"^(٢).

الفرق بين التفسير والتأويل:

اختلفت أقوال العلماء في هذه المسألة حيث يرى فريق منهم أنه لا فرق بينهما ، ويرى آخرون خلاف ذلك.

يقول الفيروز أبادي "التفسير والتأويل واحد ، أو هو كشف المراد عن المشكل والتأويل برد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر"^(٣).

ويقول الراغب الأصبهاني: "أعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن ، وبيان المراد : أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر وغيره ، والتأويل أكثره من الجمل ، والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة، والوصيلة ، أو في وجيز يتبين بشرح ، نحو

(١) الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، ج ٤ ص ١٦٩ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : بدر الزركشي ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

(٣) القاموس المحيط : مجد الدين الفيروز أبادي ج ٢ ، ص ١١٠ .

أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ)^(١) ، وقوله : (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا)^(٢) ، وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً ، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق ، وتارة في جحود الباري عز وجل خاصة والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة ، وفي تصديق الحق أخرى ، وأما في لفظ مشترك بين معان مختلفة ، نحو لفظ "وجد" المستعمل في الجدة والوجد والوجود"^(٣).

ويجمل ابن جزى الأقوال في هذه المسألة فيقول : "فإن قيل ما الفرق بين التفسير والتأويل ، فالجواب أن في ذلك ثلاثة أقوال :
الأول : أنهما بمعنى واحد.

الثاني : أن التفسير للفظ ، والتأويل للمعنى .

الثالث : وهو الصواب : أن التفسير هو الشرح ، والتأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره"^(٤).

(١) سورة التوبة ، آية ٣٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٨٩ .

(٣) الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، ج ٤ ص ١٦٨ .

(٤) ابن جزى ومنهجه في التفسير : علي محمد الزبيري ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ .

شرف علم التفسير والحاجة إليه:

أولاً : شرف علم التفسير :

علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها وإلى ذلك يشير قول المولى عز وجل
(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)^(١)، وقد ورد عن
 الصحابي الجليل عبدالله بن عباس أنه قال في المراد من الحكمة في هذه الآية:
 "يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ،
 وحلاله وحرامه ، وأمثاله"^(٢)، وقال الراغب الأصفهاني: "أشرف صناعة يتعاطها
 الإنسان تفسير القرآن"^(٣) ويبين الحافظ السيوطي مراد الأصفهاني فيقول: "صناعة
 التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث ، أي الموضوع والغرض والحاجة. أما
 من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة
 ومعدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، لا يخلق على
 كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ، وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام
 بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتنى، وأما من جهة شدة
 الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية

(١) سورة البقرة ، آية ٢٦٩.

(٢) أخرج الطبري في تفسيره ج ٥ ص ٧٥٦ بسنده قال: حدثنا المثنى ، قال حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح ، قال
 حدثني معاوية ، قال حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .. الأثر ، وأورده السيوطي
 في الدر المنثور ج ١ ص ٣٤٨ ، أورده أيضاً في الإتيان ج ١ ص ٢٢٣.

(٣) الإتيان في علوم القرآن : الحافظ السيوطي ، ج ١ ، ص ٢٢٤.

والمعارف الدينية ، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى" (١).

ثانياً : الحاجة إلى علم التفسير :

حاجة هذه الأمة ماسة وضرورية جداً إلى الإلمام بعلم تفسير القرآن الكريم ، وذلك لأن "نهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عن تجربة ، ولا سهلة متيسرة ، ولا رائعة مدهشة ، إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمه التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ما أحاط به علم خالقه الحكيم.

وبديهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره ، الوقوف على ما حوى من نصح ورشد والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز.

وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن. (وهو ما نسميه بعلم التفسير) خصوصاً في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي ، وضاعت فيها خصائص العروبة ، حتى من سائل العرب أنفسهم.

فالتفسير : هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر ، وإنقاذ الناس ، وإعزاز العالم.

(١) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٤.

وبدونه لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر ، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن وتوافروا على قراءته بجميع الوجوه التي نزل عليها.

ثالثاً : وجوب تفسير القرآن الكريم :

حكى الحافظ السيوطي في كتابه الإتقان الإجماع على أن تفسير القرآن من فروض الكفايات^(١) أي إذا حكم به البعض سقط الإثم عن الباقيين ، وإلى نحو من ذلك يشير الإمام ابن كثير^(٢) في مقدمة تفسيره فيقول : "الواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله ، وتفسير ذلك ، وطلبه من مآله ، وتعلم ذلك وتعليمه كما قال تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ)^(٣) فذم الله تعالى أهل الكتاب بإعراضهم عن كتاب الله ، وإقبالهم على الدنيا وجمعها.

فعلينا أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به ، وأن نأتمر بما أمرنا به ، من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه ، وتفهمه وتفهمه ، قال تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) ^(٤) ؟ الآية.

(١) الإتقان في علوم القرآن : الحافظ السيوطي ، ج ١ ، ص ٢٢٤.

(٢) عبدالله بن كثير الداري المكي ، أبو معبد : أحد القراء السبعة ، كان قاضي الجماعة بمكة ، وكانت حرفته العطارة ، ويسمون العطار "دارياً" فعرف بالداري ، وهو فارسي الأصل ، مولده ووفاته بمكة . ولد سنة ٤٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠ هـ . أنظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الجزء الرابع ، ص ١١٥ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٨٧ .

(٤) سورة الحديد ، آية ١٦ .

ففي ذكره تعالى لهذه الآية تنبيه على أنه تعالى كما يحيي الأرض بعد موتها كذلك يحيي القلوب بالإيمان، ويلينها بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي، والله المؤمل أن يفعل بنا هذا، إنه جواد كريم^(١).

هذا وقد اجتهد الشيخ محمد أبو زهرة في إيراد بعض الأسباب التي توجب أن يكون للقرآن تفسيراً فقال: "لا بد من التفسير لأمر منها:

أ - العمل على ربط معاني القرآن بما ورد في السنة الصحيحة من بيانه، وفي ذلك استعانة بالمبين للقرآن وهو الحديث، ووضعه في مواضعه، حتى لا تضل الأفهام في فهم معاني الأحكام، ولأن بعض الألفاظ يشترك بين عدة مدلولات والسنة النبوية هي التي تحدد المدلول المراد.

ب - وإن الذين يقرؤون القرآن ليسوا جميعاً في مستوى العربي الذي يدرك معاني الألفاظ بمجرد استماعها، ومن الألفاظ ما فيه بعض الغرابة حتى على بعض العرب، بل بعض كبارهم، ولقد روي أن عمر بن الخطاب، وهو أمير المؤمنين لم يتعين عنده معنى لفظ "أبا" في قوله تعالى (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)^(٢) فقد سأل عن معنى الأب، واستكثر رضي الله تعالى عنه على نفسه ألا يغيب عنه معنى لفظ من ألفاظ القرآن.

(١) مختصر تفسير ابن كثير: الصابوني، ج ١، ص ١١.

(٢) سورة عبس: آية ٣١.

هذا عمر رضي الله عنه يغيب عنه معنى لفظ من ألفاظ كتاب الله تعالى، فكيف تكون حال من دونه من الصحابة علماء؟ وكيف تكون حالنا نحن الذين دخلنا العربية وفينا العجمة التي غلبت الفصحى في كل مكان؟!.

ج - ولا بد من ذلك من تفسير يترجم إلى اللغات غير العربية، أو يفسر القرآن ابتداءً بغير العربية على أنه تفسير فسر واحد، أو اشترك فيه جماعة، ويكون المترجم هو التفسير الذي يذكر معنى القرآن على وجهة نظر المفسر، لأن القرآن أعلى كلام بليغ في الوجود، والكلام البليغ لا يمكن ترجمته من لغة إلى لغة محتفظاً ببلاغته، لأن البلاغة تتضمن اشارات بيانية، ونغمات فيها موسيقى^(١)، وحلاوة ألفاظ، وتأخيها، وجمال أسلوبه، وتساوق معانيه، ولا يتوافر لأحد من الناس أن ينقل كل الصفات البيانية والبلاغية للألفاظ القرآنية.

د - وأن القرآن الكريم له عدة قراءات متواترة، وكل قراءة قرآن، وهي متلاقية في معانيها، وليست يقيناً متضاربة، بل إن بعض القراءات تزيد معاني القراءة الأخرى، أو توجه معناها في اتساق محكم دقيق لا خلل فيه، بل لا يتصور قط أن يكون فيه خلل، وإن التفسير المحكم هو الذي يذكر ذلك التلاقي. فمثلاً

(١) التعبيرات التي منها (النغمات والموسيقى) وغيرها عبارات في غير محلها ولا يجوز - والله أعلم - أن تطلق على القرآن الكريم، وذلك لأن لهذه الكلمات - عرفاً - معان لا تليق بالقرآن الكريم، ويمكن الاستعاضة عن مثل هذه الألفاظ بعبارات أخرى نحو: (النظم القرآني) و (فواصل الآيات) .. ونحوهما.

قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)^(١) فقد قرئت بضم الفاء ، وهي تدل على أن الرسول عليه السلام من العرب أنفسهم ، وليس غريباً عنهم ، وقرئت بفتح الفاء ، وهي تدل على أنه من أعلاهم نسباً وخلقاً ومكانة وشرفاً ، وبضم القرائتين يكون المعنى أن الرسول عليه السلام من أعلى العرب"^(٢).

(١) سورة التوبة ، آية ١٢٨ .

(٢) القرآن المعجزة الكبرى : محمد أبو زهرة ، ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

البحث الثالث

مناهج المفسرين

المؤلفات في التفسير:**أ - أهم الكتب في التفسير بالرأي الجائز:**

- ١- مفاتيح الغيب : للفخر الرازي.
- ٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوي.
- ٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسفي.
- ٤- لباب التأويل في معاني التنزيل : للخازن.
- ٥- البحر المحيط : لأبي حيان.
- ٦- غرائب القرآن و رغائب الفرقان : للنيسابوري.
- ٧- تفسير الجلالين : لجلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي.
- ٨- الكشاف : لجار الله الزمخشري (معتزلي).
- ٩- السراج المنير في اعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير :
للخطيب الشربيني.
- ١٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : لأبي السعود العمادي.
- ١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للألوسي.
- ١٢- تفسير كلام المنان : لعبدالرحمن السعدي.
- ١٣- محاسن التأويل : لجمال الدين القاسمي.
- ١٤- في ظلال القرآن: لسيد قطب

ب - أهم الكتب في التفسير بالرأي المذموم:

- ١- تنزيه القرآن عن المطاعن: لعبد الجبار الهمداني (معتزلي).
- ٢- غرر الفوائد ودرر القلائد: للشريف المرتضى (معتزلي).
- ٣- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: الكازراني (شيعي).
- ٤- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي (شيعي).
- ٥- البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الخوئي (شيعي).
- ٦- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (شيعي).
- ٧- تفسير كتاب الله العزيز: هود بن محكم (اباضي).
- ٨- هميان الزاد إلى دار المعاد: محمد بن يوسف إطفيش (اباضي).
- ٩- جواهر التفسير: أحمد بن حمد الخليلي (اباضي).
- ١٠- تفسير القرآن العظيم: التستري (صوفي).
- ١١- حقائق التفسير: السلمي (صوفي).
- ١٢- تفسير القرآن: ابن عربي (صوفي).

المؤلفات في التفسير بالرأي الجائز :

١- تفسير مفاتيح الغيب : للرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ):

التعريف بالمؤلف:

هو : محمد بن عمر الرازي أبو عبدالله الفخر الرازي ولد في الري - قرب طهران عاصمة إيران الحالية - إليها ينسب ، هو من فقهاء الشافعية ، وصاحب الفنون العديدة والمصنفات الشهيرة ، وحتى ميدان الطب فهو فارس من فرسانه ، وله فيه مصنفات^(١) ، وهو عربي قرشي من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان له توسع في دراسة الكلام والفلسفة قصد منها الرد على الفلاسفة وغيرهم ، ويروى عنه أنه ندم على إضاعة وقته في علم الكلام^(٢).

التعريف بالكتاب:

تفسير الرازي من التفاسير التي تتسم بالاستطراد ، حيث أطال صاحبه في الاستدلال وفي رد الشبهات إطالة جعلت البعض يصف هذا التفسير بأنه "فيه كل شيء إلا التفسير". وان كانت هذه العبارة غير دقيقة، فتفسير الرازي فيه أمور ومسائل مهمة مفيدة لكل دارس لكتاب الله إلا أن توسعه جر عليه مثل هذا الكلام، ومن ذلك يقول ابن خلكان عن تفسير الرازي "جمع فيه كل غريب وغريبة .. وهو

(١) أنظر : مقدمة تفسير الرازي : ٨٣/١.

(٢) أنظر : الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : د. محمد أبو شهبه ص ١٣٤.

كبير جداً ولم يتمه" (١)، وقد قام باتمامه بعده تلميذه الخويّي وسار على منهجه ومنواله (٢).

طريقة المؤلف في تفسيره:

- ١- يورد المؤلف الآية أو مجموعة من الآيات ثم يعدد بعد ذلك المسائل المستنبطة من هذه الآية أو الآيات بقوله: (المسألة الأولى): كذا .. (المسألة الثانية) كذا .. الخ. وقد يقسم المسألة الواحدة إلى فروع. وقد استنبط مثلاً من سورة الفاتحة نحو عشرة آلاف مسألة!!
- ٢- يعتني كثيراً بذكر المناسبات بين الآيات والسور والربط بينهما.
- ٣- ويعرض للقراءات المختلفة، ويخرج المعاني - أحياناً - على كل قراءة.
- ٤- وقليلاً ما يعتمد على الحديث في تفسيره، ولكنه يكثر من إيراد أسباب النزول مسندة كانت أو غير مسندة.
- ٥- وهو كثير الاستطراد في المسائل الأصولية والنحوية والبلاغية ويستشهد لذلك بالشعر كثيراً.
- ٦- ويناقش مذاهب الفقهاء ويدخل في جدال معهم وينتصر غالباً لمذهب الإمام الشافعي - رحمه الله.
- ٧- ويكثر البحث في العلوم العقلية والرياضية والكونيات والفلك.

(١) وفيات الأعيان: ابن خلكان ٢/٢٦٧.

(٢) أنظر التفسير والمفسرون: ١/٢٩٣.

مزايا تفسير الفخر الرازي والمآخذ عليه:

يذكر الزرقاني في معرض حديثه عن تفاسير أهل الكلام: "ومن أهل السنة من استبسل في الدفاع عن عقيدتهم في تفسيره ، وعلى رأس هؤلاء الإمام فخر الدين الرازي ، الذي شنّها حرباً شعواء في كل مناسبة، على أهل الزيغ والانحراف في العقيدة. وقد سلك في تفسيره "مفاتيح الغيب" المشهور بتفسير الفخر ، مسلك الحكماء الإلهيين. فصاغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاته العقلية ولكن مع تهذيبها بما يوافق أصول أهل السنة. وكذلك تعرض لشبههم بالنقض والتفنيد في كثير من المواضع. كما أنه سلك طريقة الطبيعيين في الكونيات فتكلم في الأفلاك والأبراج ، وفي السماء والأرض ، وفي الحيوان والنبات، وفي أجزاء الإنسان ، وغير ذلك مما جرّ إليه الاستدلال على وجود الله جل جلاله. غفر الله له شكر صنيعه (والله خير الشاكرين)^(١). إلا أن هذه الميزة التي ذكرها الزرقاني هي في الوقت نفسه من المآخذ العديدة على تفسير الفخر الرازي حيث صار "كتابه موسوعة علمية في علم الكلام، وفي علوم الكون والطبيعة ، وبهذا فقد أهميته كتفسير للقرآن الكريم"^(٢).

ومما يؤخذ على تفسير الرازي أنه لا يدع "فرصة تمر دون أن يعرض لمذهب المعتزلة بذكر أقوالهم والرد عليهم ، رداً لا يراه البعض كافياً ولا شافياً ،

(١) مناهل العرفان : الزرقاني ٩٦/٢ ، ٩٧ .

(٢) مباحث في علوم القرآن : مناع قطان ص ٣٦٨ .

فهذا الحافظ ابن حجر يقول عنه في لسان الميزان: وكان يعاب بإيراد الشبهة الشديدة ، ويقصر في حلها ، حتى قال بعض المغاربة : يورد الشبه نقداً ويحلها نسيئة^(١).أ.هـ.

والرازي لا يلتزم عند تعرضه لآيات الصفات بعقيدة السلف الصالح من الإيمان بها من غير تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ، بل نجده يعمل العقل في هذه الصفات ويقوم بتأويلها وصرفها عن معناها^(٢).

٢- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوي – (٦٨٥ هـ) التعريف بالمؤلف:

هو : عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي ، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر ، علامة. ولد في المدينة البيضاء (قرب شيراز) ، وولي قضاء شيراز مدة ، ثم رحل إلى تبريز فتوفي فيها^(٣).

التعريف بالكتاب:

تفسير البيضاوي متوسط الحجم ، وتفسيره جامع بين التفسير والتأويل ، على مقتضى قواعد اللغة العربية "وهو متأثر في طريقتة في بيان الألفاظ، والتراكيب ، ونكت البلاغة ، بتفسير الكشاف للزمخشري ، ولكنه قرر فيه الأدلة على أصول أهل

(١) التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ٢٨٠/١.

(٢) أنظر مثلاً تأويله لاستواء الرب جل وعلا على عرشه : تفسير الفخر الرازي ٥/٢٢.

(٣) الأعلام : الزركلي ١١٠/٤.

السنة ، وهو متأثر في هذا بالإمام فخر الدين الرازي^(١).

وقد صاغ الإمام البيضاوي تفسيره صياغة دقيقة محكمة : "فهو لا يضع الكلمة إلا بميزان ، ونحا فيها منحى الإيجاز والتركيز ، فمن ثم: وضعت عليه التعاليق ، والحواشي ، لشرح دقائقه وحل رموزه ، وأجل حواشيه: حاشية الشهاب الخفاجي ، وهي ديوان علم ، وأدب وفيها غاية التحقيقات ، والتدقيقات فيما عرضت له من مسائل وقضايا علمية. وقد كان تفسير البيضاوي وحواشيه - ولا يزال - مشغلة الدارسين في الجامعات الإسلامية أحقاباً من الزمان ، وحبب الناس فيه: خلوه من النزعات الاعتزالية ، التي نفرت الكثيرين من تفسير الكشاف ، الذي هو كأصله"^(٢).

طريقة المؤلف في تفسيره:

١- تعتمد طريقة البيضاوي في تفسيره على تحليل ما جمع من أفكار المتقدمين يبحثها وينقدها ويعمل فيها عقله ، فاستنبط منها نكتاً بارعة ولطائف رائعة استقل بتحقيقها ... وراجع الأوجه المتعددة ، والاحتمالات المختلفة فرتبها حسب الرجحان لديه ويبين ما هو مقبول منها وما هو مردود ، كل ذلك مع الإيجاز الخالي من الإخلال والتلخيص العاري عن الإضلال.

٢- وهو يهتم بجانب ذلك بالقراءات فيذكر المتواتر منها والشاذ ويذكر قضايا النحو دون افاضة ، ويتعرض لبعض المسائل الفقهية بدون توسع مع الميل إلى مذهبه

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د. محمد أبو شهبه ص ١٣٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٣٥.

الشافعي).

٣- وغالباً ما يقرر مذهب أهل السنة ، والمعتزلة فيما يتصل بهما من التفسير ، ويرجح مذهب أهل السنة على الأكثر.

٤- وهو مقل من الاسرائيليات ، وقد يشير فيما يذكره منها بلفظ (قيل أو روى) ليشعر بضعفها.

٥- ويبدو تأثيره واضحاً في مباحث الكون والطبيعة بمذهب الرازي عند تفسيره الآيات الكونية^(١).

مزايا تفسير البيضاوي والمآخذ عليه:

من مزاياه أنه "أفاد من كتابي (الرازي والزمخشري) فقد أفادهما أيضاً شهرة وانتفاعاً بهما ، فيسر مفاتيح الرازي باختصار فيوضه ، وكشف غوامضه ، وتسهيل عبارته .. وأفاد الكشاف ضبط مقاصده البيانية على مصطلح واضح مألوف ، وخلصه من نزعاته الاعتزالية فزاد إقبال الناس عليه"^(٢).

ولكن يؤخذ على البيضاوي أنه "قد يغلبه الاعتزال على سنيته أحياناً فيذهب مذهب الزمخشري في بعض ما يعتقد من أمر الجن ومجاز التمثيل كما لم يسلم مما وقع فيه الكشاف من عدم التحري في درجة الأحاديث التي يوردها

(١) دراسات حول القرآن الكريم : د. اسماعيل الطحان ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٨٧ .

وبخاصة الموضوع منها في فضائل السور^(١).
ومما يؤخذ على البيضاوي أيضاً تأويله لآيات الصفات سيراً على طريقة
الأشاعرة وغيرهم ممن تصدوا لتفسير كتاب الله.

(١) دراسات حول القرآن الكريم : د. اسماعيل الطحان ص ١٨٢.

المبحث الرابع

المؤلفات في التفسير

المؤلفات في التفسير العلمي :

- ١- التفسير الكبير : الرازي.
- ٢- الجواهر في تفسير القرآن الكريم : طنطاوي جوهرى.
- ٣- إعجاز القرآن : مصطفى صادق الرافعي.
- ٤- سنن الله الكونية : محمد أحمد الغمراوي.
- ٥- الإسلام والطب الحديث : د. عبدالعزيز اسماعيل.
- ٦- التفسير العلمي للآيات الكونية : حنفي أحمد.
- ٧- القرآن ينبوع العلوم والفرقان : علي فكري.

وإيكم نموذجاً من هذه المؤلفات وهو تفسير الجواهر:

تفسير الجواهر : طنطاوي جوهرى: (١٢٨٧ - ١٣٥٨ هـ : ١٨٧٠ - ١٩٤٠ م)

التعريف بالمؤلف :

طنطاوي بن جوهرى المصرى : فاضل ، له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثة. ولد في قرية عوض الله حجازي ، من قرى "الشرقية" بمصر. وتعلم في الأزهر مدة ، ثم في المدرسة الحكومية. وعني بدراسة الإنكليزية ، ومارس التعليم في بعض المدارس الابتدائية ، ثم في مدرسة دار العلوم ، وألقى محاضرات في الجامعة المصرية ، وناصر الحركة الوطنية ، فوضع كتاباً في "نهضة الأمة وحياتها"

نشره تباعاً في جريدة اللواء وانقطع للتأليف^(١).

التعريف بالكتاب :

يقول الزركلي "أن طنطاوي صنف أشهر كتبه الجواهر في تفسير القرآن وطبع في ٢٩ جزءاً ، نحا فيه منحى خاصاً ابتعد في أكثره عن معنى التفسير، وأغرق في سرد أقاصيص وفنون عصرية وأساطير"^(٢).

ومؤلفه يبين في مقدمة تفسيره "أن قصده من هذا التفسير أن يشرح الله به قلوباً ويهدي به أمماً وتنقشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين فيفهموا العلوم الكونية ، ثم إن المؤلف يبين منهجه في مقدمة الكتاب فيقول: ولقد وضعت في هذا التفسير ما يحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق وعجائب الكون وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق مما يشوق المسلمين والمسلمات إلى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات في الحيوان والنبات والأرض والسموات"^(٣).

والمفسر يعني في تفسيره "عناية فائقة ، بالعلوم الكونية ، وعجائب الخلق، ويقرر في تفسيره أن في القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية ، ويهيب بالمسلمين أن يتأملوا في آيات القرآن التي ترشد إلى علوم الكون ، ويحثهم على العمل بما فيها ، ويفضلها على غيرها في الوقت الحاضر ، حتى على

(١) الإعلام : الزركلي ٣/٣٢٠.

(٢) المصدر السابق : ٣/٣٢٠.

(٣) نشأة التفسير ومناهجه : د. محمد بسيوني فودة ص ١٤٦.

فرائض الدين ، فيقول: "يا ليت شعري: لماذا لا نعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله آباؤنا في آيات الميراث؟ ولكني أقول : الحمد لله. الحمد لله إنك تقرأ في هذا التفسير خلاصات من العلوم ، ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض ، لأنه فرض كفاية ، فأما هذه فإنها للإزدياد في معرفة الله، وهي فرض عين على كل "قادر" ويأخذ الغرور منه مأخذه ، فينحى باللائمة على المفسرين السابقين ، ويقول: إن هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن هي التي أغفلها الجهلاء المغرورون من صغار الفقهاء في الإسلام ، فهذا زمان الانقلاب ، وظهور الحقائق ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"^(١).

وهذه المقالات ومثلها في تفسيره كثير قد صدر أغلبها "من المؤلف في مقام الرد على من كان يوجه إليه اللوم والاعتراض على ما كان منه من تحميل القرآن الكريم علوماً ونظريات مستحدثة لا عهد للعرب بها ، ولا صلة للقرآن بشيء منها. ولعل هذا المنزع في تفسير القرآن الكريم هو السر الذي من أجله صادرت المملكة العربية السعودية هذا الكتاب ، ولم تسمح بدخوله إلى بلادها، كما يجد القاريء ذلك في نص الكتاب المرسل من المؤلف إلى الملك عبدالعزيز آل سعود، ملك نجد والحجاز ص ٢٣٨ من الجزء الخامس والعشرين"^(٢).

(١) مباحث في علوم القرآن : مناع قطان ص ٣٧١.

(٢) التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ، ٤٨٥/٢.

طريقة الجوهرى في تفسيره :

١- يبدأ أولاً بتفسير آيات القرآن تفسيراً لفظياً مختصراً يسير فيه على منوال كتب التفسير المعتادة.

٢- ثم يبدأ في الخوض في أبحاث علمية مستفيضة يسميها المؤلف (لطائف) أو (جواهر) "وهي عبارة عن حشو لأفكار علماء من الشرق والغرب في العصر الحاضر وهو يقصد بهذا أن يقول للناس عامة إن القرآن قد احتوى على علم الأولين والآخرين فيأتي بعلم الحيوان والنبات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم"^(١).

٣- وهو كثير المقارنة بين ما جاء في القرآن وبين ما جاء في العلم الحديث وأحياناً يجعل هذه المقارنة "على هيئة جدول كما فعله في أثناء تفسيره للآيات المبتدئة بقوله تعالى (سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَيئسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ)^(٢).

قال : هذا ملخص ما جاء في العلم الحديث وفي علم الأرواح موازناً به ما

جاء في القرآن والحديث:

موازنات العلم الحديث:

١- الأرض انفصلت عن الشمس والقمر انشق منها.

(١) نشأة التفسير ومناهجه : د. محمد بسيوني فودة ص ١٤٧.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥١.

٢- الأرض إذا أجلها تمور وتصير هباء ، ثم تصير عالماً جديداً وكذا بقية الكواكب.
القرآن والحديث الشريف:

١- (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) ^(١).

٢- (يَوْمَ نُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ) ^(٢).

٣- وهكذا يستمر في عقد المقارنات وهي كثيرة ^(٣).

٤- والمؤلف أيضاً "يستشهد أحياناً على ما يقول بما جاء في الإنجيل ، واعتماده فيما ينقل على إنجيل "برنابا" لأنه - كما يرى - أصح الأناجيل، بل هو الإنجيل الوحيد الذي لم تصل إليه يد التحريف والتبديل كما قيل ^(٤).

٥- والمؤلف "لا ينفك يحشي تفسيره بما يحدث في ساعته من استفسارات أو محاورات علمية ، أو ما يشعر من مشاعر في تلك الآونة وقد تحضره قصيدة نظمها أو تخميس أبيات رتبها ، أو ترجمها إلى العربية شعراً ، وقد ينقل مقالاً كتبه هو أو رسالة أرسلها إلى جهة ما أو فقرة كاملة من كتاب كان قد ألفه ، وهو دائماً يشير ويحيل إلى كتابه الذي وضعه في علم الأرواح ، بل غداً تفسيره أشبه بالمدكرات يؤرخها يوماً بعد يوم ، ثم قد يستنسخ من كلام غيره مقالاً

(١) سورة الأنبياء : الآية ٣٠.

(٢) سورة ابراهيم : الآية ٤٨.

(٣) مناهج المفسرين : د. مساعد مسلم ص ٢٦٠ ، ٢٦١.

(٤) التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ٤٨٦/٢.

بأكمله أو خبراً تنشره الصحف اليومية ، وقد يستغرق في موضوع علمي فيملاً الصفحات العديدة حول ذلك ويعزز ذلك بغرائب الحوادث والوقائع ويستشهد على ذلك بجدول أو تقرير رسمي أو بيان موجه إلى جمهور الناس فضلاً عن مئات الصور والرسوم التي زين بها تفسيره"^(١).

المآخذ على تفسير الجواهر:

المآخذ على تفسير الجواهر عديدة نذكر منها:

١- يقوم المفسر بتأويل "الأشياء التي لا تخضع للعلم كإحياء الموتى ووجود الملائكة والبعث والنشور والخوارق والإسراء والأمور الغيبية تأويلاً يجعلها ممكنة الحدوث في عالمنا هذا ، ويضرب عليها كثيراً من الأمثلة. أنظر إلى تأويله لقوله تعالى: (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)^(٢) إذ يجعل ضرب القتل ببعض لحم تلك البقرة وإحياءه وإخباره عن القاتل ، ضرباً من إحضار الأرواح الذي اهتم به الناس باعتباره علماً حديثاً وأخذ يضرب على ذلك أمثلة جرت في ذلك"^(٣).

٢- وكثيراً ما نرى المفسر "يشرح بعض الحقائق الدينية بما جاء عن أفلاطون في جمهوريته ، أو بما جاء عن إخوان الصفا في رسائلهم ، وهو حين ينقلها يبدى

(١) مناهج المفسرين : د. مساعد مسلم ص ٢٦٣.

(٢) سورة البقرة : الآية ٧٣.

(٣) مناهج المفسرين: ص ٢٦١.

لنا رضاه عنها، وتصديقه بها ، مع أنها تخالف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(١).

٣- "كما أنه يستخرج كثيراً من علوم القرآن بواسطة حساب الجمل الذي لا نصدق أنه يوصل إلى حقيقة ثابتة ، وإنما هي عدوى تسربت من اليهود إلى المسلمين ، فتسلطت على عقول الكثير منهم"^(٢).

وعن الموقف من هذا التفسير يقول الشيخ مناع قطان : "لقد أساء الشيخ طنطاوي جوهرى في نظرنا إلى التفسير إساءة بالغة من حيث يظن أنه يحسن صنفاً ولم يجد تفسيره قبولاً لدى كثير من المثقفين"^(٣).

ويقول الدكتور الذهبي واصفاً الكتاب : "الكتاب موسوعة علمية ، ضربت في كل فن من فنون العلم بسهم وافر ، مما جعل هذا التفسير يوصف به تفسير الجواهر ، ف قيل عنه : "فيه كل شيء إلا التفسير" بل هو أحق من تفسير الفخر بهذا الوصف وأولى به ، وإذا دل الكتاب على شيء ، فهو أن المؤلف رحمه الله كان كثيراً ما يسبح في ملكوت السموات والأرض بفكره ، ويطوف في نواح شتى من العلم بعقله وقلبه ، ليجلي للناس آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم ، ثم ليظهر لهم بعد هذا كله أن القرآن جاء متضمناً لكل ما جاء ويجيء به الإنسان من علوم

(١) التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ٤٨٦/٢.

(٢) المصدر السابق : ٤٨٦/٢.

(٣) مباحث في علوم القرآن : مناع قطان ، ص ٣٧١.

ونظريات ، ولكل ما اشتمل عليه الكون من دلائل وأحداث ، تحقيقاً لقول الله تعالى في كتابه: (مَا فَرَطْنَا فِيهِ الْكِتَابَ مِنْ شَيْءٍ) ^(١)، ولكن هذا خروج بالقرآن عن قصده ، وانحراف به عن هدفه ، وقد عرفت رأينا في هذه المسألة فلا نعيده ^(٢).

الاتجاه الاجتماعي والأدبي في التفسير:

أولاً : الاتجاه الاجتماعي في التفسير:

وهو من الاتجاهات الحديثة في التفسير ، وهو من نتاج مدرسة الشيخ محمد عبده "هذه المدرسة التي قام زعيمها ، ورجالها من بعده بمجهود كبير في تفسير كتاب الله تعالى ، مجهدون نحمد له الكثير منه ، ولا نوافقها على بعض منه قليل" ^(٣).

وهذه المدرسة "نهجت بالتفسير منهجاً أدبياً اجتماعياً ، فكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه ، وأوضحت معانيه ومرامييه ، وأظهرت ما فيه من سنن الكون الأعظم ونظم الاجتماع ، وعالجت مشاكل الأمة الإسلامية خاصة ، ومشاكل الأمم عامة ، بما أرشد إليه القرآن ، من هداية وتعاليم ، وجمعت بين خيري الدنيا والآخرة ، ووفقت بين القرآن وما أثبتته العلم من نظريات صحيحة ، وجلت للناس أن القرآن كتاب الله الخالد ، الذي يستطيع أن يساير التطور الزمني والبشري ، إلى

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨.

(٢) التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ٤٩٤/٢.

(٣) المرجع السابق : ٥٢٣/٢.

أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ودفعت ما ورد من شبه على القرآن ، وفندت ما أثير حوله من شكوك وأوهام ، بحجج قوية قذفت بها على الباطل فدمغته فإذا هو زاهق" (١).

إلا أنه يؤخذ على هذه المدرسة "أنها أعطت لعقلها حرية واسعة ، فتأولت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم ، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل ، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد والاستغراب. استبعاد بالنسبة لقدرة البشر القاصرة ، واستغراب لا يكون إلا ممن جهل قدرة الله وصلاحيتها لكل ممكن" (٢).

وحاصل الكلام أن أصحاب الاتجاه الاجتماعي في التفسير يعتنون بالآيات التي تعالج الأمراض الاجتماعية "ويتوسعون في تفسيرها طالبين علاج مشكلات مجتمعاتهم فينظر المفسر إلى مجتمعه نظرة الطبيب الفاحص يلتمس داءه ، ويتعرف على علته ، حتى إذا عرفه نظر في القرآن يطلب الدواء والعلاج فإذا وجدته توسع في شرحه وبيانه ، وحث قومه على التزامه فنشأ بهذا لون من ألوان التفسير وهو الإصلاح الاجتماعي" (٣).

وأهم المؤلفات في هذا الاتجاه الاجتماعي هي:

(١) التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ٥٢٤/٢.

(٢) المصدر السابق : ٥٢٥/٢.

(٣) بحوث في أصول التفسير ومناهجه : د. فهد الرومي ، ص ١٦٠.

- ١- تفسير المنار : محمد رشيد رضا.
- ٢- تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي.
- ٣- تفسير القرآن الكريم : محمود شلتوت.
- ٤- صفوة الآثار والمفاهيم : عبدالرحمن بن محمد الدوسري.
- ٥- في ظلال القرآن : سيد قطب.

ثانياً : الاتجاه الأدبي في التفسير:

وهو اتجاه حديث أيضاً بدأ في الذيوع والانتشار مؤخراً فقط وأستاذ هذا الاتجاه وفارسه الذي لا يبارى هو الشيخ / سيد قطب - رحمه الله - لذا سيكون الحديث عن هذا الاتجاه من خلال الحديث المستفيض عن هذا الرجل وعن تحفته الرائعة المسماة (في ظلال القرآن).

تفسير (في ظلال القرآن) : سيد قطب (١٣٢٤ - ١٣٨٧هـ = ١٩٠٦ - ١٩٦٦م)

التعريف بالمؤلف:

هو : سيد بن قطب بن ابراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية "موشا" في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤م) وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي "الرسالة" و "الثقافة" وعين مدرساً للعربية. فموظفاً في ديوان وزارة المعارف. ثم "مراقباً فنياً" للوزارة. وأوفد في بعثة لدراسة "برامج التعليم" في أمريكا (١٩٤٨ - ١٩٥١).

التعريف بالكتاب:

"في ظلال القرآن" تفسير كامل للحياة في ضوء القرآن من خلال وصف أدبي غاية في الروعة وسار مؤلفه من خلال منهج لم يسبق إليه ، وأعني به (منهج التدقيق الأدبي للقرآن) فهو يسعى للتفاعل مع المجتمع الذي ترسمه الآيات "ومطابقته مع المجتمع الحاضر للخروج بمعالم التصحيح ورسم مسار الدعوة والعودة، ثم دراسة الايقاع الصوتي والجرس اللفظي للكلمات القرآنية، ودراسة التراكيب"^(١).

ومما قيل في هذا الكتاب ما ذكره أخوه محمد قطب أنه "الكتاب الذي عاشه صاحبه بروحه وفكره وشعوره وكيانه كله ، وعاشه لحظة لحظة ، وفكرة فكرة ، ولفظة لفظة ، وأودعه خلاصة تجربته الحية في عالم الإيمان"^(٢).

وقد مر كتاب الظلال بمراحل عديدة ، حتى تم له بشكله الحالي^(٣) ومن هذه المراحل مرحلة نشر الظلال في "مجلة المسلمون" ، وذلك عندما أصدر سعيد رمضان مجلة "المسلمون" في نهاية عام ١٩٥١ ، طلب من سيد قطب أن يشارك فيها بمقال دائم. فاختار أن يبدأ الكتابة في تفسير القرآن ، تحت عنوان جديد مثير ، هو "في ظلال القرآن".

(١) بحوث في أصول التفسير ومناهجه : د. فهد الرومي ص ١٦٢ : ١٦٣.

(٢) سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد : د. صلاح الخالدي ص ٥٤٤.

(٣) أنظر المصدر السابق ص ٥٤٥ - ٥٤٨.

وبهذا تكون قد ظهرت الحلقة الأولى من "الظلال" في العدد الثالث من
المجلة التي ظهر في شهر فبراير "شباط" عام ١٩٥٢م.

واستمرت المجلة تنشر حلقات الظلال في أعدادها اللاحقة بالتتابع ، حيث
نشرت سبع حلقات ، انتهت الحلقة السابعة عند الآية (١٠٣) من سورة البقرة.

وأما طريقة سيد قطب في تفسيره:

١- يأتي المؤلف أولاً بظلاله في مقدمة السورة ، تربط بين أجزائها ، وتوضح
أهدافها ومقاصدها.

٢- ثم يشرع بعد ذلك في التفسير فيذكر المآثور الصحيح.

٣- وهو يضرب صفحاً عن المباحث اللغوية مكتفياً بالإشارة العابرة ، ويتجه إلى
إيقاظ الوعي ، وتصحيح المفاهيم ، وربط الإسلام بالحياة^(١).

مزايا تفسير الظلال:

لقد صاغ سيد قطب تفسيره الظلال "صياغة عصرية بأسلوب أدبي ممتع
وتحليل وعرض تتوسم فيهما جمال الصياغة وحسن الديباجة ، ووضوح العبارة
وبلاغتها ، مستعيناً على ذلك بما أوتي من ثقافة واسعة واطلاع عميق ومقدرة فائقة
على امتلاك زمام الأدب والنقد اللذين برع فيهما ، وبما أوتي من مقدرة على
تحليل النصوص واستكناه أسرارها ، وتسليط الأضواء على الجواهر الخفية التي

(١) أنظر مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ص ٣٧٤.

استترت وراء الألفاظ القرآنية مستعيناً بقواعد النقد وعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد ، وبعض العلوم الحديثة الأخرى^(١).

ولقد امتاز منهج سيد قطب في كتابه الضلال بمزايا عديدة وفريدة في آن واحد وهي تقوم على هذه الأسس^(٢):

الأساس الأول : الأسلوب الأدبي :

أتى الله سبحانه وتعالى سيد قطب - رحمه الله تعالى - موهبة أدبية رائعة وأسلوباً أدبياً سامياً ، لا يشك في ذلك اثنان ، وفي أنه استخدم هذه الموهبة في تفسيره خير استخدام ، ولعل هذا من أسباب القبول الذي لقيه الكتاب بين المسلمين في عصرنا هذا.

وقد انفرد سيد - رحمه الله تعالى - بهذا الأسلوب من بين كثير من المفسرين في القديم وفي الحديث فلا تكاد - مهما بلغ جهدك - أن تجد أحداً يجاريه في أسلوبه الأدبي المميز وأنتك لتشعر إن كنت ممن يتذوقون الأساليب أن فيما يكتب سيد اشراقاً وعضوبة وروحاً ، قلما تبدو فيما يكتبه الآخرون.

ونحن نظلم تفسيره ونبخسه حقه إن اخترنا مثلاً لذلك موهمين أن ما اخترنا هو الأمثل ، فكل تفسيره بلغ الرتبة وكلها كانت له تلك المنزلة حين نختار مثلاً فليس لمزيد فضل فيه وإنما للتوضيح والبيان وضرب المثل فحسب.

(١) منهاج المفسرين : د. مساعد مسلم ص ٢٦٧.

(٢) بتصرف من كتاب اتجاهات التفسير في القرآن في القرن الرابع عشر: د. فهد الرومي ٩٩٩/٣ - ١٠٥٠.

أ - يقول المفسر في قوله تعالى (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) ^(١) "وما لها لا تنتظر وهي إلى جمال ربها تنظر؟".

إن الانسان لينظر إلى شيء من صنع الله في الأرض من طلعة بهية، أو زهرة ندية، أو جناح رفاف، أو روح نبيل، أو فعل جميل، فإذا السعادة تفيض من قلبه على ملامحه، فيبدو فيها الوضاعة والنضارة. فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكمال مطلقاً من كل ما في الوجود من شواغل عن السعادة بالجمال؟ فما تبلغ الكينونة الانسانية ذلك المقام، إلا وقد خلصت من كل شائبة تصدها عن بلوغ ذلك المرتقى الذي يعز على الخيال! كل شائبة لا فيما حولها فقط، ولكن فيها هي ذاتها من دواعي النقص والحاجة إلى شيء ما سوى النظر إلى الله.. ^(٢).

ب - وعند تفسيره قوله تعالى من سورة القصص: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَادًّا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ^(٣).

يقول سيد قطب: "لقد ولد موسى في ظل تلك الأوضاع القاسية التي

(١) سورة القيامة: الآية ٢٢، ٢٣.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب ٦/٣٧٧.

(٣) سورة القصص، الآية ٧: ٩.

رسمها قبل البدء في القصة ، ولد والخطر محقق به ، والموت يتلفت عليه ، والشفرة مشرعة على عنقه ، تهم أن تحترز رأسه.

وها هي ذي أمه حائرة به ، خائفة عليه ، تخشى أن يصل نبؤه إلى الجلادين ، وترجف أن تتناول عنقه السكين. ها هي ذي بطفلها الصغير في قلب المخافة ، عاجزة عن حمايته ، عاجزة عن إخفائه ، عاجزة عن حجز صوته الفطري أن ينم عليه ، عاجزة عن تلقيه حيلة أو وسيلة .. ها هي ذي وحدها ضعيفة عاجزة مسكينة.

هنا تتدخل القدرة ، فتتصل بالأم القلقة المدعورة ، وتلقي في روعها كيف تعمل ، وتوحي إليها بالتصرف:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي) ^(١) ..

ياالله! بالقدرة! يا أم موسى أرضعيه ، فإذا خفت عليه وهو في حضنك، وهو في رعايتك ، إذا خفت عليه وفي فمه ثديك ، وهو تحت عينيك ، إذا خفت عليه (فألقيه في اليم)!!!

"ولا تخافي ولا تحزني" إنه هنا .. في اليم .. في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها ، اليد التي لا خوف معها ، اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها. اليد

(١) سورة القصص ، جزء من الآية ٧.

التي تجعل النار برداً وسلاماً ، وتجعل البحر ملجأً ومناماً. اليد التي لا يجروُ فرعون الطاغية الجبار ولا جابرة الأرض جميعاً أن يدنوا من حماها، الآمن العزيز الجنب.

"إِنَّا رَأَيْنَاهُ إِلَيْكَ" .. فلا خوف على حياته ولا حزن على بعده .. "وَجَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" .. وتلك بشارة الغد ، ووعد الله أصدق القائلين.

هذا هو المشهد الأول في القصة ، مشهد الأم الحائرة الخائفة القلقة الملهوفة تتلقى الإيحاء المطمئن المبشر المثبت المريح. وينزل هذا الإيحاء على القلب الواجف المحرور برداً وسلاماً. ولا يذكر السياق كيف تلقت أم موسى ، ولا كيف نفذته ، إنما يسدل الستار عليه ، ليرفعه فإذا نحن أمام المشهد الثاني:

(فَالنَّقْطَةُ آلِ فِرْعَوْنَ) ^(١) ..

أهذا هو الأمن ؟ أهذا هو الوعد ؟ أهذه هي البشارة ؟ وهل كانت المسكينة تخشى عليه إلا من آل فرعون ؟ وهل كانت ترجف إلا أن ينكشف أمره لآل فرعون ؟ وهل كانت تخاف إلا أن يقع في أيدي آل فرعون ؟ نعم ! ولكنها القدرة تتحدى. تتحدى بطريقة سافرة مكشوفة. تتحدى فرعون وهامان وجنودهما. إنهم ليتتبعون الذكور من مواليد قوم موسى خوفاً على ملكهم وعرشهم وذواتهم. ويبثون العيون والأرصاد على قوم موسى كي لا يفلت منهم

(١) سورة القصص : جزء من الآية ٨.

طفل ذكر.. فها هي ذي يد القدرة تلقي في أيديهم بلا بحث ولا كد بطفل ذكر. وأي طفل؟ إنه الطفل الذي على يديه هلاكهم أجمعين! ها هي ذي تلقيه في أيديهم مجرداً من كل قوة ومن كل حيلة ، عاجزاً عن أن يدفع عن نفسه أو حتى يستنجد! ها هي ذي تقتحم به على فرعون حصنه وهو الطاغية السفاح المتجبر ، ولا تتعبه في البحث عنه في بيوت بني إسرائيل ، وفي أحضان نسائهم الوالدات!.

ثم ها هي ذي تعلن عن مقصدها سافرة متحدية:

(لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا).

ليكون لهم عدواً يتحداهم وحزناً يدخل الهم على قلوبهم:

(إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)..

ولكن كيف؟ كيف وها هو ذا بين أيديهم ، مجرداً من كل قوة ، مجرداً من كل حيلة؟ لندع السياق يجيب: (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)^(١).. لقد اقتحمت به يد القدرة على فرعون قلب امرأته ، بعدما اقتحمت به عليه حصنه. لقد حتمته بالمحبة. ذلك الستار الرقيق الشفيف. لا بالسلام ولا بالجاء ولا بالمال. حتمته الحب الحاني في قلب امرأة. وحدث به قسوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره.. وهان فرعون على الله أن يحمي هذا الطفل الضعيف بغير هذا الستار الشفيف!

(١) سورة القصص ، الآية ٩.

(قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكَ)...

وهو الذي تدفع به يد القدرة إليهم ليكون لهم - فيما عدا المرأة - عدواً
وحزناً (لا تَفْتُلُوهُ)..^(١).

الأساس الثاني : تذوق النص القرآني:

ونقصد بهذا معنى دقيقاً يشعر به كل من يواجه النصوص القرآنية ابتداءً
وينسكب في حسه بمجرد الاستماع لهذا القرآن وقد يستطيع أن يترجمه إلى
كلمات وقد لا يستطيع ، فيبدو على قسما ت وجهه عجباً ودهشة لروعة القرآن ..
يسمى تذوقاً للنص ويسميه آخرون انطباعاً ذاتياً.

وأسمع إلى سيد قطب - رحمه الله تعالى - يقول: "إن في هذا القرآن سرّاً
خاصاً يشعر به كل من يواجه نصوصه ابتداءً قبل أن يبحث عن مواضع الإعجاز
فيها. إنه يشعر بسلطان خاص في عبارات هذا القرآن.. يشعر أن هنالك شيئاً ما وراء
المعاني التي يدركها العقل من التعبير. وأن هنالك عنصراً ما ينسكب في الحس
بمجرد الاستماع لهذا القرآن. يدركه بعض الناس واضحاً ويدركه بعض الناس
غامضاً. ولكنه على كل حال موجود. هذا العنصر الذي ينسكب في الحس يصعب
تحديد مصدره: أهو العبارة ذاتها؟ أهو المعنى الكامن فيها؟ أهو الصور والظلال
التي تشعها؟ أهو الإيقاع القرآني الخاص المتميز من إيقاع سائر القول المصوغ من

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب: ٢٦٧٨/٥ - ٢٦٧٩.

اللغة؟ أهي هذه العناصر كلها مجتمعة؟ أم أنها هي وشيء آخر وراءها غير محدود؟!

ذلك سر مودع في كل نص قرآني يشعر به كل من يواجه نصوص هذا القرآن ابتداءً .. ثم تأتي وراءه الأسرار المدركة بالتدبر والنظر والتفكير في بناء القرآن كله"^(١).

ولعلك تدرك مكانة هذا السر عند سيد إذا علمت أن الأسرار المدركة بالتدبر والنظر .. إلخ ، تأتي وراءه.

الأساس الثالث : التفسير الجمالي الفني:

يقصد سيد قطب بالجمال الفني أي العرض الجمالي ، وتنسيق الأداء في ثنايا كلام الله عز وجل فهو يصف الجمال الفني الصادق بأنه "الذي لا يعتمد على الخلق والتزييق ولكن يعتمد على إبداع العرض .. وقوة الحق ، وجمال الأداء"^(٢).
 قد يقول سائل – في شبه اعتراض – أوليس هذا الأساس هو الأساس الأول الذي تحدثت عنه في منهج سيد قطب – رحمه الله تعالى؟ ويقال لهذا السائل: كلا إجمالاً أما إن شئت البيان فإن المراد بالجمال الفني هو تلكم الصورة الرائدة التي ترسمها نصوص القرآن الكريم حتى لتحسب كل كلمة منه خطأً من خطوط الصورة أو ذلك المعنى السامي الذي تسوقه تلك النصوص ، أما الأساس الأول

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ٦/٣٣٩٩.

(٢) المصدر السابق : ١/٥٥.

فهو حسن البيان والوصف لهذه الصورة القرآنية وحسن التعبير والبيان عن هذه المعاني السامية - أما أن بينهما تداخلاً فنعم ، وأما أنهما معنى واحد فلا.

وقد يكتشف مفسر الصورة الجمالية الفنية في القرآن الكريم ويبرز أطرافها ويوضح خطوطها ومعالمها وظلالها وإشراقها ، لكنه قد يسوق ذلك كله بأسلوب أدبي يزيد الصورة جمالاً إلى جمالها .. وقد لا يستطيع فتبقى الصورة جميلة زاهية وحدها. وقد تميز تفسير سيد قطب - رحمه الله تعالى - بالجمع بين هذا وذاك.

الأساس الرابع - الوحدة الموضوعية:

جرى سيد قطب - رحمه الله تعالى - على أن يقسم السورة الواحدة إلى مجموعات من الآيات يتناول كل مجموعة منها بدرس مستقل ولم ينقض هذا من منزلة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بل اهتم اهتماماً واضحاً في شتى جوانبها وأشكالها حتى عدّه الدكتور عدنان زرزور "أول مفسر في تاريخ القرآن الكريم أبرز الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية المفردة طالت أم قصرت! أبرزه بشكل عملي مكتوب أو طبقه أروع تطبيق وأعمقه في كتابه العظيم - رحمه الله - والذين سبقوا سيدياً من المفسرين منهم من لم يلاحظها ولم يسلم بوجودها ومنهم من ذهب إلى القول بها لكنه عجز عن ملاحظتها فيما كتبه للناس من تفسير لكتاب الله تعالى ، ثم جاء سيد ليؤكد هذه الوحدة المحورية في السورة الواحدة وليضع أيدينا بعد ذلك برفق وسهولة ولين على وجه الانتقال من موضوع إلى

موضوع"^(١).

الأساس الخامس : ترك الإطناب عما أبهم في القرآن الكريم:

وما الذي يتصوره غير ذلك من رجل يدخل التفسير دون مقررات سابقة ألا ما قرره الكتاب والسنة.

فإذا كان القرآن نفسه أوجز الحديث عن أمر فمن أين يؤتى بدقائق تفصيله من غير سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم. لهذا فقد أعرض سيد - رحمه الله تعالى - في الخوض فيما أبهمه القرآن الكريم ، ولم يرد بيانه في السُنَّة ، وكان هذا من منهجه.

الأساس السادس : ترك الاختلافات الفقهية:

فلم يقلب - رحمه الله تعالى - كتابه إلى كتاب في الفقه بل كان يحيل في المسائل الفرعية إلى كتب الفقه وأنه لا مجال لإيرادها في الظلال. فقال عن آيات المواريث في سورة النساء مثلاً: "هذه الآيات الثلاث تتضمن أصول علم الفرائض - أي علم الميراث - أما التعريفات فقد جاءت السنة ببعضها نصاً ، واجتهد الفقهاء في بقيتها على هذه الأصول ، وليس هنا مجال الدخول في هذه التفريعات والتطبيقات فمكانها كتب الفقه - فنكتفي - في ظلال القرآن بتفسير هذه النصوص والتعقيب على ما تضمنته من أصول المنهج

(١) علوم القرآن الكريم : د. عدنان زرزور ص ٤٣١.

الإسلامي"^(١).

الأساس السابع : اجتناب الإغراق في المسائل اللغوية:

عندما أصدر سيد قطب - رحمه الله تعالى - كتابه "مشاهد القيامة في القرآن" قال في مقدمته عن القرآن الكريم "والقرآن: هذا الكتاب المعجز الجميل هو أنفس ما تحويه المكتبة العربية على الإطلاق فلا أقل من أن يعاد عرضه ، وأن ترد إليه جده ، وأن يستنقذ من ركाम التفسيرات اللغوية والنحوية والفقهية والتاريخية والأسطورية أيضاً..."^(٢).

و حين ألف "في ظلال القرآن" لم ينس هذا فنص في مقدمته على محاولته لذلك فقال : "كل ما حاولته ألا أغرق نفسي في بحوث لغوية أو كلامية أو فقهية تحجب القرآن عن روعي وتحجب روعي عن القرآن وما استطرقت إلى غير ما يوحيه النص القرآني ذاته من خاطرة روحية أو اجتماعية أو انسانية، وما أحفل القرآن بهذه الإيحاءات"^(٣).

المأخذ على تفسير سيد قطب:

كتاب الظلال عظيم النفع لم يؤلف مثله، وله مزايا عديدة سبقت الإشارة إلى بعضها ، وهو - كأى عمل بشري - لا يخلو من أخطاء وقع فيها مؤلفه ، وقد

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ١/٥٩٠.

(٢) مشاهد القيامة في القرآن : سيد قطب ، ص ٩.

(٣) في ظلال القرآن : سيد قطب ١/٦٠.

تدارك المؤلف بعضاً منها ، وغفل عن البعض الآخر.
وهذه الأخطاء لا تنقص أبداً من قدر هذا العمل العظيم ، ولكن لابد من
الإشارة إلى شيء منها.
مما يؤخذ على تفسير الضلال أنه رغم اهتمام المؤلف بالتفسير المأثور
واستناده على كثير منها إلا أنه "أحياناً يورد بعض الأحاديث الضعيفة من غير بيان
درجتها وينسبها أحياناً لغير كتب الرواية"^(١).

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر : د. فهد الرومي ١٠٥٣/٣ .

الفصل الأول

ويشتمل على:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

المبحث الثاني: نشأته وحياته العملية

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية والسياسية

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه ومرحلاته العلمية

المبحث الخامس: مؤلفاته العلمية

المبحث السادس: وفاته

المبحث الأول

أسماء ونسب وكنية

واللقب

المبحث الأول

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو الإمام الداعية المفسر المجدد محمد متولي الشعراوي. ولد في ١٥ أبريل سنة ١٩١١ م بقرية دقادوس^(١) بمركز ميت غمر محافظة الدقهلية^(٢).
تساءل الشيخ صابر إمام المسجد بقرية دقادوس بعدما نظر إلى رواد المسجد الذين امتلأ بهم المسجد عن آخره ، لم يبصر ابن أخته "متولي" ، فسأل الله تعالى أن يكون خيراً ، ولم يمض وقت طويل ، ودلف متولي في عَجَلٍ إلى داخل المسجد والمؤذن يقيم الصلاة.

سلم الإمام ، وانصرف الفلاحون إلى الحقول ، وأقبل الشيخ صابر على ابن أخته متسائلاً : ما الذي أخرجك يا "متولي" عن صلاة الفجر؟
أجاب متولي في خشوع وتضرع ، إن زوجتي تلد في البيت يا خالي. تبسم الشيخ صابر وكان رجلاً متديناً زاهداً في كل شيء إلا الآخرة ، وقال : لقد رأيت لك الليلة الماضية رؤيا طيبة.

قال الحاج متولي بلهفة وشغف : ما هي يا خالي؟ قال الشيخ صابر متهلاً : رأيت في المنام كتكوتاً صغيراً يقف فوق المنبر خطيباً ، فسألت : من هذا؟ قالوا لي : هذا ابن متولي الشعراوي ، فعرفت أن زوجتك ستضع ولداً ، وسوف يكون من العلماء.

(١) دقادوس : قرية مصرية بمحافظة الدقهلية مركز ميت غمر على بعد حوالي ٧٥ كيلو متراً من القاهرة.

(٢) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات لمؤلفه محمد صديق المنشاوي ، ص ٧ (دار الفضيلة).

سَعِدَ متولي وسُرَّ بما رآه خاله في المنام ، لأنه كان رجلاً صالحاً واطمأن كثيراً ، فهو يعلم أنه لم يبق شيء من النبوة إلا الرؤيا الصالحة. هرول متولي مُسرِعاً إلى البيت ، وعندما دخل البيت طارت إليه البشارة بالمولود السعيد.

صاح الحاج متولي : لقد تحققت الرؤيا .. لقد تحققت الرؤيا. أسرع متولي فرحاً وحمل ابنه الصغير ، وأقبل عليه يُقبَلُهُ ، فقيل له : ماذا تسميه يا متولي؟ أجاب مبتسماً : أسميه "أمين"^(١).

أقبلت زوجة أخيه ، وحملت الطفل الصغير ، وكان لديها ابن وحيد يسمى "محمدًا" وكانت تحبه حباً شديداً ، فذهبت إلى عامل الصحة في القرية وأعطته عشرة قروش ، وكانت وقتها مبلغاً كبيراً جداً ، وكتبت اسمه "محمدًا". ومن هنا عرف الشيخ لفترة طويلة باسم "أمين" وحتى قبل وفاته كان هناك بعض الناس ينادونه في دقادوس بـ "أمين".

نشأته وحياته العلمية :

نشأة الشيخ الشعراوي في قرية دقادوس ، مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية ، في أسرة ميسورة الحال ، أرسله أبوه إلى الكتاب وبدأ حفظ القرآن وهو في الخامسة من عمره ، وجوده في سن الرابعة عشر من عمره^(٢).

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات لمؤلفه محمد صديق المنشاوي ، ص ٩ ، ١٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٧.

ويتحدث الشعراوي عن نشأته^(١) فيقول : من حسن حظي أن البيئة التي نشأت فيها تتسم بالصلاح والتقوى ؛ فأما عن بيئتي الخاصة ، فقد كان أبي رجلاً طيباً ، وجدي كان رجلاً له في طريق الله مجال ، والبيئة العامة التي كنت أعيش فيها هي القرية ، والقرية - عادة - لا توجد فيها المبادل التي توجد في المدن ، وكان هذا حصناً من السير في طريق الغوايات لأنه لم يكن في محيطنا أسباب للغوايات.

يقول الدكتور / الجميلي : وكان الطفل الصغير محمد متولي الشعراوي هاديء الطباع ، كثير التأمل ، طويل النظر إلى الأرجاء والنواحي المختلفة للطبيعة ، وكان يجذبه هديل الحمام وأصوات الطيور التي تروح وتغدو في الحقول ، وكان يجري وراء هذه الطيور المستأنسة ، ولا يحلوه شيء مثل الجلوس على قش الأرز في بساطة الطفل البرئ ووداعته وفطريته في الليالي القمرء الهادئة التي تعتبر من سمات ومحاسن الريف المصري الجميل الساحر^(٢). وفي هذه البيئة الخلافة انتشر هذا العود الأخضر الفينان مستويًا باسقاء إلى عناء السماء مورقًا بالأمل مثمرًا بالرجاء ، ومن أترابه وزملائه في الطفولة الأستاذ عبدالعزيز باشا ابن خالته وتلميذه أيضاً ، وله الفضل في إعطاء الكثير من هذه

(١) مشوار حياتي : آراء وأفكار ، إعداد فاطمة السحراوي - المختار الإسلامي ، ط ١ ، ص ٩.

(٢) نقلاً من كتاب الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية ، لمحمد محبوب محمد حسن.

المعلومات. فقد كان الشيخ الشعراوي عندما يصاحب يبحث عمّن هم أكبر منه سناً، فيتمسك بصدقاتهم^(١).

ومن أعز أصدقائه أيضاً في الطفولة الدكتور محمد زكي سويدان أستاذ الأمراض الباطنية بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وكذلك الشيخ أحمد المحلاوي والشيخ مصطفى البياض ، والمرحوم عبدالمنعم الطويل وعبداللطيف الطويل وإمام خليل من رفقاءه الذين يعتز بهم وكذلك الشاعر زكي العالم^(٢).

يقول الشيخ الشعراوي - رحمه الله - قبل أن يأخذني أبي إلى كتاب سيدنا أعدني لهذا اللقاء ، اشترى لي بعض الملابس ، وتساءلت ليلتها في نفسي : ماذا يريد أن يفعل بي أبي؟.

وفي الصباح صلينا الفجر ، وتناولنا الإفطار ، وأخذني أبي من يدي ، وذهبنا إلى كتاب سيدنا الشيخ عبدالرحمن ، وسلمني والدي إليه وهو يقول : هذا ابني كسر له ضلعاً وأنا أعالجه.

وكان سيدنا الشيخ عبدالرحمن حازماً ، له هَيْبَةٌ ، وكان يُعجبه كثيراً أن يقول له العمدة : تعالي يا سيدنا.

ويقول الشيخ الشعراوي: وأذكر أيضاً أن سيدنا كانت عنده فَلَكَةٌ يضعها في

(١) مشوار حياتي: آراء وأفكار ، مرجع سابق ، ص ٩ ، ١٠ .

(٢) الشعراوي من القرية إلى العالمية ، لمحمد محبوب محمد حسين ، ص ٩ .

الفصل عَلَنًا ، ونحن نحفظ القرآن نرقبها ، وأخذت من هذه التجربة قاعدة، وهي أن الإنسان لا يذهب إلى الشر إلا لأنه نسي العقوبة عليه. وكان سيدنا قاسياً عليّ دون غيري ، وكنت أجد فيه قسوةً غير منقطعة ، فشكوت إلى أمي ، فقالت لأبي : قل للشيخ يخفف على ابنك. فسألها أبي: ماذا يفعل معه؟. أجابت : يعمل كذا ، وكذا. فتبسم الأب قائلاً: إذن عمل بالوصية. وبقيت هذه المسألة في نفسي إلى أن كنا في الكلية ، وقال لنا الشيخ يوسف نجاتي : فقسا ليزدجروا.

فرويت له حكايتي السابقة في كتاب سيدنا الشيخ عبدالرحمن عندما يحدث أي شيء من غيري كان يمكن أن يغفره ، ولكن لا يغفره لي. وعندما كبرت وأخذت الشهادة الابتدائية ، وجدت سيدنا جالساً في المسجد يسمعي وأنا أعظ ، فسألني: القلم الذي أخذته على صدغك ماذا فعل؟. فقلت له: جزاك الله خير^(١). والتحق الناشئ الشعراوي بالمعهد الديني بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية بدقادوس على يد الشيخ عبدالرحمن.

بعد مرحلة الكتاب لم يرغب الشيخ الشعراوي في العلم والدراسة في الأزهر، ولعل الذي شجعه على ذلك ، وحفزّه إليه الثراء والعز الكبير من الماشية والحدائق

(١) حديث الذكريات ، للمؤلف ، محمد صديق المنشاوي ، ص ١١ ، ١٢.

التي كانت في حوزة أسرته^(١).

ويقول الشيخ الشعراوي - رحمه الله - : سألت نفسي : لماذا أترك هذا كله ، وأذهب إلى الكتاب؟! فكنت كثيراً لا أذهب إليه أصلاً ، وإذا ذهبت أسارع بالهروب منه ، وكان هذا السلوك يضايق أبي كل الضيق ، ولكنه كان يصر على التحاقى بعد كُتَاب سيدنا بالابتدائي الأزهرى.

ويواصل الشيخ الشعراوي حديثه عن هذه المرحلة فيقول :

وفوجئت به يوماً قُربَ نهاية الأسبوع يقول لي : استعد يا محمد ، يوم السبت سوف نذهب بك لإجراء الكشف الطبي . فسألته : ماذا يعني الكشف الطبي؟! أجاب بعنف : طبي معناه أنك ستكشف على عينيك وباقي جسدك. فهز الشعراوي رأسه قائلاً : إن شاء الله.

ثم لجأت إلى حيلة كانت منتشرة وقتها للهروب من المدرسة ، وضعت كمية كبيرة من الشطة في عيني ، ودعكتها بالطماطم كي تتورم فلا أقبل بالأزهر. وذهبت يوم السبت للكشف الطبي مطمئناً ، وعندئذ ، كانت المفاجأة، فقد اكتشفت أنهم يقبلون حتى المكفوفين ، فندمت على ما فعلت ، وقلت لنفسي : كنت ستخسر عينيك ، وكنت ستدخل الأزهر أيضاً. ثم جلست في لجنة رئيسها الشيخ موسى ، فطلب مني أن أقرأ مما أحفظ ، فكنت أقرأ متعمداً الخطأ كي لا

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، لمحمد صديق المنشاوي ، ص ١٢ .

أقبل. فسألني سيدنا قائلاً: أنت ابن متولي؟! قلت نعم. قال: أوجود بالخارج؟ قلت: نعم. فنادى سيدنا على والدي فحضر أبي، ووقف فوق رأسي في اللجنة وسأل قائلاً: كيف حال هذا الولد؟! أجاب سيدنا: هذا الولد مكّار، حافظ ويتظاهر بعدم الحفظ. اتجه أبي وصاح في غضب قائلاً: سواء كنت حافظاً أو غير حافظ سوف تدخل الأزهر، وفعلاً دخلت الابتدائي الأزهري^(١).

آخر حيل الصبيان :

تكررت حيل الهروب من الأزهر، وتعددت عند الشعراوي منذ الصغر، وظل كذلك فترة من الزمن حتى حدث ما جعله يُغيّر من فكرته، ويصلح من تصرفاته، ويقول عن ذلك:

عندما كنت في السنة الثالثة حدث ما جعلني أُغيّر تماماً من تصرفاتي التي كانت تتعب والدي، فقد أرسلت إليه ليحضر إلى غرفتي في الزقازيق لنشتري كُتُبَ السنة الجديدة، وقبل أن يحضر ذهبت إلى "محمد زكي" صاحب المكتبة التي يتعامل معها كل تلاميذ الأزهر. ووقع نظري على عدد من الكُتُبِ الكبيرة المتجاوزة، وسألته: ما هذه الكتب؟

أجاب الرجل: هذه مراجع كبيرة للعلماء. فسألته: ألا تريد بيعها؟ قال الرجل: بالطبع. فقلت له: إن والدي على وشك المجيء من البلد إليك، وعندما

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات لمؤلفه محمد صديق المنشاوي، ص ١٢، ١٣.

يقول لك احضر كتب السنة الثالثة تقدم له هذه الكتب ، وقد كان.
 وكانت دهشة والدي كبيرة ، كان يمسك بالكتاب بعد الآخر ، ويسألني : هذه
 الكتب مقررة عليكم في السنة الثالثة ؟ فأقول له : نعم.
 وأحضرنا الكراتين ، وملأناها بالكتب ، ونادى والدي على حنطور ووضع
 فيه الكراتين ، وعدنا إلى الغرفة التي كانت مستأجرة لي ، وأمضى أبي الليل
 بأكمله في تجليد الكتب ، لكي يحافظ على أغلفة الكُتب ، وعندما أصبحت الساعة
 السابعة صباحاً قال لي : إنه سوف يعود إلى البلد بعد أن انتهت مهمته.
 وصحبته إلى المحطة ، وظلت معه إلى أن ركب ، وقبل أن يتحرك القطار
 قال والدي : اسمع يا أمين. قلت له : نعم. قال : كتب السنة الثالثة بثلاثين قرشاً
 ونكلة.

وعندما قال لي ذلك ارتبكت وتضايقت ، ثم أكمل حديثه قائلاً : أنا أقول
 لك ذلك لكي تعرف أن أباك ليس مُعَفَّلاً. ثم قال والقطار يتحرك: ربنا ينفعك بما
 فيها.

تحرك القطار ، ومن يومها أصبحتُ طالب علم فعلاً ، وتوقفت تماماً عن
 حكايات الكتب ، وما إلى ذلك من التصرفات الصبانية^(١).
 والتحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة ١٩٣٧ م وانشغل بالحركة الوطنية

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، لمحمد صديق المنشاوي ، ص ١٤ ، ١٥ .

والحركة الأزهرية ، فثورة سنة ١٩١٩م اندلعت من الأزهر الشريف ، ومن الأزهر خرجت المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين ضد الانجليز المحتلين ، ولم يكن معهد الزقازيق بعيداً عن قلعة الأزهر الشامخة في القاهرة ، فكان الشيخ يزحف هو وزملاؤه إلى ساحات الأزهر وأروقته ويلقي بالخطب مما عرضه للإعتقال أكثر من مرة ، وكان وقتها رئيساً لاتحاد الطلبة عام ١٩٣٤م .

المناصب التي شغلها الشعراوي :

تخرج الشيخ عام ١٩٤٠ م ، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٤٣م .

بعد تخرجه عين الشعراوي في المعهد الديني بطنطا ، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الديني بالزقازيق ثم المعهد الديني بالإسكندرية ، وبعد فترة خبرة طويلة انتقل الشيخ الشعراوي للعمل في السعودية عام ١٩٥٠ ليعمل أستاذاً للشريعة بجامعة أم القرى .

ولقد اضطر الشيخ الشعراوي أن يدرّس مادة العقائد رغم تخصصه أصلاً في اللغة وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة ، إلا أن الشيخ الشعراوي استطاع أن يثبت تفوقه في تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع . وفي عام ١٩٦٣ م حدث الخلاف بين الرئيس جمال عبدالناصر وبين الملك سعود . وعلى أثر ذلك منع الرئيس عبدالناصر الشيخ الشعراوي من العودة ثانية إلى

السعودية وعين في القاهرة مديراً لمكتب شيخ الأزهر الشريف. ثم سافر بعد ذلك الشيخ الشعراوي إلى الجزائر رئيساً لبعثة الأزهر هناك ومكث بالجزائر حوالي سبع سنوات قضاها في التدريس، وأثناء وجوده في الجزائر حدثت نكسة يونيو ١٩٦٧م، وقد تألم الشيخ الشعراوي كثيراً لأقصى الهزائم العسكرية التي منيت بها مصر والأمة العربية، وحين عاد الشيخ الشعراوي إلى القاهرة وعين مديراً لأوقاف محافظة الغربية فترة ثم وكيلاً للدعوة والفكر، ثم وكيلاً للأزهر، ثم عاد ثانية إلى المملكة العربية السعودية حيث عمل بالتدريس في جامعة الملك عبدالعزيز.

وفي نوفمبر ١٩٧٦م اختار السيد/ ممدوح سالم رئيس الوزراء آنذاك أعضاء وزارته وأوكل إلى الشيخ الشعراوي وزارة الأوقاف وشئون الأزهر. فظل الشعراوي في الوزارة حتى أكتوبر عام ١٩٧٨م.

وبعد أن ترك بصمة طيبة على جبين الحياة الإقتصادية في مصر، فهو أول من أصدر قراراً وزارياً بإنشاء أول بنك إسلامي في مصر وهو (بنك فيصل) حيث إن هذا من اختصاصات وزير الاقتصاد أو المالية (د. حامد السايح في هذه الفترة)، الذي فوضه، ووافق مجلس الشعب على ذلك.

وقال في ذلك: إنني راعيت وجه الله فيه، ولم أجعل في بالي أحداً لأنني علمت بحكم تجاربي في الحياة أن أي موضوع يفشل فيه الإنسان أو تفشل فيه الجماعة هو الموضوع الذي يدخل هوى الشخص أو أهواء الجماعات فيه. أما

إذا كانوا جميعاً صادقين عن هوى الحق وعن مراده فلا يمكن أبداً أن يهزموا ،
 وحين تدخل أهواء الناس أو الأشخاص ، على غير مراد الله يفشلون .
 وفي سنة ١٩٨٧ أختير فضيلته عضواً بمجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين) .
 وقرّظه زملاؤه بما يليق به من كلمات ، وجاء انضمامه بعد حصوله على أغلبية
 الأصوات (٤٠ عضواً) ، وقال يومها : ما أسعدني بهذا اللقاء ، الذي فرحت به فرحاً
 على حلقات : فرحت به ترشيحاً لي ، وفرحت به ترجيحاً لي ، وفرحت به استقبالاً
 لي ، لأنه تكريم نشأ عن إلحاق لا عن لحوق ، والإلحاق استدعاء ، أدعو الله بدعاء
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أستعيز بك من كل عمل أردت به
 وجهك مخالطاً فيه غيرك . فحين رشحت من هذا المجمع آمنت بعد ذلك أننا في
 خير دائم ، وأننا لن نخلو من الخير مادام فينا كتاب الله . سألني البعض : هل
 قبلت الانضمام إلى مجمع الخالدين ، وهل كتب الخلود لأحد؟ وكان ردي : إن
 الخلود نسبي ، وهذا المجمع مكلف بالعربية ، واللغة العربية للقرآن ، فالمجمع
 للقرآن ، وسيخلد المجمع بخلود القرآن .

من المناصب التي تقلدها الشيخ الشعراوي :
وزيراً للأوقاف المصرية :

اعتبرها الشيخ الشعراوي أسوأ فترة عاصرها ، بل هي البقعة المظلمة في
 تاريخه المضيء ، جاهد فيها بقدر ما استطاع ، وأبت إلا أن تكون كما أرادت ، لم
 يجن منها إلا الخصومة والعداء وإنفاق ماله وجهده ، ولما سُئل لماذا لا يقال خَلْفَ

اسمك وزير الأوقاف الأسبق؟! فأجاب:

إن الذين يحبون إلحاق اسمهم بـ: الوزير الأسبق؛ ذلك لأنهم يعتبرون أن تلك الفترة من أفضل فترات حياتهم، أما أنا فأعتبرها أسوأ فترة في حياتي. وسئل الشيخ في حوار صحفي عقب استقالته من الوزارة: هل ستعود إلى الوزارة مرة أخرى؟ فأجاب الشيخ بتعليق لطيف كما تعودنا منه قائلاً: "يكفي من الدست مغرفة".

ويقول محمود جامع: كنا في منزلي أنا والسادات والشعراوي، وفجأة قال السادات للشعراوي: سأختارك وزيراً للأوقاف.

ثم ترك الأمر حتى اتصل ممدوح سالم - رئيس الوزراء في ذلك الوقت - بالشعراوي الذي كان مُصِراً على الرفض، فذَكَرَهُ بوعده السادات له أن يحكم بالإسلام، فقبل الشيخ.

كان الشيخ الشعراوي وقت اتصال ممدوح سالم به يعمل أستاذاً بجامعة الملك عبدالعزيز، وعندئذ لجمته الدهشة؛ حيث لا يوجد له أي نشاط سياسي أو حزبي.

ولما سأل الشيخ الشعراوي ممدوح سالم عن أسماء بقية الوزراء قال له:

إن من بينهم الدكتور علي عبدالمجيد عبده - وهو صديق له ومن قرية مجاورة له - وزيراً للإقتصاد، والدكتور إبراهيم بدران وزيراً للصحة.

واشترط الشيخ على رئيس الوزراء ممدوح سالم ألا يصدر مجلس الوزراء قراراً يخالف الشريعة الإسلامية قائلاً:

حرصاً على العمامة التي أحملها فوق رأسي ، والمصحف الذي أضعه في جيبتي ، أرجو ألا يُصدر المجلس قراراً يتنافى مع روح الشريعة الإسلامية.

لم يطل بقاء الشيخ الشعراوي في وزارة الأوقاف ، فلم تتجاوز تلك الفترة ١٨ شهراً ، ثم سارع بتقديم استقالته ، وعاش تلك الفترة في محاربة الفساد، ومحاولة وضع الوزارة والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في خدمة الدعوة والرسالة التي نيّطت على كاهليهما ، وعن تلك التجربة المريرة يقول الشيخ بمضض:

لم أذهب في أول يوم عينت فيه ، وبقيت أسبوعاً في بيتي أفكر في الوزارة، وما تتطلبه من مسؤوليات.

كان مرتبي ٢٧٠ جنيهاً ، وكنت أجد نفسي في مأزق عندما يحضر وفد من الخارج ، ويتحتم عليّ أن أدعوه على الغداء أو العشاء ، فالوزارة ليس فيها فلوس ، وكان صديقي الحاج أحمد أبو شقرة^(١) يرفع عني الحرج، ويتحمل هو دعوة وفود الوزارة على الغداء أو العشاء.

أنفقت كل ما جمعته من خلال عملي في السعودية على الوزارة ، وأذكر أنني أخذت كشف حسابي في البنك ، والذي يوضح أن رصيدي أصبح ٣٢٥

(١) صديق حميم للشيخ الشعراوي وصاحب مطاعم أبو شقرة في القاهرة.

جنيهاً ، وقدمته لممدوح سالم ، وقلت له : " انني أصرف من لحم الحي ، وعندني التزامات ، ولم يعد عندي مال ، فاعتقوني لوجه الله ، اعتقوني يرحمكم الله ".
وفي ١٥ أكتوبر عام ١٩٧٨م خرج الشيخ الشعراوي من الوزارة حامداً شاكراً
لله^(١).

مشيخة الأزهر:

ترك الشيخ الوزارة ، وكان منصب مشيخة الأزهر شاغراً في عهد حكومة
الدكتور فؤاد محيي الدين - رئيس الوزراء الأسبق - ، وأثناء مناقشة هذا الأمر
بين محيي الدين والسادات ، أبلغ محيي الدين السادات قائلاً :
الشيخ الشعراوي رفض مشيخة الأزهر ، ورغب عنها.
وفي حقيقة الأمر أن الموضوع لم يعرض أساساً على الشيخ ، وعندما سألوا
محيي الدين عن السبب الذي جعله يتنكر للشيخ الشعراوي ، أجاب قائلاً:
يجب أن أقول ما قلت ، لأن الشيخ الشعراوي لا يقدر عليه أحد ، فله شعبية
لا نقدر عليها ، لكن أي واحد من الممكن جداً نقدر عليه في وقت اللزوم.
وعندما سُئل محمود جامع: هل صحيح رفض الشعراوي مشيخة الأزهر؟
أجاب قائلاً: الحقيقة أن الشعراوي لم يرفض ، لكن فؤاد محيي الدين
رئيس الوزراء قال للسادات:

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٣٢.

إن الشعراوي رفض مشيخة الأزهر ، وهو ما أحزن الرئيس السادات، وبعد ذلك عرف الشعراوي حقيقة الأمر من عثمان أحمد عثمان فضحك قائلاً:
الحمد لله أن فؤاد محيي الدين قال له ذلك ، وأنقذني من ورطة، وبعد ذلك عرفت أن فؤاد محيي الدين قال:

هل كنا قادرين نخلص منه وهو وزير للأوقاف لما نجعله شيخاً للأزهر!!^(١).

لما خلع العمامة والجبّة والقفطان:

تساورت الهواجس الكثيرين منا حول الزي الذي يتسربله الشيخ الشعراوي، ويظهر به في المنتديات والمحافل ، رغم أنه رجل أزهري ، وسبق له أن اعتلى كرسي وزارة الأوقاف ، وغيرها من المناصب الكبيرة في الأزهر ، بل الأكثر من ذلك غرابة أنه كان مرشحاً لمشيخة الأزهر ، ورغم ذلك لا يلبس العمامة ، ولا يلبس القفطان ، فيا ترى ما السر الدفين وراء ذلك؟!

ويجبنا الشيخ الشعراوي عن ذلك قائلاً:

إن هذا حدث أيام السادات – رحمه الله – ، كان لي رأي في كيفية اختيار شيخ الأزهر ، وفي أدائه لمهمته ، وعندما استشاروني في ذلك قلت رأيي ، وطلب من عثمان أحمد عثمان أن يبلغه إلى الرئيس السادات .. قلت: إن لي اقتراحات ، واشتراطات هي:

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٣٣.

الأول: إذا تم تعيين شيخ الأزهر، لا يستطيع أي شخص أن يعزله، حتى لا يكون سيف العزل مسلطاً على رقبتة، ولكي يكون له قراره، وتكون كلمته لدين الله وحده.

الثاني: ألا يكون له سن معاش.

الثالث: أن تكون رتبته ليست أقل من رتبة رئيس الوزراء.

الرابع: أن ينأى عن كل حفل أو مكان لا تسيطر عليه قيم الدين.

قلت لهم هذه الاشتراطات، والاقتراحات، وأبلغوها للرئيس السادات فقال: أهلاً وسهلاً.

وحدث في ذلك الوقت أن تصور البعض أنني بتقديمي لهذه الشروط والاقتراحات أعد نفسي لأكون شيخاً للأزهر، وأنني طامع في هذا المنصب، وذهبوا وقالوا للشيخ بيسار - رحمه الله - وكان شيخاً للأزهر وقتها: إن الشيخ الشعراوي يريد مشيخة الأزهر، وأوغروا صدر الرجل مني، فقلت وقتها: إنني لست طامعاً في مشيخة الأزهر، ولا أريدها، وكى لا تتهموني بذلك، فإنني أعاهد الله أن أخلع الزي الأزهرى، لا عمامة ولا جبة ولا قفطان. قال الشيخ: وفعلاً خلعتها، ومن يومها وأنا بالطاقيّة والجلابية^(١).

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، ص ٣٤.

أسكتوا هذا الرجل:

أمطر الشيخ بسيل من الاعتراضات والمقالات التي اكتظت عباراتها وامتلات بوابل من التهديد والعنف والتخويف من قبل اليهود ، فقد أبصروا في خواطر الشيخ التي يشدو بها في الإذاعات المرئية والمسموعة ، الإهانة والاستخفاف والاستهزاء بهم ، فهم في نظره شذمة قليلون ، فقامت عندهم الدنيا ولم تقعد.

ويقول الشيخ : ليست اسرائيل فقط التي طالبت بإسكاتي ، وقالت على

لسان رئيس وزرائها مناخم بيجن :

إن تفسيري للآيات التي تناول اليهود في القرآن الكريم من شأنه أن يعطل عملية السلام بين مصر وإسرائيل .

فالصحف الأمريكية التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية هاجمتني هي

الأخرى ، وكتبت تقول : "أسكتوا هذا الرجل".

هم يريدون أن يُسكتوني ، ولكنني لن أسكت ، وكان لشكوى بيجن من

الشيخ الشعراوي ردود فعل واسعة ، فقد أثارت الكثير من التعليقات في الصحف

المصرية والعربية ، وهو ما حدث أيضاً بالنسبة لتصريحات وزير التعليم الإسرائيلي

هامير الذي طالب بحذف الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود.

ومن هذه التعليقات التي نشرت وقتئذ:

إن إسرائيل لا تملك أن تغير الحقيقة ، ولا أحد يستطيع أن يجامل إسرائيل

على حساب كتاب الله ، والتاريخ - كل التاريخ - يمكن أن يزور، وأن يزيّف إلا هذه الأحداث التي توثقها آيات الكتاب الكريم ، فلا أحد يستطيع أن يغيره أو يحرفه.

وقال آخر : إننا لا نستطيع أن نتخيل أنه من الممكن أن يغير الشعراوي هذا العلامة - والداعية الإسلامي الكبير - من طريقته التي اتبعها في التفسير والتي يطلق عليها "خواطر إيمانية" ، والتي كانت هدياً من الله تعالى لعبده لكي ينتفع بها عباده الآخرون.

وأدى هذا كله إلى إذاعة الشيخ لخواطره مرة واحدة أسبوعياً في التلفزيون بدلاً من أربع مرات^(١).
الشعراوي والملك فاروق:

لم تكن العلاقة بين الشيخ الشعراوي والملك فاروق علاقة وطيدة، ولكن الشيخ الشعراوي يرى أن الملك فاروق إحدى المحطات التي رسمت في خريطة ذاكرته ، فقد استطاع الملك فاروق أن يكون باعثاً من بواعث الشعر عند الشيخ ، وعن تلك الفترة يقول :

عندما عاد إلينا الشيخ المراغي أثبت لنا أنه يحب العلم بحق ؛ لأنه جعل الملك فاروق يأتي إلى المسجد ، ويجلس مع المصلين ، ويحضر الدرس بين

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٣٥.

المغرب والعشاء ، ويسمع معنا في اهتمام مثلنا تماماً.

وكان لي موقف مع فاروق أيام أن كان أمير الصعيد ، فعندما بعث به والده الملك فؤاد إلى انجلترا لتكميل تعليمه ، وذهبنا لتوديعه في ميناء الإسكندرية ، كانت أول مرة أراه فيها ، كان شاباً صغيراً رقيقاً ، وقفنا على الرصيف لتحيته ، وكان معنا شيخ المعهد ، وجميعنا نضع العمام فوق رؤوسنا، وعندما صعد فاروق إلى الباخرة ، رفعت يدي وصحت قائلاً:

سر إلى الغرب رافقتك السلامة يا أمير الصعيد وانعم إقامة

واصحب العزم في ركابك حتى يقضي الله ما نويت اعتزامه

هذه كانت صلتي بفاروق قبل أن يتولى العرش ، وعندما تزوج احتفل

الأزهر بزواجه الأول ، وقال لنا سيدنا الشيخ:

يا أولاد عندما يكون ملك في سن الشباب مثل فاروق ويعجل بزواجه ، ويعف نفسه ، فهذا دليل على أنه يريد أن يعيش طاهراً ، واستغرق شيخنا وقتاً طويلاً في تحبيب الملك الشاب الذي أصرَّ على الزواج مُبَكِّراً إلى نفوسنا، وعندما تزوج الملك فاروق من الملكة فريدة قام الأزهر بعمل مسابقة لأحسن قصيدة تتناول المناسبة ، وكنت أحد المتقدمين لهذه المسابقة - وكنت لا أزال طالباً - بقصيدة مطلعها:

صاحب التاج عش مهناً ممجداً ولواء للشرق في مصر يعقد

أنت رمز المنى لشعب وفي واحداً في الولاء لا يتعدد
وفازت قصيدتي بالجائزة ، وكانت عبارة عن قلم ومصحف كبير مُدَهَّب.
وكان وقتها يتمتع فاروق بحب الشعب جميعه ، لهذا أقام كل بيت فرحاً
ابتهاجاً بزواجه ، فلم تكن قد خلعت عليه بعد الأوصاف التي بدلت من صورته عند
الناس ، والحق أنه كان مهذباً ، وعنده قبول ، ولولا الأيادي الآثمة لما تغير
فاروق!!^(١).

الشعراوي ومحمد نجيب:

أقبل في تواضع وانكسار ، وأتى على غير موعد ودون سابق معرفة، تقدم
نحو باب البيت بخطى متثاقلة ، ونفس تأججت بداخلها الأحزان ، وتشعبت في
أرجائها الحسرة والمرارة ، وتجرعت الظلم أكواباً حتى ملت الشراب.
اقترب من الحارس الذي جلس على كرسيه أمام البيت ، وهمس إليه قائلاً:
أريد مقابلة الشيخ الشعراوي.

ثم أسرَّ في أذنه قائلاً: قل له واحد اسمه محمد نجيب.

رد الحارس الذي لم يكن يعرفه: الشيخ نائم يا عم نجيب.

اعتقد الرجل أن الحارس ظنه من طلاب الحاجات الذين يقصدون الشيخ!

فعاود الحديث قائلاً: يا بني أنا محمد نجيب رئيس الجمهورية السابق!!.

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٣٦ ، ٣٧.

انتفض الحارس واقفاً في عَجَلٍ وذهول ، وأخذ يعتذر ويتأسف ، فلم يكن يتخيل أن هذا الرجل الذي يَمَثُلُ أمامه في تواضع وانكسار كان في يوم من الأيام رئيساً للجمهورية ، وكان الأمر الناهي.

أمسك الحارس بالكروسي الذي كان يجلس عليه ، وقدمه للواء محمد نجيب ، وهو لم يزل يردد كلمات الاعتذار والتأسف ، وفي لمح البصر انطلق الحارس كالسهم إلى حيث يرقد الشيخ في مخدعه ، وأقبل عليه يهزه في رفق ، وعندما استيقظ الشيخ قال الحارس بهدوء:

رجل اسمه محمد نجيب ، كان رئيساً للجمهورية يريد مقابلتك.

ترك الشيخ الفراش ، وقال للحارس : قل له : تفضل وأهلاً به.

جلس محمد نجيب بين يدي الشيخ ، وكان هو اللقاء الأول... جلس في هيئة متواضعة ونفس منكسرة جسدها الأيام الخوالي ، والليالي القاسية المريرة ، والوحدة القاتلة التي عاشها في معتقله.

لم يتحدث في السياسة ، وإنما كان حديثه في الدين ، فأتت عباراته أقرب شيء للصوفية والنُّسَاك.

يقول الشيخ: كان يسأل ، وكنت أجيب ، واستمرت جلستنا من العصر إلى قرب المغرب ، ثم استأذن للذهاب لصلاة المغرب ، وتكررت لقاءاتنا بعد ذلك. أما عن تجربته المريرة ، وأيامه الأخيرة في رئاسة الجمهورية ، فيقول الشيخ

الشعراوي:

قال محمد نجيب : كانت البداية حينما أطلق الرصاص على جمال عبدالناصر في الإسكندرية ، يومها أرسلت له برقية ، واتصلت به تليفونياً ، ولكنني لم أجده.

وفي صباح يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٢م شعرت أن تغييراً ما يحدث حولي، لاحظت مثلاً وأنا أتحرك من منزلي بالزيتون بتراخي الحرس في تحيتي، وذهبت لجمال عبدالناصر في منزله ، وسألته: لماذا لم يتصل بي؟!

فاعتذر! ولكنني قلت له: إنكم تريدون أن تفهموا الشعب أنني وراء حادث الإسكندرية؟!.

فنفى ذلك ، وتركته ونزلت متوجهاً إلى قصر عابدين ، ولاحظت أن الطريق محاط بالبوليس الحربي ، وعندما وصلت إلى هناك فوجئت وأنا أغادر السيارة بصاغ من البوليس الحربي اسمه حسين عرفة ، ومعه ملازمان يحملون الرشاشات ويحيطون بي ، فصرخت في وجوههم طالباً منهم الابتعاد حتى لا يتعرض لهم جنود الحرس الجمهوري ، وتسيل الدماء ، صرخت في وجوههم على الرغم من عدم ثقتي بأن الحرس الجمهوري سيدافع عني ، خاصة بعد أن قام عبدالحكيم عامر قبلها بأيام بتغيير الحرس دون استشارتي.

وطلبت من الضابط أن يسمح لي بالصعود إلى مكثبي والاتصال بجمال

عبدالناصر فوافق ، وحين اتصلت بعبدالناصر أخبرني أنه سيرسل عبدالحكيم عامر وحسن إبراهيم فوراً.

وبالفعل حضر عبدالحكيم عامر وقال لي: إن مجلس قيادة الثورة اجتمع. فقاطعته قائلاً: الاجتماع باطل ؛ لأن رئيس المجلس وهو أنا غير موجود! قال عبدالحكيم عامر: لا !! لقد أخذنا قراراً بأنه لا بد من أن تقدم استقالتك. قلت : لا !! لن أستقيل !! أقيلوني أنتم ، وفي هذه الحالة سأهنيء نفسي بذلك ؛ لأنني سوف أتخلص منكم.

قال عبدالحكيم : لقد أخذنا قراراً بذلك تقريباً.

وركبنا سيارة خضراء صغيرة ونحن في صمت، لا نتبادل الحديث، حتى وصلنا إلى "المرج" ، وهناك وجدت البوليس الحربي قد سبقنا ، وأقام نقطاً للحراسة تحت قيادة البكباشي أحمد أنور الذي كان يتصرف في عصبية، وكأنه يقود معركة حربية!!.

وقال لي حسن إبراهيم : إن إقامتي في المكان الذي أعدوه لي لن تمتد سوى أيام معدودة ، حتى يأخذوا قراراً بشأني ، وتستقر الأمور. وتركني حسن إبراهيم وانصرف ، ولم يكن كلامه صحيحاً ، فقد عرفت بعد ذلك أنهم قرروا أن أبقى في المكان الذي اختاروه لي معتقلاً إلى الأبد^(١).

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٣٧ - ٣٩.

شجاعة الشعراوي وجراته في الحق:

الشعراوي يكتب على صورة عبدالناصر:

كان الشيخ الشعراوي جريئاً في الحق ، حازماً في أمره ، لا يثنيه شيء عن قصده ، ولم يخش في الله لومة لائم ، وإن كان هذا الأمر يتعلق بمن يتقلد أعلى المناصب ، ويجلس على كرسي مرتفع ، وها هو يقص علينا أحد المواقف التي ألفناها عنه ، فيحكي قائلاً :

عندما أصبح الشيخ عبدالرحمن حسن شيخاً للأزهر ، وأنا مديراً للأزهر ، جاءوا بصورة لجمال عبدالناصر وهو يُصَلِّي ، ووضعوها في مكتبه ، ووجدوا أن هذا يكون مناسباً ، وقال لي شيخ الأزهر :

اكتب لنا كلمتين نضعهما تحت الصورة.

فسألته وكان يحبني جداً : هل هذا توجيه أم تطوع بالنفاق؟!

فضحك بصوت مرتفع.

قلت له : سأكتب كلمتين ، لكن بشرط أن تُكتب بخط يدك ، فالتقط ورقة

وقال لي : موافق.

فقلت له: إذن أكتب بخط واضح:

غداً تتوارى في سرايب من مضي

ويمضي الذي يأتي لسردابكم حتماً

ولن يقف الدولار والله دائم

فليتكم لما تذكروا لما
وفوجئت بالشيخ عبدالرحمن حسن يقول لي بصوت حاد:
أبدأ!! لا أقدر على كتابة هذا أبدأ^(١).

يتبين مما سبق أن الشيخ الشعراوي كان غير راضٍ على كثير مما عمله
عبدالناصر وكانت علاقته به ليست كالسادات بسبب ما كان عليه عبدالناصر وما فعله
من بعض الأمور التي كان لا ترضي الشيخ الشعراوي.

بكاء السادات في حجر الشعراوي:

دائماً كان اللقاء مع السادات له طابع خاص ، تعددت بينهم اللقاءات،
فكانت في أزمئة متلاحقة ، وعن أول لقاء يقول محمود جامع:
بعد نكسة يونيو ١٩٦٧م كان الشيخ الشعراوي يقول: من يعطني أذن الحاكم
لأقل له كلمتين.

فقررت أن أعرفه بالسادات، الذي اقتنع وجاء إلى طنطا، والتقى بالشعراوي،
ثم تعددت اللقاءات التي كانت تتم بشكل سري ، واتسمت غالباً بنقاش ثري حول
أوضاع البلد السياسية والاجتماعية ، ومازلت أذكر أن السادات وهو رئيس
الجمهورية وضع رأسه في حجر الشيخ الشعراوي، وقال والدموع تتساقط من عينيه:
أشهدُ الله أن أحفظ لهذا البلد إسلامها وأزهرها من الشيوعية ، وأن أنذر

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٤١ - ٤٢.

نفسى لذلك ، وأرفع الظلم ، وأعيد الحق إلى نصابه ، والحكم بدين الله وشريعته .
وقد وفى السادات بقسمه ، وأخرج المساجين ، وأرسلني إلى الخارج لإعادة
كل من غادر البلاد في عهد عبدالناصر^(١).

الشعراوي يعاتب السادات:

عندما سُئل الأستاذ محمود جامع أحد المقربين من الشيخ والسادات:
البعض أخذ على الشيخ لينه مع الرئيس السادات ، فهل هذا صحيح؟!
أجاب الرجل قائلاً: هذا ليس صحيحاً ، فقد كان الشعراوي جريئاً جداً ،
وأذكر أنه في مرة قام أحد أعضاء مجلس الشعب بالآذان للصلاة في أثناء إلقاء
السادات لإحدى خطبه ، فطلب منه السادات الجلوس وقال: العمل عبادة.
وخرج الرجل ليصلي خارج القاعة ، وخرج أيضاً الشعراوي ، بينما خشى
الباقون مغادرة أماكنهم ، وبعد إنتهاء الجلسة عاتب الشعراوي السادات وقال له: إن
العمل عبادة غير مفروضة.

فرد السادات قائلاً: أنا غلطان.

وأذكر أيضاً حينما كان السادات نائباً لرئيس الجمهورية رشح رشاد
الشبراخومي - الصحفي بالأخبار - نفسه في الانتخابات ، وجاءت النتيجة بأنه لم
يحصل على صوت واحد ، حتى صوته ، فصرخ : صوتي؟!!

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٤٣ - ٤٤.

وعندما علم الشيخ الشعراوي أخبر السادات حقيقة التزوير الذي حدث^(١). وهذا يدل على أن الشعراوي لم يكن مدهناً للحكام بل كان معهم لينصح ويقدم لهم الوجبات التي تفيدهم ، وبأليت علماء اليوم يهمسون في آذان الحكام ويبصرونهم بما يعود عليهم وعلى شعوبهم بالخير.

شجاعته الإيمانية :

ذات مرة دعت السيدة جيهان السادات الشيخ الشعراوي لإلقاء محاضرة في جمع من سيدات المجتمع ، واستجاب الشيخ لطلب جيهان السادات ، واشترط عليها أن يَكُنَّ مُحَجَّبات ، ووافقت جيهان على هذا الشرط.

وعندما أتى الوقت الذي سيلقي فيه الشيخ المحاضرة ذهب إلى مكان الاجتماع ، وعندما دخل الشيخ إلى حيث تجلس سيدات المجتمع وجد أن النساء متبرجات قد وضعن عليهن كل زينة ، فرفض الشيخ إلقاء المحاضرة ، وانطلق مسرعاً إلى خارج الاجتماع ، وركب سيارته وترك جيهان وصديقاتها. ويقول محمود جامع:

كنت بالمصادفة في منزل السادات ، وجاءت جيهان والشرر يتطاير من عينيها ، وأقسمت لي أن ثقيله من الوزارة ؛ لأنه أخرجها أمام سيدات المجتمع ، وعندما تكلمت مع الشيخ في الموضوع قال لي:

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٤٤.

لا أبيع شرع الله ولو كان بحرم رئيس الجمهورية!!

وكذلك كان موقف الشيخ حاسماً وصلباً عندما رفض قانون الأحوال الشخصية ، والذي لم يتم الموافقة عليه إلا بعد خروجه من الوزارة ، وأحد أسباب غضب جيهان السادات من الشيخ الشعراوي^(١).

هذا هو الشعراوي في الحق ، هذا هو الشعراوي الذي لا يخشى في الله لومة لائم ، هذه المقولة يجب أن تكتب بمداد من الذهب على صفحات النور لتكون نبراساً وقدوة لكل من يتقلد المناصب وبخاصة من حملة العلم ، فلا يبيع دينه بدنياه.

معركة ضد الفساد :

عندما تقلد الشيخ الشعراوي مسؤولية وزارة الأوقاف سنة ١٩٧٧ م شن حملة شعواء ضد فساد الحكم ، ومراكز القوى ، وكانت الخصومة شديدة بينه وبين توفيق عويضة - أمين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وأحد بقايا مراكز القوى منذ حكم عبدالناصر - ولم يستطع السادات التخلص منه مثلما فعل مع أقرانه في ١٥ مايو ١٩٧١م.

ويعلق الشيخ على ذلك قائلاً :

لم أكن أول وزير يصطدم بانحرافات عويضة وتجاوزاته ، كان هناك المرحوم

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٤٥.

الدكتور الذهبي ، الذي حوله توفيق عويضة إلى النيابة الإدارية ، وأجرى الدكتور محمد البهي قبله مع عويضة تحقيقات بمعرفة الأجهزة ، وكذلك قام الدكتور أحمد خليفة وقت أن كان وزيراً للأوقاف أيضاً بإبلاغ نيابة الأموال العامة ضد توفيق عويضة في نوفمبر ١٩٦٧ م ، ورغم كل هذه البلاغات كانت التحقيقات في كل مرة تتعثر ، ولا تصل إلى نهايتها.

الأمر الذي دفعني بعد أن عانيت بنفسني من هذه التجاوزات أن أواجه الموقف بصلافة ، بعد أن وصلت الأمور إلى الحد الذي جعلني أتأكد من منعه للجهات الرقابية من التحقيق في الانحرافات ، والمخالفات المحالة إليها ، وبعد أن بلغ عدد المكاتبات التي أرسلتها وزارة الأوقاف إليه ولم يرد عليها - على سبيل المثال - إلى ٢٦٤ مكاتبة.

وقد حاولت أكثر من مرة إعطاء الفرصة لتوفيق عويضة ليعود إلى حظيرة العمل في حدود واجبه واختصاصه ، دون أية جدوى مُشيعاً أن هناك من الكبار من يحميه.

وبدأت المعركة ، واستطاع الشيخ الشعراوي أن يفوز في الجولة الأولى بإيقاف عويضة عن العمل في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، بعد أن استخدم الشيخ سلطاته الدستورية ، وبعد التحقيق في خلافه مع عبدالمنعم المغربي نائب الوزير ، أصدر قراراً بإدانته وإيقافه وإحالته للنيابة الإدارية.

وجرت الجولة الثانية في أروقة النيابة الإدارية والنيابة العامة ، عندما بدأت التحقيق في الانحرافات المالية لعدد من المسؤولين المستفيدين من أموال المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وكان على رأسهم عويضة الأمين العام نفسه ، وأدانت أجهزة التحقيق المسؤولين ، وأوقعت عليهم الجزاءات المختلفة^(١).

من هذا نعلم أن الشيخ الشعراوي دفعه إيمانه وحرصه على وطنه وحبه له أن يدفع الفساد عن وزارة الأوقاف من خلال منصبه ، وهذا ما يجب على العلماء المتقلدين لبعض المناصب أن يكون عندهم هذا الحرص والمحافظة وبخاصة على الأموال العامة التي تهدر من أناس لا يرقبون في مجتمعاتهم إلا ولا ذمة ، وهذا ما يجب أن يُعرف عن الشعراوي حتى نتأسى ونقتدي به لأن العالم لا تقتصر مهمته على تبليغ العلم فقط بل يجب أن يكون أسوة وسلوكاً يحتذى به وأن يواجه الفساد ويعطي لكل ذي حق حقه.

الشيوعية والناصرية ينقبون عن الشعراوي :

نصب الناصريون العداء ضد الشيخ الشعراوي ، واعتبروه من ألد الخصوم إليهم ، وقالوا عنه : إنه ساداتي ، قبل أن يكون وزيراً في حكومته عام ١٩٧٧م وكرسوا جهودهم للتنقيب والنباش في ماضي الشيخ الشعراوي بحثاً عن شيء ينال من مكانة الشيخ ويحط من قدره ، ويشوه صورته أمام محبيه ومريديه.

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٦٢ - ٦٣ .

وكشرت صحف الماركسية والشيوعية عن أنيابها ، وتصدرت المانشيتات العريضة الضخمة صفحاتها ، تتهم الشيخ بأنه انضم إلى حزب مصر ، ثم أسس حزب الأمة قبل إعلان نشاطه ، وأنه يمزج بين السياسة والدين ، واعتبر الماركسيون الماضي السياسي للشيخ وصمة تنال منه ، باعتبار أن كواليس السياسة في رأيهم تتحول إلى سيرك يلعب فيها أصحابها أدواراً متفاوتة.

وأخذوا يتهمون الشيخ بأنه يتباهى بأنه لم يقرأ كتاباً منذ عام ١٩٤٠م فالكتب في رأيه تافهة ، ولا جديد فيها يستحق أن يُقرأ ، وأن الشيخ يقول الشعر، لكنه لم يجد قصيدة يقدمها لمستمعي التلفزيون "المصري" سوى قصيدة ليست جيدة من حيث المستوى الفني ، لكن أهميتها تأتي عند الشيخ لأنها قيلت في مدح الملك فاروق ، ذلك الملك الذي لم يبق منه إلا سوء الذكر، ومسبة الفساد والفُجْر.

ويزداد التشنيع بالشيخ، ويتكامل عندما يعلن على شاشة التلفزيون المصري، وأمام المشاهدين : أنه سجد لله شكراً يوم هزيمة ١٩٦٧م ، سجد شكراً ليس لأن الله هو الذي لا يحمده على مكروهه سواه ، وإنما لأن الشيخ كان سعيداً ومبتهجاً ، فالهزيمة هي هزيمة للشيوعية (أي عبدالناصر) ، ولأن الانتصار كان سينسب إليها.

ولكن الاتهام بإثارة "حكاية" ما ذكره الشيخ عن سجوده شكراً يوم هزيمة ٥

يونيو ١٩٦٧م كان اتهاماً صريحاً ، يحتاج إلى وقفة تدخل فيها بالرأي عدد من العلماء.

قال فضيلة الشيخ عبدالله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر:

إن صلاة الشكر أو سجود الشكر جائزة عند كل نعمة أو خير يأتي من الله، والشيخ الشعراوي عندما أدى صلاة الشكر على الهزيمة ، قارن بين الهزيمة وبين النصر مع احتمال أن يدفعنا النصر إلى الوقوع بين براثن الشيوعية ، فرأى أن الهزيمة في الأجساد أقل ضرراً مما كان يمكن أن يلحق الأمة من ضياع عقيدتها باعتناق الشيوعية.

فهذا تلف في الأجساد ، والآخر تلف في العقيدة ، وفاضل بين هذين ، ورأى أن التلف في الأجساد أقل بكثير من تلف العقيدة ، وضياعها ، فشكر الله على تلف الأجساد ، والنجاة من تلف العقيدة وضياعها.

أما فضيلة الدكتور "أحمد يوسف" أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم فيقول:

إن سجدة الشكر سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجب أن ندرك أن مسألة الخير والشر مسألة نسبية ، فإذا كان ما حدث عام ١٩٦٧م هزيمة في صورته ، فقد كان في حقيقته بداية للصحة واليقظة ، وفضيلة الشيخ الشعراوي عندما سجد شكراً لله كان يرى أن هذه الهزيمة ستدفعنا إلى اليقظة والخير، فسجد شكراً لله ، كأن نجد إنساناً طاغية ينزل به شيء من الكرب ، ويحدث هذا الكرب له نوعاً من

اليقظة والإفاقة من الطغيان ، فنحمد الله ونشكره على ما أنزله.

وأما عن تساؤل البعض : كيف يسجد الشيخ لله شكراً وشهداً وأنا بالآلاف؟ فيرد الدكتور أحمد يوسف قائلاً:

هذه مغالطة ، فالشيخ الشعراوي لا يسجد شكراً لله للهزيمة في ذاتها، ولا يسجد شكراً لله على القتل ، هذا غير معقول ، ولكنه يسجد شكراً لله على ما سوف تحدثه هذه الزلزلة في نفوس الجميع ، فالكمل سيفيق ، ويعود إلى حساب نفسه.

ووجه الشيوعيون الاتهام إلى الشيخ الشعراوي بمعاداة "عبدالناصر" ، وأنه انتهاز فرصة مشاركته لشيخ الأزهر الأسبق الدكتور "عبدالحليم محمود" - رحمه الله - في افتتاح أحد المعاهد الدينية ، وألقى كلمة قال فيها:

إننا الآن نحتفل بافتتاح معهد تعلم الإيمان ، وفي السابق كانت تقام الإحتفالات لافتتاح المعاهد التي تدرس الإلحاد.

وأشار الشيخ بذلك إلى افتتاح عدد من المعاهد الاشتراكية التي كانت تتبع الاتحاد الاشتراكي في عهد عبدالناصر ، وأنه يتهم نظام عبدالناصر بالإلحاد وبمحرابة الدين الإسلامي^(١).

١- ما نسبه هؤلاء للشيخ الشعراوي ما هو إلا إفتراء ظاهر وواضح فالشيخ سجد لله شكراً لأن بهذه الهزيمة تسقط الشيوعية ، وكان هو وأمثاله من الوطنيين

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٦٣ - ٦٥.

المخلصين لا يحبون أن تقام للشيوعية في مصر قائمة ، فهو سجد شكراً لله على سقوط الشيوعية والإلحاد.

٢- والشيخ طوال حياته لم يتهم مسلماً بالإلحاد ، فما قاله الشيوعيون عنه أنه يتهم نظام عبدالناصر بالإلحاد فهذا افتراء عليه وكلامهم مردود عليهم.

البحث الثاني

نشأة الشعر اوي

وحياته العلميه

رحلاته العلمية :

الشعراوي في أمريكا :

لم يترك الشيخ الشعراوي نفسه أسير حدود قريته منذ أن كان صغيراً حدثاً ، وإنما شب شغوفاً بالتأمل والنظر في الكون ، وعندما بات الشيخ عالماً قديراً لم تفارقه تلك الرغبة القابعة في أعماقه ، بل تجسدت جناحين خفاقين حلّقاً بالشيخ في سماء البلاد ، ولم يتوقف عند الحدود العربية ، بل حلق بهما في سماء أوروبا وأمريكا.

تعددت رحلات الشيخ إلى أمريكا ، وطاف بالعديد من مدنها الشهيرة ، وكذلك إلى كندا التي يصفها الشيخ بأنها: واحدة من ثلاثة في العالم ، ثم إلى بريطانيا ، وقد دارت تلك الرحلات بين أسبابها المتنوعة ، فكانت للسياحة تارة ، وللمشاركة في الندوات والمؤتمرات ، وإلقاء المحاضرات تارة أخرى ، أو للعلاج الثالثة.

ولما سُئل الشيخ: ما الهدف من زيارة أمريكا وأوروبا؟!

أجاب الشيخ قائلاً :

إنني لم أذهب إلى هذه البلاد لأبشر بالإسلام ، وإنما كان الذهاب لاستبقاء الإسلام في نفوس المهاجرين إلى هذه البلاد ، حتى لا تأخذهم حضارات الغرب إلى متاهات الانحلال ، وقد حرصت على توضيح حقيقة الإسلام، مما أدى إلى اعتناق عدد من أهالي هذه البلاد للإسلام ، بعد معرفتهم أن الإسلام وصل إليهم

محرراً تحريفاً مقصوداً ، ممن لا يسرهم أن ينتشر الإسلام في هذه البلاد. ولقد لاحظت أنهم يستمعون إلى رجل الدين إن وجدوه مقنعاً مستمياً، وقد عبروا عن ذلك بالإقبال على دراسة قضايا الإسلام ، وكثيراً ما انتهى الأمر خاصة في القمم الفكرية إلى اعتناق الإسلام والدعوة إليه^(١).

وياليت من يهاجر من علماء المسلمين أو يسافر إلى بلاد الغرب فيحذوا حذوه بالتثبیت للمسلمين والإقناع لغير المسلمين ، فكل منهما حاجة ماسة إلى العودة إلى الله عز وجل ، ويجب أن يحارب الفكر الذي يتهم الإسلام بالتطرف والعنف ، فكما نعلم أن الإسلام دين اليسر ودين الرحمة ، وما بعث الله تعالى محمداً إلا من أجل الرحمة ، قال تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"^(٢) بل كل من تسول له نفسه أن يعمل بعمل المتطرفين أو يناصرهم، فالإسلام منه بريء، ويجب أن تتضح الصورة لدى الغير (الغرب) بالقول والفعل والعمل.

إحذر اللصوص في نيويورك:

سافر الشيخ أول مرة إلى نيويورك سنة ١٩٧٣ م ، وكان السفر إليها في صحبة رفقة من الزملاء والأصدقاء ، ومنذ اللحظات الأولى لقدوم الشيخ إلى نيويورك أصابه الدهش ، واعتلاه الدهول عندما دخل حجرته في الفندق ، ووجد ورقة بها تعليمات فطلب موظفاً ليقرأ له هذه التعليمات ، وبدأ يقرأ له التعليمات قائلاً:

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٦٦.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .

هذه قائمة بالأسعار ، وهذه أرقام تليفونات لتقديم الخدمات، والأكل والغسيل ، والمكوة ، وغير ذلك ، ثم قال: وهذا تحذير يجب أن تتنبه إليه جيداً، فإذا حدث ودخل عليك اللصوص في أي وقت فلا تقاومهم ، فحياتك أئمن مما معك.

يقول الشيخ: اندهشت! فلم أتصور أبداً أن أجد مثل هذا التحذير في فندق من أعظم فنادق نيويورك؛ المدينة الأولى في أمريكا التي يتغنى بعض الناس بتقدمها وحضارتها!! فأنت مهدد باقتحام اللصوص لغرفتك في أي وقت، وعليك أن تستسلم وألا تقاوم ، ويضيف الشيخ ساخراً:
ويبدو أن الحرية التي عشقتها أمريكا ، واحتضنتها قد ضمنتها أيضاً للأشجار واللصوص.

وكان الشيخ الشعراوي يريد أن يهمس في الأذان أن الأمن والأمان لا يكونان إلا في بلاد المسلمين الذين أمّتهم الإسلام بسبب إيمانهم ، قال تعالى:
(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) ^(١)، وكأنها إشارة إلى أن ديار الإسلام هي ديار الأمن والأمان ، فالحضارة لا تصنع الأمن ولا الأمان، بل الذي يصنع الأمان هو الإيمان. وإذا نظرنا إلى حال الجزيرة العربية قبل الإسلام - كان الخوف والرعب منتشران بسبب عدم الأمن والأمان ، فلما

(١) سورة الأنعام ، الآية ٨٢.

كانت الشوكة للإسلام والمسلمين أصبح الرجل آمناً على نفسه وعلى أهله والمجتمع كله آمن لأن التشريعات الإسلامية التي اعتنقها المسلمون وقاموا بتنفيذها أمراً أو نهياً جعلت الأمن والأمان بين الناس وفي كل مكان ساد الإسلام، وهذا ما تنبأ به الرسول صلى الله عليه وسلم: "...يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله عز وجل أو الذئب على غنمه..."^(١).

وعن تلك الرحلة يقول الشيخ الشعراوي:

رحنا نتفرج على تمثال الحرية، ووقفنا نتطلع إلى تمثال الحرية الذي يعطي ظهره لأمريكا!! وتعجبت أيضاً، وقلت: سبحان الله!! أرادوا أن يعملوا للحرية تمثلاً يذكرهم بها فجعلوه حجراً، ولم يجعلوا له ثمراً!!.

ويتواصل حديث الشيخ عن معالم نيويورك التي زارها قائلاً:

كنت أحب أن أراها، وعندما رأيتها أدهشتني فعلاً، ولكن التي أدهشتني أكثر كانت عمارة "امبايرا ستيت"، التي كانت أعلى عمارة في العالم في ذلك الوقت، وكانت تعد من المعالم السياحية لمدينة نيويورك^(٢).

(١) من حديث خباب ابن الأرت: قال قلنا يا رسول الله ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا...، تفسير ابن كثير، ج ١/ ص

٢٥٢، سنن البيهقي الكبرى، ج ٩/ ص ٥.

(٢) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، ص ٦٧.

الشعراوي في مسجد الأمم المتحدة:

زار الشيخ الشعراوي مقر الأمم المتحدة في أول زيارة له إلى نيويورك، ووقف الشيخ خطيباً في مسجد الأمم المتحدة ، وهو المسجد الملحق بمبنى الأمم المتحدة ، وعن موضوعها يقول الشيخ:

أذكر أنني قلت في خطبتي مخاطباً الأمم المتحدة ، ولازلت أقول: أين هي القضايا والمشاكل التي وجدتم لها حلوّاً؟! أروني حقاً واحداً وقفتم بجانبه حتى يعود لصاحبه ؟ لقد أنشئت هيئة الأمم المتحدة على إثر الولايات التي نالت الضعف من القوي ، ونحن نريد لها ألا تكون شكلاً ، بل تكون ذات موضوع يحقق الغرض الذي أنشئت من أجله ، فلا تكتفي بتوجيه النداءات ، والتوجع والتأسف ، بل عليها أن يكون لها القوة التي تدفع الظلم ، وتنصر بها المظلومين^(١).

وكان الشيخ الشعراوي رحمه الله ، يسطر لنا ما يحدث الآن في العراق ، وما زاد من طغيان في فلسطين وما تهدف إليه دول الغرب من تفريق وحدة المسلمين والعرب عملاً بالمقولة "فرق تَسُد". وإنه يجب على الأمة التي كتابها واحد ، وربها واحد ، وقبلتها واحدة ، وشريعته واحدة ، أن تكون أمة واحدة في قراراتها كي تكون كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى^(٢).

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٦٨.

(٢) اللؤلؤ والمرجان ، رقم ١٦٢١ - كتاب البر والصلة والآداب.

تواضع العلماء:

إن الشيخ كان مثلاً سامياً رفيعاً للتواضع بكل ما تحمله تلك الكلمة من المعاني والمفاهيم ، فكان متواضعاً في علمه بأسلوبه ، وعطائه ، فقد ألف الشيخ مقولة أبيه: "العلم لا تتأتى فتوحاته إلا بالتواضع" وجعلها ناقوساً يُصيح مع كل نبضة قلب ، ونبراساً يضيء له الطريق إلى قلوب الناس.

ويقول الداعية عمر عبدالكافي: الشيخ الشعراوي أشبه ما يكون بالرعيل الأول من الصحابة والتابعين ، الذين أخلصوا في خدمة دينهم. وعن تواضع الشيخ يحكي قائلاً:

حاول أحد رؤساء تحرير إحدى المجلات الأسبوعية الوقية بيننا، بأن قال على لسان الشعراوي ما لم يقله في حقي كداعية ، فما كان منه إلا أن أصر على أن يأتي إلى بيتي ؛ ليوضح لي الحقيقة كاملة.

وعندها سارعت أنا بالذهاب إليه بمنزله ، وقبلت يده ورأسه ، وهو بهذا يضرب المثل العملي في التواضع والمعاملة بالحسنى للجميع مهما كان قدره^(١). وتحكي الحاجة سيدة التي كان يعتبرها فضيلته أخته التي لم تلدها أمه، فكان لا يأكل إلا من يدها ، وقد كانت أيضاً كاتمة سره ، فتقول:

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، لمحمد صديق المنشاوي ، ص ٧٨.

أذكر تلك الواقعة التي حدثت أثناء جلوسي وأولادي معه ، وذلك عندما أخذنا يتحدثان طوال الليل حتى غلبها النعاس ، فقررت الذهاب إلى منزلها ، وأخذت تبحث عن حذائها ، وعندما وجد فضيلته مدى حيرتها وانزعاجها لعدم وجود حذائها هب من مجلسه ، وأخذ هو أيضاً يبحث عن الحذاء حتى وجده وأعطاه لها ، ثم انفجرت حزناً على فراقه ، وتقول :

وعندما أراد أن يزوج ابنته فاطمة أخبرها بأنه يريد أن يزوج ابنته شاباً من شباب القرية الفقراء الذين يتميزون بالتقوى والإيمان الشديد ، وبالفعل اخترت له شاباً كما أراد.

ويحكي لنا أحد أبنائه:

إن الشيخ كان ذات مرة في مؤتمر كبير ، ولما أعجب به الحاضرون من الكرامات والنفحات التي تنزل عليه ، حملوه بالسيارة ، فظن الشيخ أن شيئاً داخله في النفس ، وخشي من الغرور ، فراح مع صلاة الفجر ينظف حمامات المسجد.

ويحكي إبراهيم سليمان أحد أبناء "دقادوس" تلك الواقعة التي حدثت عندما ذهب إلى الشيخ الشعراوي في القاهرة لأمر ما حينما كان وزيراً للأوقاف ، وأثناء الصعود إلى مسكنه استوقفه الأمن ، وحدثوه بلهجة جافة ، ومنعوه من الصعود إليه ، وعندما بكى أمامهم أخذوا منه بطاقته وصعدوا إلى فضيلته ، فأمر بإدخاله فوراً.

وعندما رآه الشيخ ، وكانت تبدو عليه آثار البكاء ، فهب من مجلسه وسأله عن سبب البكاء ، فأخبره عما حدث ، وعلى الفور أصدر فضيلته أوامره بإقالة الحراس ، وأعلنها مدوية بأنه لا يرغب في وجود حرس له بعد ذلك^(١).

وكان الشيخ الشعراوي كان يتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم في تواضعه ومعاملاته مع الناس ، وبهذا يضرب لنا الشيخ أروع الأمثلة في كبح جماح النفس التي تشتهي دائماً للعلو ، وكأنه أيضاً يريد أن يهمس في أذن العلماء أن يتواضعوا ليرفعهم الله تعالى ويزيدهم من علمه وكرمه.

وأنا أذكر في بعض جلسات الشيخ الشعراوي التي ضمتني معه إذا ما دخل عليه أحد مرديه أو أحبابه قبل يد الشيخ ، فلم يسمح له الشيخ وإن قبلها سارع الشيخ بتقبيل يديه أيضاً.

وفي إحدى لقاءاتي مع الشيخ الشعراوي ونحن معه جلوس أمر بتوزيع كرم الضيافة من المشروبات ، وكان حارس الأمن واقفاً قريباً منا ، فهمس الشيخ وأشار أعطوا له ، فلما أعطوا له جاء حارس الأمن وكان صغير السن في سن الشباب بالزجاجة التي بها المشروب ونهر الشيخ بكلمات شديدة أمام الحاضرين وقال يا شيخ : أنا مو محروم وما جئت هنا لتتصدق عليّ خذ ، فأخذها الشيخ دون أن يعلق وواصل حديثه معنا. ما هذا التواضع وما هذه الرحمة التي ملأت قلب الشيخ حتى

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٧٨ - ٧٩.

مع الضعفاء ، فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح^(١).
كرم وجود وسخاء بلا حدود:

كان جواداً في كل شيء ، كان المال أقل شيء له قيمة عنده ، أنفقه يمناً
 ويسرة ، جعله مشاعاً لمن رغبه ، لم تتعاس نفسه وتفتر همته في إنفاق أو عطاء ،
 علم أن الصدقة لا تنقص المال ، فأرسلها غيثاً فهطلت عليه سيلاً.

يقول الدكتور "محمود زقزوق" وزير الأوقاف: إن آخر لقاء له مع الشيخ
 كان من أسبوعين ، وصحبه في اللقاء الدكتور "محمد سيد طنطاوي" شيخ الأزهر،
 والدكتور "أحمد عمر هاشم" رئيس جامعة الأزهر ، وكان موضع اللقاء مشروع
 قانون الأزهر الجديد قبل أن يقر أخيراً ، وبعد أن أدوا جميعاً العشاء بدأ الحديث ،
 وبعد أن انتهينا من موضع القانون أصر على أن يطلب لكل الحاضرين ولأسرته
 تليفونياً وجبة كباب فاخر لغداء اليوم التالي ، وكنا ندرك وقتها أنه في حاجة إلى
 الراحة ، لكنه لم يشعرنا لحظة بهذا جرياً على عاداته في كل جلساته النورانية مع
 أصحابه وزواره ، وهم كثيرون.

وهو لم يكن يعرف شيئاً من النفاق أو الرياء ، وما كان يتمتع به من حب
 وإخلاص يشيع على الجالسين معه ، وهذه نفحات نورانية إلهية تسري منه في يسر
 وسهولة إلى الآخرين ، والحق أن الجلوس معه كان شيئاً ممتعاً ، وإن لم يتكلم^(٢).

(١) لقاء الباحث مع الشيخ الشعراوي في بيته بعد صلاة العصر في عام ١٩٩٣م.

(٢) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٧٩.

حقاً ما قاله الدكتور محمود زقزوق "الجلوس معه كان شيئاً ممتعاً وإن لم يتكلم ، إذا اقتربت منه وأنت مهموم أزال الله همك ، وإن كنت مسروراً إزدت سروراً إيمانياً ولم تشعر بالوحشة إلا إذا فارقته ، كأنك بعدت عن خير كبير وكثير ، وفي جلسته كان يداوي الجراح ويغيث الملهوف ويكرم الضيف بعلمه وتوجيهاته التي كانت تخرج من قلب وفم تعلق بالله تعالى".

العفو عند المقدرة:

العفو إحدى الخصال الحميدة التي أمر بها الله عز وجل ، وتحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي الصفة التي كان الشيخ يتحلى بها ، وكان يظلل بها على من حوله من الأهل والأصدقاء وعامة الناس ولو كلفه ذلك أموالاً طائلة.

وعندما سئل محمود جامع عن الشيخ بصفته صديق حميم له : هل هو كما يقول الناس كان مليارديراً؟!

ضحك محمود جامع كثيراً ، ثم قال :

كان الشيخ كريماً وسخياً ، وكان يعطي الناس بالآلاف وهو لا يعرفهم ، وأنا سمعت هذا الكلام ، ولكن كل ما أعرفه أنه وضع لكل أولاده وأحفاده وأحفاد أولاده ما يؤمن مستقبل كل واحد فيهم على حده ، فمعظمهم لديه ودائع في البنوك ، وكان يتكفل بنفقات زواجهم ، ومصروفاتهم ، ومن يحتاج منهم إلى عمل مشروع كان يساعده فيه.

والذي لا تعرفه أيضاً أن الشعراوي كان يقف مع جميع الناس في كل المحن بشكل دائم ، وقد جاء إليه أحد الوزراء السابقين للأوقاف ، وطلب منه مليوناً ونصف مليون جنيه كقرض ، وأعطاه الشيخ المبلغ ، وأعطاه الوزير شيكاً بدون رصيد بالمبلغ ، وظل فترة طويلة والشعراوي لا يسأله عن المبلغ ، وبعد ذلك طالبه ، ولكنه ماطل كثيراً ولم يسدد المبلغ.

وذاث مرة كنا نتناول الغداء في منزله ، وقال لي: هل يعجبك ما فعله فلان (وذكر اسم الوزير). فقلت له : ارفع عليه قضية واحبسه.

فأخرج الشيخ الشيك من حافظة نقوده ، وطفق يمزقه أمامي ، وقال: منه لله، وربنا يسامحه.

وكان يردد قائلاً: إذا كان وزير أوقاف يسرق وينهب وزير أوقاف زميله، ترى كم كان ينهب من الوزارة ، ثم يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل.

ويقول عبدالمنعم فرغل السائق الخاص للشيخ: عملت مع فضيلته – رحمه الله – ولم أجد منه إلا الكرم وجزيل العطاء لكل محتاج ، ثم أضاف والدموع ترقص في عينيه:

رشحني ابنه أحمد للعمل مع فضيلته منذ سبع سنوات ، كنت خلالها أتعلم منه شيئاً جديداً كل يوم ، لاحظت أنه يضع أموالاً كثيرة في "تابلوه" السيارة تخصص للمحتاجين الذين يقابلهم مصادفة في طريقه ، ويذكر أنه ذات يوم كان

يوصل الشيخ الشعراوي إلى السيدة زينب ، وفي أثناء الطريق حاول قائد إحدى السيارات التحرش بسيارتي ، فعزمت أن أرد عليه ، إلا أن فضيلته منعتني قائلاً :
يا بني من لا يطاوعك طاوعه أنت ، ودائماً اعمل الخير .

ويضيف قائلاً : عندما طلبت منه عقد قران ابنتي "أمل" لم يتردد ، وإنما وافق على الفور ، بل ودعا لها ولزوجها بدوام السعادة ، وناشدها أن تحافظ على زوجها ، وتحفظ سره^(١).

ومن العفو الذي اتسم به الشيخ ، عندما سرق من شقته التي بجوار سيدنا الحسين بالقاهرة مبلغ خمسون ألف جنيه ، في وقت كان هذا المبلغ له قيمة كبيرة ، ولما أبلغوا الشرطة ، وسألوا الشيخ : قال لا تتهموا أحداً ، لم يضع مني شيء ، وهذا دليل على حسن ظنه بالله وعفوه عن أساء إليه .
وصاياہ :

كان الشيخ - رحمه الله - دائم النصح لمن يعرف ومن لا يعرف ، فكان يرى النصح فرضاً عليه للمسلمين جميعاً ، عربيهم وعجميهم ، حاكمهم ومحكومهم ، ولقد أثر عنه - رحمه الله - العديد من الوصايا والنصائح ومن ذلك:
وصيته لأبنائه وأحابه ومريديه :

قال الشيخ سامي الشعراوي نجل الشيخ: إن وصية والدي لنا دائماً هي أن

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٨٠ - ٨١ .

نحب بعضنا ، وألاً نختلف على أي عرض زائل ، والله مخلف لمن يتسامح ، وهو يجزي من أثر الناس على نفسه ، ولو كان به خصاصة .

وصيته للشباب :

يقول الشيخ ناصحاً الشباب زهرة الأمم ، وقادة المستقبل: على الشباب أن يحرصوا دائماً على الإفادة من تجارب من هم أكبر منهم سناً من خلال صداقتهم التي يُعَرِّضُ بها الشباب من أعمارهم ؛ لأن العمر لا يملكه أحد طويلاً ولا قصراً ، وإنما يستطيع أن يعرضه ، وربما يكون عرضه أكبر من طوله ، وتعريض العمر يكون بتطبيق تجارب الآخرين .

ولهذا كان أبي يُسَرُّ للغاية لمصاحبتي الكبار ؛ لأنه كان يجد شبابي محروساً بشيخوخة الكبار ، فقد كنت أخجل وأنا جالس معهم أن أقدم على تصرف صغير أو كلمة سيئة ، وهذا جعلني أستقبل الحياة بمنتهى الجدية ، إلى حد أن فترة المراهقة مرت بي ولم أدر بها ، لأنني كنت دائماً كبيراً مع الكبار .

وصيته للحكام :

يرسل الشيخ للحكام وصية ونصيحة يقول فيها:

قبل أن تكون حاكماً كنت مسؤولاً عن نفسك وحدك ، وبعد أن صرت حاكماً صرت مسؤولاً عن كل الناس^(١) .

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٨٢ .

أقواله .. ومأثوراته:

الحكمة تاج على رؤوس أناس حنكتهم التجربة ، وأثقلتهم الأيام ، وهكذا يجمع الإنسان غدوه ورواحه في عبارات هي سنام الأمر ، ولم يكن شيخنا إلا واحداً ممن امتلأ فؤادهم بالحكمة التي نسجها اللسان ، وصاغها في أقوال مأثورة ، وعبارات بليغة ، اقتطفنا منها^(١):

- ليس بالقهر تقوم المجتمعات.
- الشيطان لا يفسد الفاسد.
- إذا رأيت إنساناً طال عليه قضاء الله في أي شيء ، فاعلم أنه لم يرض بالقضاء.
- يوم كان قياد حركتنا إلى الإسلام تقدمنا ، ولما تركنا قيادنا لغير الإسلام تأخرنا.
- الذي لا يُقبلُ على الحياة لن يأخذ الآخرة ؛ لأننا سنأخذ الآخرة بزرعنا في الحياة الدنيا.
- لو لم يكن في الإيمان إلا أنه يدفع عن الإنسان هموم الحياة لكفى بذلك فائدة.
- ليس بالسلاح وحده ينتصر أصحاب المعارك.
- الله يحاسب الناس في وقت واحد ، كما يرزقهم في وقت واحد.
- إخضاع الأجساد يأتي بالقسر ، أما إخضاع القلوب فلا يأتي إلا بالحب.

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، محمد صديق المنشاوي ، ص ٨٣.

- أحب الناس إلى قلبي الذي لا يجاملني بإخفاء عيب فيّ.
- الجمال الحقيقي هو الجمال الذي لا يورث قبحاً في الوجود.
- الحياة هي الفرصة التي لا تعرفها إلا بعد فقدانها.
- متعة المؤمن العزة أمام الله ، والمذلة أمام الله.
- مثالية الرسول صلى الله عليه وسلم نموذج لمن يريد النجاح.
- من لا يطاوعك طاوعه ، واعمل الخير.
- كل باطل لا بد إلى زوال ، طال أمده أم قصر.
- إن العلم يكون في ساعات أعز على العالم من نفسه.

الشعراوي والإذاعة :

طار الخطاب على بساط الريح ، وفي سرعة البرق انطلق ساعي البريد إلى الشيخ وسلمه الرسالة ، فتح الشيخ الرسالة ، وفي عجل وتشوق أرسل الشيخ يده إلى داخل الخطاب ، وأخرج ورقة صغيرة ، تصفح الرسالة بنظره ، وتمتم بعباراتها بين شفثيه ، وعلم الشيخ من الرسالة بنقله للتدريس إلى معهد طنطا الثانوي الأحمدي.

أُحيط الشيخ بهالة من الحب والاحترام من الأساتذة والطلاب ، واستطاع بعلمه وأسلوبه السلس البسيط أن يكون الشخصية الأولى علماً وقدره.

ذات يوم اقترب منه شيخ المعهد بعد أن أصلح من جبتة وطربوشه ، وجلس

بجوار الشعراوي في تؤدة وتألّق ، وهمس في أذنه:

أحب أن تتكلم في الإذاعة!؟!

لم يصدق الشعراوي ما يلقي على مسامعه ، وطلب إعادة الحديث مرة أخرى.

دنا شيخ المعهد من الشعراوي وأعاد الحديث قائلاً: أنا ألقى حديثاً في الإذاعة ، وأريد منك أن تكتب حديثين ، حديثاً لك ، وحديثاً لي.

لم يتردد الشعراوي طرفة عين ، وعلى الفور وفي أسرع من البرق ، أخذ يخط ما طلب منه شيخ المعهد ، واستمر الشعراوي يكتب حديثين: الأول: يقرأه شيخ المعهد أمام ميكروفون الإذاعة بنفسه ، مقابل عشرة جنيهات عن كل حديث. أما الحديث الثاني: فكان الشيخ الشعراوي يذهب إلى القاهرة ليلقيه بنفسه في الإذاعة مقابل ١٧٠ قرشاً فقط ، وكان يدفعها في التنقل ما بين القاهرة وطنطا ذهاباً وإياباً.

ظل كذلك ما يقرب من أربعة أسابيع ، حتى كُتبَ تقرير عن الشيخ الشعراوي جاء فيه :

إن صوت الشيخ الشعراوي غير "ميكروفوني" ، ولا يصلح لإلقاء الدروس والأحاديث الإذاعية.

فأوقفت الإذاعة التعامل مع الشيخ الشعراوي ، ثم ظهر بعد ذلك ولأول مرة

في التلفزيون في برنامج "نور على نور" الذي أعده الإذاعي المعروف "أحمد فراج"، فكان أول من قدم الشيخ لجمهور التلفزيون.

الجوائز التي حصل عليها :

منح الإمام الشعراوي وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لمناسبة بلوغه سن التقاعد في ١٥/٤/١٩٧٦ م قبل تعيينه وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر.

ومنح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣ م وعام ١٩٨٨ م ووسام في يوم الدعاة. حصل على الدكتوراة الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية.

اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضواً بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي تنظمه الرابطة وعهدت إليه بترشيح من يراه من المحكمين في مختلف التخصصات الشرعية والعلمية، لتقويم الأبحاث الواردة إلى المؤتمر.

أعدت حوله عدة رسائل جامعية منها رسالة ماجستير عنه بجامعة المنيا - كلية التربية - قسم أصول التربية، وقد تناولت الرسالة الاستفادة من الآراء التربوية لفضيلة الشيخ الشعراوي في تطوير أساليب التربية المعاصرة في مصر.

جعلته محافظة الدقهلية شخصية المهرجان الثقافي لعام ١٩٨٩ م والذي تعقده كل عام لتكريم أحد أبنائها البارزين، وأعلنت المحافظة عن مسابقة لنيل

جوائز تقديرية وتشجيعية ، عن حياته وأعماله ودوره في الدعوى الإسلامية محلياً ودولياً ، ورصدت لها جوائز مالية ضخمة.

عشق الشيخ الشعراوي - رحمه الله - اللغة العربية ، وعرف ببلاغة كلماته مع بساطة في الأسلوب ، وجمال في التعبير ، ولقد كان للشيخ باع طويل مع الشعر ، فكان شاعراً يجيد التعبير بالشعر في المواقف المختلفة ، وخاصة في التعبير عن آمال الأمة أيام شبابه ، عندما كان يشارك في العمل الوطني بالكلمات القوية المعبرة ، وكان الشيخ يستخدم الشعر أيضاً في تفسير القرآن الكريم ، وتوضيح معاني الآيات ، وعندما يتذكر الشيخ الشعر كان يقول "عرفوني شاعراً".

وعن منهجه في الشعر يقول : حرصت على أن أتجه في قصائدي إلى المعنى المباشر من أقصر طريق ... بغير أن أحوم حوله طويلاً ... لأن هذا يكون الأقرب في الوصول إلى أعماق القلوب، خاصة إذا ما عبرت الكلمات بسيطة وواضحة في غير نقص. وربما هذا مع مخاطبتي للعقل هو ما يغلب على أحاديثي الآن للناس.

يقول في قصيدة بعنوان "موكب النور":

أريحي السماح والإيثار ***** لك إرث يا طيبة الأنوار
وجلال الجمال فيك عريق ***** لا حرمانا ما فيه من أسرار
تجتلي عندك البصائر معنى ***** فوق طوق العيون والأبصار

الشعر ومعاني الآيات:

ويتحدث إمام الدعاة فضيلة الشيخ الشعراوي في مذكراته التي نشرتها صحيفة الأهرام عن تسابق أعضاء جمعية الأدباء في تحويل معاني الآيات القرآنية إلى قصائد شعر. كان من بين ما أعجب بها رفقاء الشيخ الشعراوي أشد الإعجاب إلى حد طبعها على نفقتهم وتوزيعها. يقول إمام الدعاة ومن أبيات الشعر التي أعتز بها ، ما قلته في تلك الآونة في معنى الرزق ورؤية الناس له ، فقد قلت :

تحرى إلى الرزق أسبابه ***** فإنك تجهل عنوانه

وعندما سمع سيدنا الشيخ الذي كان يدرس لنا التفسير هذه الأبيات قال لي: يا ولد هذه لها قصة عندنا في الأدب. فسألته : ما هي القصة : فقال : قصة شخص اسمه عروة بن أذينة ... وكان شاعراً بالمدينة وضاق به الحال ، فتذكر صداقته مع هشام بن عبد الملك ... أيام أن كان أمير المدينة قبل أن يصبح الخليفة. فذهب إلى الشام ليعرض تأزم حالته عليه لعله يجد فرجاً لكربه. ولما وصل إليه استأذن على هشام ودخل ، فسأله هشام كيف حالك يا عروة؟ فرد : والله إن الحال قد ضاقت بي ... فقال لي هشام : ألسنت أنت القائل :

لقد علمت وما الإشراق من خلقي

إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

واستطرد هشام متسائلاً : فما الذي جعلك تأتي إلى الشام وتطلب مني..

فأخرج عروة الذي قال لهشام : جزاك الله عني خيراً يا أمير المؤمنين.. لقد ذكرت مني ناسياً ، ونبهت مني غافلاً... ثم خرج.

وبعدها غضب هشام من نفسه لأنه رد عروة مكسور الخاطر... وطلب القائم على خزائن المال وأعد لعروة هدية كبيرة وحملوها على الجمال... وقام بها حراس ليلحقوا بعروة في الطريق.. وكلما وصلوا إلى مرحلة يقال لهم : كان هنا ومضى. وتكرر ذلك مع كل المراحل إلى أن وصل الحراس إلى المدينة... فطرق قائد الركب الباب وفتح له عروة.. وقال له : أنا رسول أمير المؤمنين هشام.. فرد عروة : وماذا أفعل لرسول أمير المؤمنين وقد ردني وفعل بي ما قد عرفتم؟..

قال قائد الحراس : تمهل يا أخي .. إن أمير المؤمنين أراد أن يتحفك بهدايا ثمينة وخاف أن تخرج وحدك بها.. فتطاردك اللصوص ، فتركك تعود إلى المدينة وأرسل إليك الهدايا معنا.. ورد عروة : سوف أقبلها ولكن قل لأمير المؤمنين لقد قلت بيتاً ونسيت الآخر.. فسأله قائد الحراس: ما هو؟ فقال عروة:

أسعى له فيعيني تطلبه ***** ولو قعدت أتاني يعيني

وهذا يدلك - فيما يضيفه إمام الدعوة - على حرص أساتذتنا على أن ينمو

في كل إنسان موهبته ، ويمدوه بوقود التفوق^(١).

(١) من موقع: www.netalarab.com على الإنترنت.

مواقف وطنية :

ويروي إمام الدعاة الشيخ الشعراوي في مذكراته وقائع متفرقة الرابط بينها أبيات من الشعر طلبت منه وقالها في مناسبات متنوعة ... وخرج من كل مناسبة كما هي عادته بدرس مستفاد ومنها مواقف وطنية.

يقول الشيخ : وأتذكر حكاية كوبري عباس الذي فُتح على الطلاب من عصري الأمة وألقوا بأنفسهم في مياه النيل شاهد الوطنية الخالد لأبناء مصر. فقد حدث أن أرادت الجامعة إقامة حفل تأبين لشهداء الحادث ولكن الحكومة رفضت .. فاتفق إبراهيم نور الدين رئيس لجنة الوفد بالزقازيق مع محمود ثابت رئيس الجامعة المصرية على أن تقام حفلة التأبين في أية مدينة بالأقاليم ، ولا يهم أن تقام بالقاهرة .. ولكن لأن الحكومة كان واضحاً إصرارها على الرفض لإقامة حفل تأبين فكان لابد من التحايل على الموقف .. وكان بطل هذا التحايل عضو لجنة الوفد بالزقازيق حمدي المرغاوي الذي ادعى وفاة جدته وأخذت النساء تبكي وتصرخ ... وفي المساء أقام سرادقاً للعزاء وتجمع فيه المئات وظنت الحكومة لأولة وهلة أنه حقاً عزاء .. ولكن بعد توافد الأعداد الكبيرة بعد ذلك فطنت لحقيقة الأمر .. بعد أن أفلت زمام الموقف وكان أي تصد للجماهير يعني الاصطدام بها .. فتركت الحكومة اللعبة تمر على ضيق منها .. ولكنها تدخلت في عدد الكلمات التي تلقى لكي لا تزيد للشخص الواحد على خمس دقائق .. وفي كلمتي بصفتي

رئيس اتحاد الطلبة قلت: شباب مات لتحيا أمته ، وقبر لتنشر رايته ، وقدم روحه للحتف والمكانة قرباناً لحرите ونهر الإستقلال .. ولأول مرة يصفق الجمهور في حفل تأبين. وتنازل لي أصحاب الكلمة من بعدي عن المدد المخصصة لهم .. لكي ألقى قصيدتي التي أعدتها لتأبين الشهداء البررة والتي قلت في مطلعها:

نداء يا بني وطني نداء **** دم الشهداء يذكره الشباب
 وهل نسلوا الضحايا والضحايا **** بهم قد عز في مصر المصاب
 شباب برّ لم يفرق .. وأدى **** رسالته ، وها هي ذي تجاب
 فلم يجبن ولم يبخل وأرغى **** وأزبد لا ترعزعه الحراب
 وقدم روحه للحق مهراً **** ومن دمه المراق بدا الخضاب
 وآثر أن يموت شهيد مصر **** لتحيا مصر مركزها مهاب

الشيخ الشعراوي في السجن :

تمتع الشيخ الشعراوي بطبيعة نائرة في صباه ورغبة في الصياح في وجه الفساد ، وعندما كان في معهد الزقازيق رأس اتحاد الطلاب ، ولما تفجرت ثورة الأزهر التي طالبت بإعادة الشيخ المراغي إلى مشيخة الأزهر ١٩٣٤ م خرج الشعراوي وأنشد بعض الأبيات التي اعتبرت عيباً في الذات الملكية ، فقبض عليه ، وهنا نروي على لسانه ... قال : "انني كنت الوحيد الذي ظل طليقاً لفترة طويلة ، فقد كان رجال الحكومة يأتون للقبض عليّ ولكنهم كانوا يخطئونني ويقبضون

على أناس غيري ، فاضطروا إلى القبض على أبي وأخي ، فسلمت نفسي إليهم ، وأخذوني إلى مأمور الزقازيق الذي اصطحبني إلى وكيل النيابة ، فقلت له أنني لن أتكلم حتى يخرج المأمور ثم قلت : الحقيقة إنها مصيبة أمة التي يعمل فيها بوليس جاهل ، يسوي بيننا وبين اللصوص . وكان القاضي فيه وطنية تحكمه وكان يمد حبسنا كل أربعة أيام حتى حكم علينا بسجن شهر ، وكنا قد قضينا شهراً في السجن ، وبذلك أفرج عنا حتى جاءت حكومة مصطفى النحاس ."

البحث والتأليف

الحالة الاجتماعية

والسياسية

الحالة الاجتماعية:

تزوج الشيخ الشعراوي بعد المرحلة الابتدائية التي حصل عليها من معهد الزقازيق ، ويروي الشعراوي قصة زواجه المبكر فيقول :

كنت أسكن في غرفة بالزقازيق ، ومررت علينا تجارب عديدة فيقول:

في أول تجربة بعد أن حصلت على الابتدائية الأزهرية ، حدث أن جاء والدي لزيارتنا يوماً في الغرفة بالزقازيق ، فوجد ابنة صاحبة البيت الذي نساكنه تجلس معنا ، وكانت تلميذة صغيرة صعب عليها حل مسألة رياضية ، فلجأت إلينا وأفهمناها الحل ، وكانت على وشك الانصراف.

لكن والدي دخل علينا ، ولا أعرف ماذا دار في ذهنه ، لأنه بعد أن عدت إلى قريتي فوجئت به يصر على زواجي ، وتغير بناء على ذلك برنامجي الأسبوعي ، فأصبحت أقضي طوال الأسبوع في الزقازيق ، وأسافر إلى القرية يوم الخميس ، وأقضي ليلة الجمعة وليلة السبت ، ثم أعود إلى الزقازيق في قطار الفجر^(١).

أنجب الشعراوي ثلاثة أولاد وبنيتين ، الأولاد : سامي وعبدالرحيم وأحمد ، والبنتان : فاطمة وصالحة. وكان الشعراوي يرى أن أول عوامل نجاح الزواج هو الاختيار والقبول من الطرفين.

وعن تربية أولاده يقول : أن أول شئ في التربية هو القدوة ، فإن وجدت

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، لمحمد صديق المنشاوي ، ص ١٧ ، ١٨ .

القدوة الصالحة سيأخذها الطفل تقليداً ، وأي حركة من سلوك سيء يمكن أن تهدم الكثير. فالطفل يجب أن يرى جيداً ، وهناك فرق بين أن يتعلم الطفل وأن تربي فيه مقومات الحياة.

وإذا أردنا أن نربي أولادنا تربية اسلامية ، فإن علينا أن نطبق تعاليم الاسلام في أداء الواجبات ، واتقان العمل ، وأن نذهب للصلاة في مواقيتها ، وحين نبدأ الأكل نبدأ باسم الله ، وحين ننتهي نقول : الحمد لله. فإذا رآنا الطفل ونحن نفعل ذلك فسوف يفعل هو ، وإن لم نتحدث إليه في هذه الأمور ، فالفعل أهم من الكلام^(١).

(١) من موقع : hashish.2masr.com على الانترنت .

البحث الرابع

شيوخه وتلاميذه

ومحلاته العلمية

شيوخه :

حدثنا الشيخ حسن مناع ، مستشار الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، وهو زميل دراسة وصديق حميم له ، يقول: إن الشيخ الشعراوي أخبره أنه تأثر بالشيخ إمام حسين ، أستاذ التفسير بجامعة الأزهر ، الذي كان يفيض الله تعالى عليه بالتفسير ما يبهر ويدهش الناس بكلامه. ومن شيوخ الشيخ الشعراوي أيضاً الشيخ الطويل ، الذي كان دائماً يذكره في محاضراته ، والشيخ أبو سلامة ، والشيخ حسن حجازي.

تلاميذه :

مدرسة الشيخ الشعراوي مدرسة كبيرة وجيلية تربي على مائدتها كثير من العلماء والفقهاء من أيام أن كان مدرساً بمعهد طنطا الديني ، ومنهم وفي مقدمتهم الشيخ القرضاوي ، الذي كثيراً ما يفخر بأنه كان تلميذاً عند الشيخ الشعراوي ، ويقول القرضاوي أنه تأثر بشعر الشعراوي وبلاغته ، ونهل من شعره ما جعله شاعراً ، وجيل القرضاوي تتلمذوا على يد الشيخ الشعراوي ، وستظل مدرسة الشعراوي قائمة ينهل منها الجميع ، ويجد فيها ما تشتهي نفسه من العلم والمعرفة والإعجاز العلمي البليغ.

رحلاته العلمية :

عين رئيساً لبعثة الأزهر في الجزائر ، ثم رئيساً لبعثة الأزهر إلى المملكة العربية السعودية ، ثم أستاذاً بجامعة الملك عبدالعزيز.

واستدعته وزارة الأوقاف الكويتية سنة ١٩٧١ م لإلقاء محاضرة افتتاح مسجد العتيبي، الذي كان صديقاً للشيخ الشعراوي، ويذكر لي الشيخ حسن مناع -بارك الله فيه - مستشار الفتوى والتشريع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، يوم أن جلس الشعراوي لإلقاء محاضرة بمسجد العتيبي بالكويت فلمح وهو جالس الشيخ الغزالي أمامه، فنزل الشعراوي من على المنصة وقبل رأس الشيخ الغزالي، فما كان من الشيخ الغزالي إلا أن قبل يد الشيخ الشعراوي، وهذا هو تواضع العلماء وحبهم لبعضهم البعض.

جاء الشيخ الشعراوي محافظات مصر كلها لإلقاء دروس ومحاضرات في تفسير القرآن الكريم، وبدأ رحلته مع القرآن من سنة ١٩٨١م حتى أدركته المنية سنة ١٩٩٨م. ومن توفيق الله تعالى للشيخ الشعراوي الذي كان دائماً يقول أرجو من الله تعالى أن يشحتني عمراً حتى أنتهي من خواطري نحو كتاب الله تعالى، ومات الشيخ الشعراوي وهو لم يكمل الجزء الثامن والعشرين (قد سمع)، ولكن أهل المملكة اتصلوا بأولاده وأخبروهم أن الشيخ كانت له محاضرة أسبوعية أيام أن كان أستاذاً في جامعة الملك عبدالعزيز، فسر فيها الجزء الثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين، فحمد الله الجميع على تمة خواطره لكتاب الله تعالى، ولكن هذا الجزء مسموع ولم يكن مرئياً. نفعنا الله بعلم الشيخ وجعله نبزاً يهتدى ويقتدى به.

الباحث الخامس

مؤلفاته العلمية

بعض من مؤلفات الشيخ الشعراوي:

للشيخ الشعراوي عدد من المؤلفات المطبوعة التي قام عدد من محبيه بجمعها وإعدادها للنشر ، وأشهر هذه المؤلفات وأعظمها تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ومن هذه المؤلفات:

- الإسراء والمعراج
- أسرار بسم الله الرحمن الرحيم
- الإسلام والفكر المعاصر
- الإسلام والمرأة ، عقيدة ومنهج
- الشورى والتشريع في الإسلام
- الصلاة وأركان الإسلام
- الطريق إلى الله
- الفتاوى
- لبيك اللهم لبيك
- ١٠٠ سؤال وجواب في الفقه الإسلامي
- المرأة كما أرادها الله
- معجزة القرآن
- من فيض القرآن

-
- نظرات في القرآن
 - على مائدة الفكر الإسلامي
 - القضاء والقدر
 - هذا هو الإسلام
 - المنتخب في تفسير القرآن الكريم
 - تفسيره ، وهو يتضمن خواطره حول القرآن الكريم^(١).

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات لمحمد صديق المنشاوي ، ص ٨.

البحث السادس

وفاته

الوفاة :

توفي رحمة الله عليه في ١٧ من يونيو ١٩٩٨م عن سبع وثمانين عاماً وشهرين وستة عشر يوماً ، ودفن في قريته دقادوس.

قالوا عن الشيخ الشعراوي :

فقد العلماء بالموت خسارة إنسانية كبرى ، إن الناس يحسون عندئذ أن ضوءاً مشعاً قد خبا وأن نوراً يهديهم قد احتجب ، ولقد كان هذا شيئاً قريباً من إحساسنا بموت الشيخ محمد متولي الشعراوي يرحمه الله تبارك وتعالى.

كان أول ظهور له على المستوى العام "في التلفزيون" هو ظهوره في برنامج "نور على نور" للأستاذ/ أحمد فراج ، وكانت الحلقة الأولى التي قدمها عن لحية رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

كانت الحلقة تتحدث عن أخلاق الرسول وشمائله ، ورغم أن هذا الموضوع قديم كتب فيه الكاتبون ، وتحدث فيه المتحدثون ، إلا أن الناس أحسوا أنهم أمام فكر جديد وعرض جديد ومذاق جديد ... لقد أحسوا أنهم يسمعون هذا الكلام لأول مرة.

ولعل هذه كانت أول مزية للشيخ الشعراوي ، أن القديم كان يبدو جديداً على لسانه ، أيضاً أشاعت هذه الحلقة إحساساً في الناس بأن الله يفتح على الشيخ الشعراوي وهو يتحدث ويلهمه معاني جديدة وأفكاراً جديدة.

بعد هذا القبول العام انخرط الشيخ الشعراوي في محاولة لتفسير القرآن

وأوقف حياته على هذه المهمة ولأنه أستاذ للغة أساساً كان اقترابه اللغوي من التفسير آية من آيات الله ، وبدا هذا التفسير للناس جديداً كل الجدة ، رغم قدمه ورغم أن تفسير القرآن قضية تعرض لها آلاف العلماء على امتداد القرون والدهور ، إلا أن تفسير الشيخ الشعراوي بدا جديداً ومعاصراً رغم قدمه ، وكانت موهبته في الشرح وبيان المعاني قادرة على نقل أعمق الأفكار بأبسط الكلمات .. وكانت هذه موهبته الثانية.

وهكذا تجمعت القلوب حول الرجل وأحطته بسياج منيع من الحب والتقدير .. وزاد عطاؤه وزاد إعجاب الناس به ، ومثل أي شمعة تحترق من طرفيها لتضيء مضي الشيخ الشعراوي في مهمته حتى اختاره الله إلى جواره .. عزاء لنا وللأمة الإسلامية.

"أحمد بهجت"

إن الشيخ الشعراوي عليه رحمة الله كان واحداً من أعظم الدعاة إلى الإسلام في العصر الذي نعيش فيه. والملكة غير العادية التي جعلته يطلع جمهوره على أسرار جديدة وكثيرة في القرآن الكريم. وكان ثمرة لثقافته البلاغية التي جعلته يدرك من أسرار الإعجاز البياني للقرآن الكريم ما لا يدركه الكثيرون وكان له حضور في أسلوب الدعوى يشرك معه جمهوره ويوقظ فيه ملكات التلقي. ولقد وصف هو هذا العطاء عندما قال : "إنه

فضل جود لا بذل جهد". رحمه الله وعوض أمتنا فيه خيراً.

"د. محمد عمارة"

إن الشيخ الشعراوي قد قدم لدينه ولأتمته الإسلامية وللإنسانية كلها أعمالاً طيبة تجعله قدوة لغيره في الدعوى إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

"د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر"

فقدت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها كان له أثر كبير في نشر الوعي الإسلامي الصحيح ، وبصمات واضحة في تفسير القرآن الكريم بأسلوب فريد جذب إليه الناس من مختلف المستويات الثقافية.

"د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف"

إن الشعراوي أحد أبرز علماء الأمة الذين جدد الله تعالى دينه على أيديهم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها".

"د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر"

إن الفقيه واحد من أفاض العلماء في الإسلام قد بذل كل جهد من أجل خدمة الأمة في دينها وأخلاقها.

"الشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا"

إن الجمعية الشرعية تنعي إلى الأمة الإسلامية فقيه الدعوة والدعاة إمام

الدعاة إلى الله تعالى ، حيث انتقل إلى رحاب ربه آمناً مطمئناً بعد أن أدى رسالته كاملة وبعد أن وجه المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها إلى ما يصلح شؤون حياتهم ويسعدهم في آخرتهم. فرحم الله شيخنا الشعراوي رحمة واسعة وجعله في مصاف النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وجزاه الله عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء.

"د. فؤاد مخيمر رئيس عام الجمعية الشرعية"

الشيخ الشعراوي كان أحد كبار مفسري القرآن الكريم ، الذين سيبقى أثرهم طويلاً في خدمة الدين الإسلامي.

"د. يوسف القرضاوي"

لا شك أن وفاة الإمام الراحل طيب الذكر فضيلة الشيخ الشعراوي تمثل خسارة فادحة للفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية والعالم الإسلامي بأسره، فقد كان رحمه الله رمزاً عظيماً من رموز ذلك كله وخاصة في معرفته الشاملة للإسلام وعلمه المتعمق وصفاء روحه وشفافية نفسه واعتباره قدوة تحتذى في مجال العلم والفكر والدعوى الإسلامية وإن حزننا لا يعادله إلا الابتهاال إلى الله بأن يطيب ثراه وأن يجعل الجنة مثواه.

"د. أحمد هيكل وزير الثقافة السابق"

لا ينبغي أن نياس من رحمة الله والإسلام الذي أفرز الشيخ الشعراوي قادر

على أن يمنح هذه الأمة نماذج طيبة وعظيمة ورائعة تقرب على الأقل من الشيخ الشعراوي ومع ذلك نعتبر موته خسارة كبيرة، خسارة تضاف إلى خسائر الأعوام الماضية أمثال أساتذتنا الغزالي وجاد الحق وخالد محمد خالد. وأخشى أن يكون هذا نذير اقتراب يوم القيامة الذي أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، أن من علاماته أن يقبض العلماء الأكفاء الصالحون وأن يبقى الجهال وأنصاف العلماء وأشباههم وأرباعهم فيفتوا بغير علم ويطوعوا دين الله وفقاً لضغوط أولياء الأمور ويصبح الدين منقاداً لا قائداً.

ونسأل الله أن يجنب الأمة شر هذا وأن ي خلفها في الشيخ الشعراوي خيراً.

"د. عبدالحليم عويس أستاذ التاريخ الإسلامي"

التقيت مع فضيلة الشيخ / حسن مناع المستشار الشرعي لوزارة الأوقاف بالكويت ، وأنا أعلم أنه كان زميلاً له ، فقال لي عنه: نحن نقراً ما يقرأه الشيخ الشعراوي ولكننا لا ندري ما يدركه الشيخ الشعراوي.

الشيخ / حسن مناع

من كرمه :

على لسان فضيلة الداعية الفقيه الشيخ / حسن مناع ، المستشار الشرعي لإدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، يتحدث عن كرمه فيقول :

كان ينفق من غير حساب وبخاصة على طلبة العلم في الأزهر حيث أن الأمور وكأنه يمثل قول الشاعر:

لا بألف الدرهم المضروب سرته ولكن يمر عليها وهو منطلق

جاء إلى الكويت ولم يكن معه عملة كويتية ، فعزم عليه الشيخ حسن مناع بمبلغ ، بعد أيام قلائل علمت أنه أنفقه على من يصادفهم من المحتاجين ، فطلب مني قرضاً آخر ، وبعد أيام أنفقه عن آخره ، فقال له الشيخ حسن مناع : اسمح لي أنك فارد يديك ، قال لي لا تسألني ، فهذا خير زاد لي في الآخرة.

الأوسمة التي حصل عليها الشيخ الشعراوي:

- حصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٧٦م.
- حصل على جائزة الملك فيصل عام ١٩٧٨م.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٨م.
- حصل على الدكتوراة الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية.
- أختير الشخصية الإسلامية للعام الهجري ١٤١٩هـ.
- حصل على وسام الشيخ زايد من الدرجة الأولى.
- حصل على جائزة حكومة دبي في الدعوة الإسلامية^(١).

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ، لمحمد صديق المنشاوي ، ص ٨ طبعة دار الفضيلة.

الفصل الثاني

أثر اللغة العربية

في تفسير الشعراوي

من منهج الشيخ الشعراوي في التفسير :

يعتمد الشيخ الشعراوي في تفسيره في توضيح وبيان الآيات القرآنية على أصول النحو والصرف العربي وفقه اللغة والأحاديث الصحيحة التي بها يسر فهم الآيات القرآنية للعامة والخاصة وقليلي العلم ، والتي بها رغب جمهوراً كبيراً من المسلمين في فهم آيات الله تعالى بيسر وسهولة.

والشيخ الشعراوي كثيراً ما استخدم في تدليل معاني القرآن الكريم الغريبة على الناس باستخدام اللغة من نحو وصرف.

وبمسائل النحو والصرف يستطيع كذلك سبر أغوار الآيات القرآنية ، حتى يمكن فهمها على الوجه الأكمل ، وبذلك كان رائداً في هذا المجال حتى صار شيخ عصره ، وهذا دليل على أنه كان متبحراً في فهم اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم وهو اللسان العربي المبين ، قال تعالى: **"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"** (١).

وأدلل على فهم هذا ببعض النماذج التي أقدم منها ما يلي:

(١) سورة يوسف ، الآية ٢.

النموذج الأول:

في سورة الفاتحة في قول الله تعالى: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" (١).

يقول الشيخ الشعراوي "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" لها قراءتان: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" و"مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" والقراءتان صحيحتان.. والله تبارك وتعالى وصف نفسه في القرآن الكريم بأنه "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"، ومالك الشيء هو المتصرف فيه وحده، ليس هناك دخل لأي فرد آخر... ثم ضرب مثلاً، فقال أنا أملك عباءتي، وأملك متاعي، وأملك منزلي، وأنا المتصرف في هذا كله أحكم فيه بما أراه. فمالك يوم الدين... معناها أن الله سبحانه وتعالى سيصرف أمور العباد في ذلك اليوم بدون أسباب.. وأن كل شيء سيأتي من الله مباشرة دون أن يستطيع أحد أن يتدخل ولو ظاهراً^(٢).

ثم يقول الشيخ الشعراوي: إذا قال الحق تبارك وتعالى "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" أي الذي يملك هذا اليوم وحده يتصرف فيه كما يشاء.. وإذا قيل "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" .. فتصرفه أعلى من المالك لأن المالك لا يتصرف إلا في ملكه، ولكن الملك يتصرف في ملكه وملك غيره.. فيستطيع أن يصدر قوانين بمصادرة أو تأميم ما يملكه غيره.

الذين قالوا: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" أثبتوا لله سبحانه وتعالى أنه مالك هذا

(١) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٢) تفسير الشعراوي: المجلد الأول، ص ٦٨.

اليوم يتصرف فيه كما يشاء دون تدخل من أحد ولو ظاهراً ، والذين يقرأون ملك يقولون إن الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم يقضي في أمر خلقه حتى الذين مَلَكَهُم في الدنيا ظاهراً ، ونحن نقول عندما يأتي يوم القيامة لا مالك ولا ملك إلا الله^(١).

ولا يزال الشيخ الشعراوي يثبت براعته اللغوية في التفريق بين المتشابهات والأمور المتقاربة حيث بين الفرق بين القراءتين السابقتين ، فكلمة ملك تفرق دلاليّاً عن كلمة مالك ، وهذا الفرق الدليلالي دليل براعة لغوية وحس رهيف عند الشيخ الشعراوي كما أسلفنا.

يقول الشيخ الشعراوي^(٢) في تفسير يوم ، هناك يوم وهناك الدين ... اليوم عندنا من شروق الشمس إلى غروب الشمس ... هذا ما نسميه فلكياً يوماً واليوم في معناه ظرف زمان تقع فيه الأحداث.

والمفسرون يقولون : "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" أي مالك أمور الدين لأن ظرف الزمان لا يملك ... نقول إن هذا بمقاييس ملكية البشر ، فنحن لا نملك الزمن ... الماضي لا نستطيع أن نعيده ، والمستقبل لا نستطيع أن نأتي به ... لكن الله تبارك وتعالى هو خالق الزمان ... والله جل جلاله لا يحده زمان ولا مكان ... كذلك قوله تعالى "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" لا يحده زمان ولا مكان ... وقرأ قوله سبحانه: "وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ

(١) تفسير الشعراوي : المجلد الأول ، ص ٦٩ ، ٧٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٧١ ، ٧٢.

يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ" (١).

وقوله تعالى : "تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ

سَنَةٍ" (٢).

ثم يقول الشيخ الشعراوي إذا تأملنا هاتين الآيتين نعرف معنى اليوم عند الله تبارك وتعالى ، ذلك أن الله جل جلاله هو خالق الزمن ، ولذلك فإنه يستطيع أن يخلق يوماً مقداره ساعة ... ويوماً كأيام الدنيا مقداره أربع وعشرون ساعة ، ويوماً مقداره ألف سنة ، ويوماً مقداره خمسون ألف سنة ، ويوماً مقداره مليون سنة ؛ فذلك خاضع لمشيئة الله ، ويوم الدين موجود في علم الله سبحانه وتعالى ، بأحداثه كلها ، بجنته وناره ... وكل الخلق الذين سيحاسبون فيه ... وعندما يريد أن يكون ذلك اليوم ويخرج من علمه جل جلاله إلى علم خلقه ... سواء كانوا من الملائكة أو من البشر أو الجن يقول : كن. فالله وحده هو خالق هذا اليوم ... وهو وحده الذي يحدده بأنه الليل والنهار .. ولكن الحقيقة أن الليل والنهار موجودان دائماً على الأرض ، فعندما تتحرك الأرض حركة هي نهاية نهار في منطقة وبداية نهار في منطقة أخرى ، وبداية ليل في منطقة ونهاية ليل في منطقة أخرى ، ولذلك في كل لحظة ينتهي يوم ويبدأ يوم ، وهكذا فإن الكرة الأرضية لو أخذتها بنظرة شاملة لا ينتهي عليها نهار أبداً ، ولا ينتهي عنها ليل أبداً ، إذن فاليوم

(١) سورة الحج : آية ٤٧.

(٢) سورة المعارج : آية ٤.

نسبي بالنسبة لكل بقعة في الأرض ، ولكنه في الحقيقة دائم الوجود على كل الكرة الأرضية.

ويمكن لنا بذلك أن نرى مدى العمق الذي أكسبته اللغة في التفسير حيث استبطن الشيخ الشعراوي أعماق الآيات السابقة عن طريق مبحث نحوي.

النموذج الثاني:

تحدث الشيخ الشعراوي عن فواتح سورة البقرة في قول الله تعالى "ألم" وقال : إن هذه الحروف حروف مقطعة ... ومعنى مقطعة أن كل حرف ينطق بمفرده. لأن الحروف لها أسماء ولها مسميات ، فالناس حين يتكلمون ينطقون بمسمى الحرف وليس باسمه ، فعندما نقول كتب نطق بمسميات الحروف ، فإذا أردت أن تنطق بأسمائها تقول كاف وتاء وباء .. ولا يمكن أن ينطق بأسماء الحروف إلا من تعلم ودرس ، أما ذلك الذي لم يتعلم فقد ينطق بمسميات ولكنه لا ينطق بأسمائها. ويدلل بها الشيخ الشعراوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولذلك لم يكن يعرف شيئاً عن أسماء الحروف ؛ فإذا جاء ونطق بأسماء الحروف يكون هذا إعجازاً من الله تعالى بأن هذا القرآن موحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم ... ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم درس وتعلم لكان شيئاً عادياً أن ينطق بمسميات الحروف يقول الكتاب وكوب وغير ذلك.. فإذا طلبت منه أن ينطق بأسماء الحروف فإنه لا يستطيع أن يقول لك. إن

كلمة كتاب مكونة من الكاف والتاء والألف والباء ، وتكون هذه الحروف دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغ عن ربه ، وأن هذا القرآن موحى به من الله تعالى .

ويقول الشيخ الشعراوي أن فواتح السور التي تبدأ بأسماء الحروف تنطق بأسمائها ، وتجد الكلمة نفسها في آية أخرى تنطق بمسمياتها ، فآلم في أول سورة البقرة نطقها بأسماء الحروف ألف لام ميم ، بينما تنطقها بمسميات الحروف في سورة الشرح في قوله " **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** " ^(١) ، وفي سورة الفيل في قوله تعالى " **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ** " ^(٢) .

ما الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينطق " **أَلَمْ** " في سورة البقرة بأسماء الحروف ... وينطقها في سورة الشرح والفيل بمسميات الحروف ، لا بد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعها من الله تعالى كما نقلها جبريل عليه السلام إليه ^(٣) .

ثم يبين الشيخ الشعراوي أن هناك سوراً في القرآن الكريم بدأت بحرف واحد مثل قوله تعالى : " **ص وَالْقُرْآنِ ذِيبِ الذُّكْرِ** " ^(٤) ، وقوله تعالى : " **ن وَالْقَلَمِ وَمَا**

(١) سورة الشرح : آية ١ .

(٢) سورة الفيل : آية ١ .

(٣) تفسير الشعراوي ، المجلد الأول ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤) سورة ص : الآية ١ .

يَسْطُرُونَ^(١).

وهناك في سور القرآن ما تبدأ بحرفين مثل قوله تعالى "طس"^(٢)، "حم"^(٣)، وهناك في سور القرآن الكريم ما تبدأ بثلاثة أحرف مثل "الم" كما في أول سورة البقرة، وفي سور القرآن ما تبدأ بأربعة أحرف كما في أول سورة الأعراف "المص"، وفي سور القرآن ما تبدأ بخمسة أحرف كما في أول سورة مريم "كهيعص"، وكما في سورة الشورى "هم عسق"^(٤).

ومن هذا يمكن أن تستنتج مدى دقة القرآن الكريم في إعجاز العرب بمثل هذه الحروف المقطعة، فرغم أنهم كانوا أهل بيان لكنهم وقفوا عاجزين عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن رغم أنه صيغ من لغتهم وبحروفهم.

النموذج الثالث:

يتكلم الشيخ الشعراوي عن مادة قصة مع بداية قصة آدم عليه السلام، قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"^(٥)، فيقول فكأن القصة التي بدأ الله تعالى بها قصص القرآن كانت هي قصة آدم أول الخلق. وجاءت لتدلنا على صدق البلاغ عن الله، وقرأ قوله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ

(١) سورة القلم: الآية ١.

(٢) سورة النمل: الآية ١.

(٣) سورة الجاثية: الآية ١.

(٤) تفسير الشعراوي، المجلد الأول، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٥) سورة البقرة: من الآية ٣٠.

بِالْحَقِّ" (١).

كلمة الحق التي جاءت هنا لتدلنا على أن هناك قصصاً ، ولكن بغير حق .
والله سبحانه وتعالى أراد أن يخرج قصصه عن دائرة القصة التي يتداولها الناس
أو قصص التاريخ لإمكان مخالفتها الواقع وتأتي بغير حق ، وهناك قصص تروى في
الدنيا ولا واقع لها ، بل هي من قبيل الخيال .

وكلمة قصة ، مأخوذة من قص الأثر ، بمعنى أن يتبع قصاص الأثر في
الصحراء الآثار التي يشاهدها على الرمال حتى يصل إلى مراده عندما يصل إلى
نهاية الأثر .

وبذلك نفهم أن من القصة ما هو كذب ، ومنه ما هو قصص حق ، عبرت
عنه الآيات القرآنية وفرقت بينه وبين غيره ، وهذا ما بينه ببراعة شيخنا الشعراوي
من خلال الآية السابقة .

النموذج الرابع :

في قول الله تعالى : " وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
بِذَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ " (٢) .

يقول الشيخ الشعراوي : والآية التي نحن بصددتها وردت ثلاث مرات في
القرآن الكريم قوله تعالى : " وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُومُونَكُمْ سُوءَ

(١) سورة الكهف : من الآية ١٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٤٩ .

العَذَابِ "... الآية (١).

وجاءت في سورة الأعراف: " وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ " (٢).

وقوله جل جلاله في سورة إبراهيم: "... إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ " (٣).

ثم يبين فيقول: الاختلاف بين الأولى والثانية هو قوله تعالى في الآية الأولى " يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ " وفي الثانية " يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ " ، و" نَجَّيْنَا " في الآية الأولى ، و" أَنْجَيْنَا " في الآية الثانية. ما الفرق بين نجينا وأنجينا؟ هذا هو الخلاف الذي يستحق أن تتوقف عنده.

في سورة البقرة " وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ " الكلام هنا من الله ، أما في سورة إبراهيم فنجد " ... اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ " ، الكلام هنا كلام موسى عليه السلام. ما الفرق بين كلام الله تعالى وكلام موسى عليه السلام؟ أن كلام موسى يحكي عن كلام الله. إن الله سبحانه وتعالى حين يمتن على عباده يمتن عليهم بعمم النعمة ، ولا يمتن بالنعمة الصغيرة ، والله تبارك وتعالى حين امتن على بني اسرائيل قال: " نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ "

(١) سورة البقرة: الآية ٤٩.

(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٤١.

(٣) سورة إبراهيم: من الآية ٦.

يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ" ولم يتكلم عن العذاب الذي كان يلاقه قوم موسى من آل فرعون أنهم كانوا يأخذونهم أجراء في الأرض ليحرقوا وفي الجبال لينحتوا الحجر وفي المنازل ليخدموا. ومن ليس له عمل يفرضون عليه الجزية. ولذلك كان اليهود يمكرون ويسرون بملابس قديمة حتى يتهاون فرعون في أخذ الجزية منهم ، وهذا معنى قول الحق سبحانه " ... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ " (١) أي أنهم يتمسكون ويظهرون الذلة حتى لا يدفعوا الجزية.

ولكن الحق سبحانه وتعالى لم يمتن عليهم بأنه أنجاهم من كل هذا العذاب بل يمتن عليهم بقمة النعمة، وهي نجات الأبناء من الذبح واستحياء النساء، لأنهم في هذه الحالة ستستدل نساؤهم ورجالهم. فالمرأة لا تجد رجلاً يحميها وتتحرف.

ثم يقول الشيخ الشعراوي كلمة "نجى" وكلمة "أنجى" بينهما فرق كبير. كلمة "نجى" تكون وقت نزول العذاب ، وكلمة "أنجى" يمنع عنهم العذاب. الأولى للتخلص من العذاب والثانية يبعد عنهم عذاب فرعون نهائياً ، فضل الله عليهم كان على مرحلتين: مرحلة أنه خلصهم من عذاب واقع عليهم ، والمرحلة الثانية أنه أبعدهم عن آل فرعون فمنع عنهم العذاب (٢).

(١) سورة البقرة : جزء من الآية ٦١ .

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الأول ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

ولا يزال الشيخ الشعراوي يبين بمهارة الفرق بين الأمور المتشابهة حتى أطلعنا على الفرق بين الفعلين أنجى ، ونجى كما هو بين من شرحه.
النموذج الخامس :

في قول الله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَهْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (١).

يقول الشيخ الشعراوي : كيف في اللغة للسؤال عن الحال ، والحق سبحانه وتعالى أوردتها في هذه الآية الكريمة ليس بغرض الاستفهام ، ولكن لطلب تفسير أمر عجيب ما كان يجب أن يحدث ، وبعد كل ما رواه الحق سبحانه وتعالى في آيات سابقة من أدلة دامغة عن خلق السموات والأرض وخلق الناس أدلة لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يخطئها ... فكيف بعد هذه الأدلة الواضحة تكفرون بالله؟ .. كفركم لا حجة لكم فيه ولا منطق ، والسؤال يكون مرة للتوبيخ .. كأن تقول لرجل كيف تسب أباك؟ أو للتعجب من شيء قد فعله وما كان يجب أن يفعله ... وكلاهما متلاقيان سواء كان القصد التوبيخ أو التعجب ، فالقصد واحد ... فهذا ما كان يجب أن يصح منك (٢).

وبذلك نرى كيف أفحم القرآن بأساليبه العربية الراقية عقول العرب وسخر منهم حيث ولوا وجوههم شطر آلهة يعبدونها من دون الله سفهاً بغير علم.

(١) سورة البقرة : الآية ٢٨.

(٢) تفسير الشعراوي : المجلد الأول ، ص ٢٢٣.

النموذج السادس :

كلمة "أسارى" في قوله تعالى : "... وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجُهُمْ ... " (١).

يقول الشيخ الشعراوي: والأسارى جمع أسير ، وهو على غير قياسها لأن القياس فيها أسرى ... وذلك نرى في آية أخرى أنه يأتي قول الله سبحانه وتعالى "مَا كَانَ لِنَبِيٍِّّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ ۚ لَئِنْ أُسِرَ حَتَّىٰ يَبْذَرَ فِي الْأَرْضِ" (٢)

ولكن القرآن أتى بها أسارى ... واللغة أحيانا تأتي على غير ما يقتضيه قياسها لتلفتك إلى معنى من المعاني. ثم يمثل الشيخ بكلمة : فكسلان تجمع كسالى ، والكسلان هو هابط الحركة ... والأسير أيضاً أنت قيدت حركته ، فكان جمع أسير على أسارى إشارة إلى تقييد الحركة ؛ والقرآن الكريم جاء بأسارى وأسرى ... ولكنه حين استخدم أسارى أراد أن يلفتنا إلى تقييد الحركة مثل كسالى ، ومعنى وجود الأسرى أن حرباً وقعت ... والحرب تقتضي الالتقاء والالتحام ، ويكون كل واحد منهم يريد أن يقتل عدوه (٣).

أنظر إلى براعة الشيخ الشعراوي وهو يستخدم مفردات اللغة العربية في استبطان أعماق المعاني القرآنية.

(١) سورة البقرة : من الآية ٨٥.

(٢) سورة الأنفال : من الآية ٦٧.

(٣) تفسير الشعراوي ، المجلد الأول ، ص ٤٣٧ ، ٤٣٨.

النموذج السابع :

في قول الله تعالى "اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ"^(١) . يقول الشيخ الشعراوي: نلاحظ أن مصر جاءت منونة ، ولكن كلمة مصر حين ترد في القرآن الكريم لا ترد منونة .. ومن شرف مصر أنها ذكرت أكثر من مرة في القرآن الكريم .. تلاحظ أن مصر حينما يقصد بها وادي النيل لا تأتي أبداً منونة ، وقرأ قوله تعالى: "تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا"^(٢) ، وقوله جل جلاله : "الْبَيْسَ لِي مَلِكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي"^(٣) ، وقوله سبحانه : "وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ"^(٤) ، وقوله تبارك وتعالى : "ادْخُلُوا مِصْرًا إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ"^(٥) .

كلمة مصر ذكرت في الآيات الأربع السابقة بغير تنوين ، ولكن في الآية التي نحن بصددنا "اهْبِطُوا مِصْرًا" بالتنوين ، ... هل مصر هذه هي مصر الواردة في الآيات المشار إليها ؟ نقول: لا ، لأن الشيء الممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.. إذا كان بقعة أو مكان ... مرة تلاحظ أنه بقعة فيبقى مؤنثاً ، ومرة تلاحظ أنه مكان فيكون مذكراً ... فإن كان بقعة فهو علم ممنوع من الصرف ، وإن كان مكاناً تكون فيه علمية وليس فيه تأنيث ... ومرة تكون هنا علمية وأهمية ولكن الله صرف في

(١) سورة البقرة : من الآية ٦١ .

(٢) سورة يونس : من الآية ٨٧ .

(٣) سورة الزخرف : من الآية ٥١ .

(٤) سورة يوسف : من الآية ٢١ .

(٥) سورة يوسف : من الآية ٩٩ .

القرآن الكريم كلمات نوح ولوط ، وشعيب ومحمد وهود. كل هذه الكلمات كان مفروضاً أن تمنع من الصرف ولكنها صرفت ... ف قيل في القرآن الكريم: **نوحاً ولوطاً وشعيباً ومحمداً وهوداً**. إذن فهل من الممكن أن تكون مصر التي جاءت في قوله تعالى : **" اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ "** هي مصر التي عاشوا فيها وسط حكم فرعون؟ وقوله تعالى **" اهْبِطُوا مِصْرًا "** من الممكن أن يكون المعنى أي مصر من الأمصار ، ومن الممكن أن تكون مصر التي عاش فيها فرعون. وكلمة مصر تطلق على كل مكان له مفتي وأمير وقاضي ، وهي مأخوذة من الاقتطاع ، لأنه مكان يقطع امتداد الأرض الخلاء.

ولكن الثابت في القرآن الكريم .. أن مصر التي لم تنون هي علم على مصر التي نعيش فيها ... أما مصر التي خضعت للتونين فهي تعني كل وادٍ فيه زرع^(١). ويتبين من خلال تعليق الشيخ الشعراوي السابق مدى حسه اللغوي الرهيف الذي يفرق بين المتشابهات ويفصل بينها في بيان المعنى المراد ، حيث يبين الشيخ الشعراوي العلة في عدم صرف كلمة مصر بالآية بأن المقصود بها مصر التي نعلمها جميعاً المحددة المعروفة ، وذلك بخلاف هذه الكلمة لو نونت فإنها تطلق على كل وادٍ وكل أرض ، وذلك ما لم يحدث في القرآن الكريم.

النموذج الثامن :

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الأول ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧.

قول الله تعالى " وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ " (١). يقول الشيخ الشعراوي عن كلمة الأمانى، ما الأمانى؟ إنها تطلق مرة بدون تشديد الياء، ومرة بتشديد الياء. فإن كانت بالتخفيف تكون جمع أمانة، وإن كانت بالتشديد تكون جمع أمنيّة بالتشديد على الياء.

ويستدل الشيخ الشعراوي من القرآن فيقول الأمانة تجدها في القرآن الكريم في قوله تعالى: " لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيٍّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ " (٢). هذا بالنسبة للجمع، أما بالنسبة للمفرد... في قوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ " (٣)، والأمانة هي الشيء الذي يحب الإنسان أن يحدث ولكن حدوثه مستحيل. إذن لن يحدث ولن يكون له وجود، وقالوا من معاني التمني اختلاق الأشياء (٤).

أنظر إلى براعة الشيخ الشعراوي في اقتناص الفروق بين الكلمات المتشابهة فتراه يفرق في المعنى بين كلمة الأمانى وكلمة الأمانى بالتشديد، وهذا يدل على حس لغوي رفيع.

النموذج التاسع :

(١) سورة البقرة: الآية ٧٨.

(٢) سورة النساء: من الآية ١٢٣.

(٣) سورة الحج: من الآية ٥٢.

(٤) تفسير الشعراوي، المجلد الأول، ص ٤١٤.

قول الله تعالى "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا... الآية (١)". يقول الشيخ الشعراوي في قول الله تعالى "اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا"، تكررت في آية أخرى بقوله تعالى "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا... (٢)" فمرة جاء بها نكرة ومرة جاء بها معرفة.

يعلق الشعراوي فيقول: إن إبراهيم عليه السلام حين قال "رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا" طلب من الله شيئين: أن يجعل هذا المكان بلداً، وأن يجعله آمناً. وما معنى أن يجعله بلداً؟ هناك أسماء تؤخذ من المحسات... فكلمة غصب تعني سلخ الجلد من الشاه، وكان من يأخذ شيئاً من إنسان غصباً كأنه يسلخه منه، بينما هو متمسك به (٣).

ولا يزال الشيخ الشعراوي كما عودنا يلمح الفروق الدقيقة بين الأمور المتشابهة اللغوية، فتراه في هذه الآية يلمح الفرق بين التأكيد والتعريف في كلمة بلد والبلد، ويفرق بين دلالتهما مما يثري المعاني القرآنية.

(١) سورة البقرة: من الآية ١٢٦.

(٢) سورة إبراهيم: من الآية ٣٥.

(٣) تفسير الشعراوي، المجلد الأول، ص ٥٨٢.

النموذج العاشر :

في قول الله تعالى "وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبِتَامَى... " الآية^(١) . يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله في قول الله تعالى " وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا " ، من "أقسط" أي عدل ، والقسط من الألفاظ التي تختلط الأذهان فيها و"القسط" مرة يطلق ويراد به "العدل" إذا كان مكسور القاف ، ولذلك يقول الحق سبحانه: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"^(٢) . وهكذا نعرف أن كلمة "قسط" تأتي مرة للعدل ، ومرة للجور ؛ فـ "قَسَطَ" "يَقْسِطُ" و "قُسُوطًا" أي ظلم بفتح القاف في "قَسَطَ" وضمها في "قُسُوطًا". والقسط " بكسر القاف هو العدل ... والقسط بفتح القاف - وهو الظلم.

وهناك مصدر ثانٍ هو "قسوط" لكن الفعل واحد ، وعندما يقول الحق: "وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا... " من أقسط ، أي خفتم من عدم العدل وهو الظلم.

ثم يقول الشيخ الشعراوي: وهناك في اللغة ما نسميه همزة الإزالة ، وهي همزة تدخل على الفعل فتزيله ، مثال ذلك؛ فلان عتب على فلان ، أي لامه على تصرف ما ، ويقال لمن تلقى العتاب عندما يرد على صاحب العتاب: أعتبه ، أي طمأن خاطره وأزال مصدر العتاب.

ثم يضرب الشعراوي مثلاً آخر ويقول: يقال محمد عتب على عليّ. فماذا

(١) سورة النساء : من الآية ٣.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨.

كان موقف علي؟ يقال: أعتب محمداً ، أي طيب خاطره وأزال العتاب. ويقال أعجم الكتاب ، فلا تفهم من ذلك أنه جعل الكتاب معجماً ، لا ، فأعجمه أي أزال إبهامه وغموضه ، كذلك "أقسط" أي أزال القسط والظلم.

إذن "القسط" هو العدل من أول الأمر ، لكن "أقسط إقساطاً" تعني أنه كان هناك جور أو ظلم وتم رفعه. والأمر ينتهي جميعه إلى العدل إن جاء ابتداء هو: قسط بكسر القاف، وإن جاء بعد جور تمت إزالته فهو إقساط ، فحين يقال "أقسط" و"تقسطوا" بالضم ، فمعناها أنه كان هناك جور وظلم تم رفعه ، ولذلك فعندما نقرأ القرآن نجدده يقول: "وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِحَبْلِ الْجَحَنَّمَ حَبَبًا" ^(١) والقاسطون هنا من القسط - بالفتح - ومن القسوط بالضم أي من الجور والظلم.

ويدلل الشعراوي بقول الله تعالى " ... وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " ^(٢) أي أن الله يحب الذين إذا رأوا ظلماً أزالوه وأحلوا محله العدل.

وبعد هذا التوضيح المفصل يبين الشعراوي معنى قول الله تعالى " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْتَامَى ... " أي إن خفتم ألا ترفعوا الظلم عن اليتامى ، ومعنى أن تخاف من ألا تقسط لأنك بار تعرف كيف تنقذ نفسك من مواطن الزلل ،

(١) سورة الجن : الآية ١٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨ .

أَي فَاِنْ خَفْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَلَا تَرْفَعُوا الْجُورَ عَنِ الْيَتَامَى فَابْتَعِدُوا عَنْهُمْ وَلَا يَسُدَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ هَذِهِ الذَّرِيْعَةَ أَمَامَ نَفْسِهِ حَتَّى لَا تُحَدِّثَهُ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ يَجُورُ عَلَى الْيَتِيْمَةِ فَيُظْلِمُهَا^(١).

ويتضح لنا من الشرح السابق للشيخ الشعراوي كيف أنه ينبه تنبيهاً كبيراً إلى اختلاف صيغ الكلمات وما يزيد عليها من أحرف وما ينقص منها مما يغير من دلالتها ويكون لذلك الأثر الكبير على تفسير القرآن الكريم ، فتراه مثلاً يلمح الفرق بين الفعل عتب وأعتب والفعل قسط وأقسط المزيدين بالهمزة.

النموذج الحادي عشر :

في قول الله تعالى " ...فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ... " ^(٢) . يقول الشيخ الشعراوي : نريد أن نقف هنا وقفة أمام قوله تعالى "فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ" ما معنى مثنى؟ يقال "مثنى" أي اثنين مكرر ، كأن يقال جاء القوم مثنى ، أي ساروا في طابور وصفٍ مكون من اثنين اثنين ، هذا يدل على الوحدة الجائية.

ويقال جاء القوم ثلاث ، أي ساروا في طابور مكون من ثلاثة ثلاثة. ويقال : جاء القوم رباع ، أي جاء القوم في طابور يسير فيه كل أربعة خلف أربعة أخرى. ولو قال واحد: إن المقصود بالمثنى والثلاث والرابع أن يكون المسموح به

(١) المجلد الرابع من تفسير الشعراوي ص ١٩٩٧ ، ١٩٩٨ - أخبار اليوم قطاع الثقافة.

(٢) سورة النساء : من الآية ٣.

تسعة من النساء ، نقول له : لو حسبنا بمثل ما تحسب لكان الأمر شاملاً لغير ما قصد الله.

فالمثنى تعني أربعة ، والثلاث تعني ستة ، والرابع تعني ثمانية ، وبذلك يكون العدد ثمانية عشر ، لأن الله تعالى لا يخاطب واحداً ، ولكن الله يخاطب جماعة فيقول : " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ " (١).

ثم يضرب الشيخ الشعراوي أمثلة كعادته للتوضيح والبيان فيقول: فإذا قال مدرس لتلاميذه: افتحوا كتبكم ، أعني هذا الأمر أن يأتي واحد ليفتح كل الكتب؟ لا. إنه أمر لكل تلميذ بأن يفتح كتابه ، لهذا فإن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة آحاد ، وقوله تعالى: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا " هو قول يخاطب الجماعة ، فواحد ينكح اثنين وآخر ينكح ثلاث نساء وثالث ينكح أربع نساء (٢).

يتبين لنا من النص السابق دقة الشيخ الشعراوي في تحليله للقرآن وتفسيره فيما يلمحه من دلالات الأعداد المذكورة بالآية السابقة.

(١) نفس الآية والسورة السابقة.

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ، ص ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١.

النموذج الثاني عشر :

في قوله تعالى "فِيمَا نَقُضِهِمْ مَبِثَّاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ..." الآية (١). يقول الشيخ الشعراوي في قوله تعالى: "فِيمَا نَقُضِهِمْ مَبِثَّاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ" لقد أثار وجود "ما" هنا بعض التفسيرات ، فهناك من العلماء من قال : إنها زائدة ، وهناك آخرون قالوا: إنها "صلة" ولكن الزيادة تكون عند البشر لا عند الله، ولا يمكن أن يكون في القرآن شيء زائد ، لأن كل كلمة في القرآن جاءت لمقتضى حال يحتم أن تكون في هذا الموضع ، فها هو ذا الحق يخبرنا بما وصى به لقمان ابنه " ... وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " (٢) وفي آية أخرى يقول سبحانه: "وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " (٣). في الآية الأولى لم يورد "اللام" لتسبق "من" وفي الآية الثانية أورد اللام لتسبق "من" وليس ذلك من قبيل التغمي في العبارات، فقوله : " ... وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " دعوة للصبر على مصيبة ليس للإنسان غريم فيها ، كالمرض أو موت أحد الأقارب ، وهذه الدعوة للصبر تأتي هنا كعزاء وتسلية. أما قوله تعالى: "وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" فالدعوة للصبر هنا مع الغفران تقتضي وجود غريم يسبب للإنسان كارثة.

(١) سورة المائدة : الآية ١٣.

(٢) سورة لقمان : الآية ١٧.

(٣) سورة الشورى : الآية ٤٣.

ثم يقول الشيخ الشعراوي: هنا يطلب الله من المؤمن أن يغفر لمن أصابه وأن يصبر ، وما دام هناك غريم فالنفس تكون متعلقة بالانتقام ، وهذا موقف يحتاج إلى جرعة تأكيد أكثر من الأولى ، فليس في الموقف الأول غريم واضح يُطلب منه الانتقام ، أما وجود غريم فهو يحرك في النفس شهوة الانتقام ؛ ولذلك يؤكد الحق سبحانه وتعالى: "إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ".

ويواصل الشيخ الشعراوي تأكيده لهذا الكلام فيقول: ويقول سبحانه في موضع آخر: "....مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ"^(١) ، وعندما يقوم النحاة بإعراب "بشير" فهم يقولون إنها فاعل مرفوع بضمة مقدره على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد ، إنه التفاف طويل ولا يوجد حرف زائد ، فالإنسان يقول ما عندي مال ، وهذا القائل قد يقصد أنه لا يملك إلا القليل من المال لا يعتد به ، وعندما يقول الإنسان "ما عندي من مال" ف"من" هنا تعني أنه لا يملك أي مال من بداية ما يقال له مال ، ولذلك ف"من" هنا ليست زائدة ، ولكنها جاءت تعني لمعنى.

إذن "مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ" أي لم يأت لنا بداية من يقال له بشير ، ثم يزيد الشيخ الشعراوي الأمر أكثر وضوحاً فيقول: وها هو ذا قول الحق سبحانه: "فِيمَا

(١) سورة المائدة : من الآية ١٩.

رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لِيُنذِرَ لَهُمْ...^(١)، وقد يحسب البعض أن "ما" هنا حرف زائد، ولكننا نقول: ما الأصل في الاشتقاق؟ إن الأصل الذي نشق منه هو المصدر ومرة يأتي المصدر ويراد به الفعل، كقول القائل: "ضرباً زيداً" أي "إِضْرِبْ زيداً" ومجيء المصدر هنا قول مقصود به الفعل، وكذلك قول الله سبحانه: "فِيمَا نَقَضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ..."^(٢) مادام النقض مصدرًا فمن الممكن أن يقوم مقام الفعل، ومادام المصدر قد قام مقام الفعل فمن الجائز أن يأتي فعل آخر، فيصبح معنى القول: فيما نقضوا ميثاقهم لعناهم.

إذن "ما" تدل هنا على أن المصدر قد جاء نيابة عن فعل، وبقيت "ما" لتدل على أن المصدر من الفعل المحذوف، أو أن "ما" جاءت استفهامية للتعجب أي فبأي نقض من ألوان وصور نقضهم للعهد لعناهم؟ ولذلك لكثرة ما نقضوا منا لعهود على صور وألوان شتى من النقض للعهد^(٣).

وبهذا البيان من الشيخ الشعراوي نجد أن حسه للغة التي تعلق بوجدانه دافع عن كتاب الله تعالى أن يوجد به حرفاً أو كلمة زائدة لأن المتكلم إله قادر سبحانه وتعالى، وهذا اتجاه بعض النحويين العرب مما يدل على الاطلاع الواسع للشيخ الشعراوي بتراثنا النحوي.

(١) سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

(٢) سورة المائدة: من الآية ١٣.

(٣) تفسير الشعراوي، المجلد الخامس، ص ٣٠٠٥ - ٣٠٠٧.

النموذج الثالث عشر :

يقول الشيخ الشعراوي في قول الله تعالى "سَمَاءُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنَّ جَاوُونَكَ فَأَاحُكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ... " الآية (١) : وفي اللغة ألفاظ مفردة ، مثال : "سجنجل" وتفتح القاموس فتجد معناها "اليلور" وكذلك الصفا والمروة، وعندما تبحث في القاموس عن كلمة "مروة" تعرف أن معنى اللفظ بعيد عن النسبة، فأول عمل للغة أن تعرف معنى الألفاظ بعيداً عن نسبتها.

ومهمة القاموس أن يشرح لك معنى اللفظ بعيداً عن النسبة دون إثبات أو تعن ، مثال ذلك "الجو" معناها هو ما يحيط بك من هواء أو غير ذلك ، لكن القاموس لا يشرح لك هل الجو مكفهر أو صافٍ أو بارد.

ثم يقول الشيخ الشعراوي: وإن تقدمنا مرحلة أخرى وأخذنا اللفظ لنصنع له نسبته ، كأن تقول : "الجو صحو" هنا ننتقل من فهو معنى كلمة "جَوَّ" إلى أننا نسبنا الصحو إليه.

والكلام المفيد يأتي في النسب ، ولا تأتي النسب إلا بعد معرفة معاني الألفاظ.

والنسب تعني أن نسب شيئاً إلى شيء ، كأن نقول: "محمد مجتهد" هنا نسبنا لمحمد الاجتهاد ، وذلك بعد أن عرفنا معنى كلمة "محمد" بمفردها ، ومعنى

(١) سورة المائدة : أول الآية ٤٢.

"مجتهد" بمفردها. إذن الكلام المفيد يتأتى في النسب. وقد تكون الإفادة بضميمة كلمة إلى ما سبقها ، فعندما يسألك إنسان "من عندك" فتقول "محمد" ، هذا القول أفاد ، لأنه انضم إلى كلمة أخرى فصار المعنى: "محمد عندي".
إذن هناك نسب ، والنسب هي أن تنسب حكماً إلى شيء إما إيجاباً وإما نفيًا.

ثم يقول الشيخ الشعراوي: والنسبة تنقسم إلى قسمين : نسبة واقعة ، ونسبة غير واقعة ، وإن كان النسبة واقعة فهل تعتقدها؟ وهل تستطيع أن تقيم عليها دليلاً؟ وإن كانت النسبة الواقعة ومقام عليها الدليل تكون علماً. وإن كانت نسبة وواقعة وأنت تعتقدها ولا تستطيع أن تدلل عليها ، فهذا تقليد. مثل الطفل الذي يقلد أباه فيقول: "الله أحد" والطفل في هذه الحالة لا يستطيع أن يقيم على هذه النسبة دليلاً.

إذن العلم أعلى مراتب النسب لأنه نسبة معتقدة وواقعة وعليها دليل ، أما إذا كانت نسبة معتقدة وغير واقعة ، فهذا هو الجهل ، لأن الجاهل هو الذي يعرف الشيء على غير وجهه الصحيح ، أما الأمي فهو الذي لا يعرف شيئاً ونجد صعوبة في الشرح للجاهل ، مثال ذلك الذي يقول الأرض مبسوطة ويدافع عنها ، إنه يقول نسبة يعتقدها ، ولكنها غير الواقع لأنها كروية.

والجهل - إذن - أن تعرف نسبة تعتقدها وهي غير واقعة ، ولا يرهق الدنيا

غير الجاهل ، لا الأمي ، لأن الأمي له عقل فارغ يكفي أن تقول له الحقيقة فيصدقها. أما الجاهل فيحتاج إلى أن نخلع من أفكاره الفكر الخاطيء وتضع له الفكر الصحيح.

ثم يقول الشعراوي: أما إن كانت النسبة غير واقعة ، فالنفي فيها يساوي الإثبات ، وهذا هو الشك ، وإن كانت هناك نسبة راجحة فهذا هو الظن ، والنسبة المرجوحة هي الوهم.

إذن هناك عدد من النسب: نسبة علم ، نسبة تقليد ، نسبة جهل ، نسبة شك ، نسبة ظن ، نسبة وهم ، وعلى ذلك يكون الكذب نسبة غير واقعة ، فإن كنت تعتقدها فأنت من الجاهلين ، ويقابل الكذب الصدق ، وعندما يقول الحق "سَمَّا عُونَ لِلْكَذِبِ" فالنسبة هنا غير مطابقة للواقع^(١).

ويقتنص الملبسون بعض النسب التي تأتي في بعض من أسلوب القرآن ويقولون: في القرآن كلام لو مَحَصَّنَاه لوجدناه غير دقيق ، مثال ذلك قوله تعالى: "إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ..."^(٢) ، كلام المنافقون هنا قد طابق كلام الله ، ولكن لماذا يقول الحق بعد ذلك "وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ"^(٣).

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الخامس ، ص ٣١٤٥ : ٣١٤٧.

(٢) سورة المنافقون : من الآية ١ .

(٣) سورة المنافقون : من الآية ١ .

النسبة واحدة ، لكن الله يكذب المنافقين ، وإن فطنا إلى قول الله حكاية عنهم " نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ " (١) أي أن الله يُكذِّبُ شهادتهم ، لأن محمداً رسول الله بالفعل ولكنهم كاذبون لأنهم لا يعتقدون ذلك ، فالشهادة هي ما يوافق اللسان ما في القلب. إذن فقول الحق " سَمَّاءُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ " أي أن عملهم الاستماع للكذب ، وأكل السُّحْتِ وكأنهم يرهقون إن أكلوا حلالاً ، وأكَّال صيغة للمبالغة ، وتكون إما في الحدث ، وإما في تكرار أنواع الحدث. فيقال: "فلان أكَّال " و"فلان أكول" وهو الإنسان الذي يأكل بشراهة أو يأكل كثيراً ، والمبالغة – إذن – إما أن تكون في الحدث وإما في تكرار الحدث "أكالون للسحت" ومادة "سحت" تعني "استأصل ومحا" ولكنها تزيد أنها استأصلته استئصالاً لم يبق له أثراً وتعدى الاستئصال إلى ظرفه. مثال ذلك عند ظهور بقعة من زيت أو طعام على ثوب ، نستطيع استئصال البقعة ، ونستطيع المبالغة في استئصالها إلى أن ننحت من الثوب ، والسحت استئصال مبالغ فيه لدرجة الجور على الأصل قليلاً ، أي يستأصل الذي جاء ومعه بعض من الأصل أيضاً ، لذلك جاء المفسرون إلى هذا المعنى في شرح الربا لأن الله تعالى يصفه بالقول : " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا " (٢).

والربا في مفهومنا أنه زيادة ، ولكن الحق أوضح لنا أنه ليس بزيادة لأنه

(١) سورة المنافقون : من الآية ١ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٧٦ .

يدخل ويستأصل ويأكل ويكحت أصل المال ، وظاهر الربا الزيادة وباطنه محق واستئصال ، أما الزكاة فظاهرها نقص ولكنها نماء^(١).

أنظر إلى دقة الحس اللغوي عند الشعراوي ، حيث يبين لنا المعاني الدقيقة للألفاظ القرآنية بحس لغوي رهيف وذلك كما نرى من تحليله السابق للفرق بين النسب المختلفة للأشياء ولدلالات ألفاظ موحية بالقرآن كاستعمال صيغ المبالغة في قوله تعالى " سَمَّاءٌ عُونٌ لِّلْكَذِبِ... " ^(٢).

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الخامس ، ص ٣١٤٧ - ٣١٤٨.

(٢) سورة المائدة : جزء من الآية ٤٢.

الفصل الثالث أثر السيرة في تفسير السعراوي

ويشتمل على:

المدخل

المبحث الأول: الجهاد والغزوات في تفسير الشعر اوي

المبحث الثاني: الهجرة في تفسير الشعر اوي

المبحث الثالث: دروس وعبر من السيرة في تفسير الشعر اوي

المدخل :

- ١- التعريف بعلم السيرة النبوية ، وأهميتها ، ونشأتها وتطورها ، وأهم مصادرها حتى عصرنا الحاضر.
- ٢- التعريف بالسيرة النبوية.
- ٣- السيرة النبوية : نشأتها وتطورها حتى عصرنا الحاضر.
- ٤- مصادر السيرة النبوية.

١-التعريف بعلم السيرة النبوية وأهميتها ونشأتها وتطورها وأهم مصادرها:

أ – مفهوم السيرة النبوية:

يراد بسيرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، التعرف على حياته صلى الله عليه وسلم منذ ظهور الإرهاصات التي مهدت لمولده ، وما سبق رسالته. ويستلزم ذلك التعرف بنسبه الشريف صلى الله عليه وسلم (أجداده وآبائه ومكانتهم بين قومهم) ، والتعرف على مولده ونشأته وأحوال البشرية قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، وسر اختيار الجزيرة العربية مهداً لنشأة الإسلام ، وعلاقة الدعوة الإسلامية بالدعوات السماوية السابقة.

وما جاء بعد ذلك من دعوة الناس إلى الدين الحنيف ، وما لقي في سبيل نشر الإسلام من معارضة ، وأساليبه ومنهجه وفقهه في الدعوة - صلى الله عليه وسلم ، وأخبار المسلمين الأوائل وبيان ما لقيه هؤلاء في سبيل الدعوة ، وهجرته - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة ، وجهاده - صلى الله عليه وسلم - وجهاد أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين ، وما جرى بينه وبين من عارضوه من صراع بالقول والسيف ، وذكر من استجاب له حتى علت راية الحق وأضاءت شعلة الإيمان وأخبار غزواته ومعاركه ووفاته - صلى الله عليه وسلم.

ب – أهمية دراسة السيرة النبوية:

عامة الناس وخاصتهم اليوم بحاجة ماسة إلى دراسة السيرة النبوية وبخاصة متعلموهم الذين لا يقنعهم سرد الحوادث التاريخية دون معرفة أسبابها وظروفها

وصحة الأدلة على صدقها ، بحيث يصبح الكلام المقروء واقعاً ملموساً يستفيد منه المسلم فيما يتصل بعلاقته بالله ، أو بعلاقته بنفسه أو بعلاقته بمن حوله .
وينبغي أن تكون دراسة السيرة النبوية مثلاً عملياً وتطبيقاً واقعياً يستطيع المسلم من خلالها أن يتصور الحقيقة كاملة من خلال احاطته بحياة وموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه رضوان الله تعالى عنهم أجمعين .

٢- السيرة النبوية:

والسيرة النبوية تجمع مزايا عديدة تجعل دراستها متعة روحية وعقلية وتاريخية ، لأن سيرته صلى الله عليه وسلم شملت النواحي الإنسانية والاجتماعية ، فهي تغرس القيم والأخلاق الصالحة عن طريق التربية والتعليم ، وحياته هي نموذجاً رائعاً لكل إنسان ينشد الكمال والرقى ، مما يجعله صلى الله عليه وسلم قدوة لكل داعية ؛ وكل راع مسئول في المجتمع فحياته صلى الله عليه وسلم واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها ، وهذا ما لم يتيسر مثله ولا قريب منه لرسول من رسل الله السابقين عليهم السلام .

ومجمل القول أن سيرته صلى الله عليه وسلم ، اشتملت على كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته ، ففي صحيح مسلم من حديث سلمان الفارسي وقد قال له مشرك قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ، فقال سلمان الفارسي: أجل " لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول ، أو أن نستنجي باليمين ، أو أن نستنجي

بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجي برجيع أو عظم"^(١).

في سيرته صلى الله عليه وسلم المثالية الحقة ، والكمال لكل من يريد الكمال ، فلينظر العامة والخاصة إلى حلمه صلى الله عليه وسلم وصفحه وتواضعه وأمانته وصدقه وحيائه وعفته ووفائه وغيرها من الأخلاقيات الكريمة التي يجد فيها الناس وبخاصة المسلمين المتعة والسعادة في الدنيا والآخرة ، فتعامله صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته كما جاء في حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه وهو يصف معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم له : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لي أف قط ، وما قال لي شيء صنعته لم صنعته ، ولا شيء تركته لم تركته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي صلى الله عليه وسلم^(٢).

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم "كان خلقه القرآن"^(٣) ، وتصف خلقه فتقول "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة - باب الاستطابة ، ج ٢٢٣/١ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق - باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ٢٧٣/٢ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب جامع صلاة الليل ، ج ٥١٢/١ .

وسلم بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ضرب خادماً ولا امرأة" (١).

٣- السيرة النبوية : نشأتها وتطورها حتى عصرنا الحاضر :

أ- نشأتها وتطورها حتى عصرنا الحاضر :

كتابة حياة النبي صلى الله عليه وسلم - ومغازيه بصورة عامة ، فقد جاء ذلك متأخراً وإن كان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يهتمون بنقل سيرته ومغازيه شفاهة.

فتدوين السنة كانت أسبق من كتابة السيرة النبوية ، فالسنة دونت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعد أن اطمأن إلى أن الصحابة قد تنبهوا للفارق الكبير بين أسلوب القرآن المعجز والحديث النبوي البليغ.

ومن أوائل المؤلفين الذين اهتموا بكتابة السيرة ما يلي:

- ١- عروة بن الزبير بن العوام - المتوفى سنة ٩٢ هـ
- ٢- أبان بن عثمان بن عفان - المتوفى سنة ١٠٥ هـ
- ٣- وهب بن منبه اليمني - المتوفى سنة ١١٠ هـ
- ٤- شرحبيل بن سعد - المتوفى سنة ١٢٣ هـ
- ٥- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري - المتوفى سنة ١٢٤ هـ
- ٦- عبدالله بن أبي بكر بن حزم - المتوفى سنة ١٣٥ هـ

(١) سنن أبي داود ، كتاب الأدب - باب في التجاوز في الأمر ، ج ٦١/٢ ، سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح - باب ضرب النساء ، ج ١/٦٣٨ .

- ٧- موسى بن عقبة الأسدي المدني - المتوفى سنة ١٤١ هـ
 ٨- معمر بن راشد - المتوفى سنة ١٥٠ هـ
 ٩- محمد بن اسحاق - المتوفى سنة ١٥١ هـ
 ١٠- الواقدي - المتوفى سنة ٢٠٧ هـ
 ١١- ابن هشام - المتوفى سنة ٢١٣ هـ
 ١٢- محمد بن سعد - المتوفى سنة ٢٣٠ هـ

وهؤلاء المؤلفين كانوا يهتمون بكتابة كل ما يتصل بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستطيعوا الإقتداء والتأسي بشخصيته ؛ فكانوا يحرصون على توضيح ما استشكل من الألفاظ وينبهون على أي موضوع ينبغي التنبيه عليه.
ب- كتابة السيرة النبوية في عصرنا الحاضر:

يمكن تقسيم المؤلفات التي كتبت في السيرة إلى قسمين :

القسم الأول : المحافظون على منهج السابقين مع مراعاة ظروف العصر:

هؤلاء يعتمدون في كتابتهم للسيرة على الأصالة العلمية من حيث صحة المادة التي تم جمعها من خلال كتب السنة الصحيحة مع إضافة بعض الاستنباطات التي تتفق وروح العصر الذي نعيش فيه ، وهؤلاء منهم من يقوم بترتيب أحداث السيرة ترتيباً زمنياً ، ومنهم من يقوم بترتيب أحداث السيرة ترتيباً موضوعياً.

ومن المؤلفات التي كتبت في ترتيب أحداث السيرة ترتيباً زمنياً ما يلي:

أ - السيرة النبوية لفضيلة الشيخ / محمد محمد أبو شهبة

ب - السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي

ج - فقه السيرة لفضيلة الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي

د - فقه السيرة لفضيلة الشيخ / محمد الغزالي

وأضيف لهؤلاء العلامة المجدد فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي

تعرض للسيرة عن طريق خواطره وتفسيره للقرآن الكريم وما يواكب أحداث

العصر.

ومن المؤلفات التي كتبت في ترتيب أحداث السيرة ترتيباً موضوعياً ما كتبه

فضيلة الأستاذ الدكتور / عماد الدين خليل في كتابه (دراسة في السيرة).

القسم الثاني : المجددون المقلدون للغرب في إخضاع الدين لمقاييس العلم:

هذا هو الفريق الثاني الذين يعتمدون على العقل وذلك عن طريق إخضاع

الدين لمقاييس العلم ، فتحدثوا عن كل ما يدخل في نطاق الغيبيات والخوارق

التي لا يقف العلم الحديث منها موقف فهم أو قول ، فتحدثوا عن الوحي ،

والنبوة، وحادثة شق الصدر ، وغيرها من المعجزات.

وأبرز هذه المؤلفات :

أ - حياة محمد - للدكتور محمد حسين هيكل

ب - أحداث السيرة - للدكتور طه حسن

ج - محمد - لتوفيق الحكيم

د - دراسات في السيرة النبوية - للدكتور حسين مؤنس

هـ - عبقرية محمد - عباس محمود العقاد

يقول الدكتور / محمد سعيد رمضان^(١) :

لقد علم كل باحث ومثقف اليوم بأن أحداث ما انتهت إليه مدارك العلماء في هذا الصدد هو أن العلاقة بين الأسباب ومسبباتها ليست إلا علاقة اقتران مطرداً اكتسبت تحليلاً ثم تعليلاً ، ثم استنبط منها القانون الذي هو تابع لظهور تلك العلاقات وليس العكس ، فإن ذهبت تسأل القانون العلمي عن رأيه في خارقة أو معجزة إلهية ، قال لك بلسان الحال الذي يفقه كل عالم بل كل متبصر بثقافة العصر: ليست الخوارق والمعجزات من موضوعات بحثي واختصاصي فلا حكم عليها بشيء.

ويقول الدكتور / هيكل موضحاً لنا طريقته في كتاب حياة محمد :

"إنني لم آخذ بما سجلته كتب السيرة والحديث ، لأنني فضلت أن أجري في هذا البحث على الطريقة العلمية الحديثة ، وأكتبه بأسلوب العصر، وإنني أفعل ذلك لأنه الوسيلة الصالحة في نظر المعاصرين لكتابة التاريخ وغير التاريخ من العلوم والفنون ، وما كان لي أن أتقيد بمنهج الكتب القديمة وأساليبها ، وبين

(١) د / محمد سعيد رمضان - فقه السيرة ، ط ٧ ، ص ٢٨ .

النهج والأساليب في عصرنا الحاضر عظيم ، وما ورد من الخوارق في الكتب القديمة أقل بعداً عن مقتضى العقل"^(١).

فهل يعقل أن يكون الاستنتاج والتخمين أوثق مما رواه البخاري ومسلم.

ويقول الدكتور/ حسين مؤنس في كتابه دراسات في السيرة النبوية:

"المنامات يستوي فيها كل الناس ، فهي أضغاث أحلام بلا ضابط"

هذا الكلام مردود عليه ، لأن رؤيا الأنبياء تختلف عن رؤيا العامة من الناس ،

فأضغاث الأحلام تكون من الشيطان ، والأنبياء صلوات الله عليهم لا سبيل للشيطان

عليهم ، ورؤياهم وحي وصدق كما رأى الخليل إبراهيم في منامه أن يذبح ولده

اسماعيل ، ونفذ هذه الرؤيا ، ولكن الله تعالى نجى ولده اسماعيل بذبح عظيم.

وكتاب الدكتور حسين مؤنس في كتابه "دراسات في السيرة النبوية" مليء

بالمغالطات ، فهو ينكر الحديث الصحيح ويشكك في عدالة الصحابة وصدقهم

رضوان الله عليهم.

وإني أرى أن الأخطاء التي وقع فيها هؤلاء المجددون نشأت عن جهلهم

بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، وما كتبه علماء السيرة ، فلو أن الدكتور/ حسين

مؤنس قرأ آيات الرؤيا بالنسبة للأنبياء في القرآن الكريم^(٢) وفهمها حق الفهم ما وقع

(١) محمد حسين هيكل - حياة محمد - الطبعة السادسة عشر تقديم ص ٦٤.

(٢) سورة الصافات ، الآية ١٠٢ - ١٠٥.

في هذه المغالطة ، فرؤيا الأنبياء لا يدخلها الوهم ، فهي مصدر من مصادر التكليف وقد رد على هذا الكتاب فضيلة الدكتور/ عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي في مجلة الأزهر ، عددي جمادى الأولى وجمادى الآخر ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٥ م.

وإنني أرى أن المنهج الأفضل لدراسة السيرة النبوية أن ندرس حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، من جميع جوانبها دراسة موضوعية قائمة على أساس من الصدق والدقة التي يقضي باتباع قواعد الرواية والاسناد وشروط الصحة فيها حتى نصل من خلال هذه الدراسة إلى الحقيقة القرآنية اليقينية بأنه نبي مرسل من قبل الله عز وجل فهو صلى الله عليه وسلم ليس مجرد فيلسوف أو عبقرى أو نابغة أو عظيم كما يحاول أدعياء المنهج العلمي إثباته ، وكما يحلو للمستشرقين ترديده ، ولكنه كما وصفه القرآن الكريم " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " (١).

٤- مصادر السيرة النبوية :

مصادر السيرة النبوية المتعددة تنحصر فيما يلي :

أولاً : القرآن الكريم :

من المصادر الأساسية التي نستمد منها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .
فقد تعرض القرآن الكريم لكثير من جوانب شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة النجم ، آية ٣ ، ٤ .

قال تعالى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ) ^(١)، وقال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) ^(٢).

كما تحدث القرآن الكريم عن كثير من ألوان الإيذاء والعنت والاضطهاد الذي تعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتعرض القرآن كذلك لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والغزوات الحربية التي حدثت بعد الهجرة كغزوة بدر وأحد والأحزاب وصلاح الحديبية وفتح مكة وغزوة حنين ، وتحدث عن بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم كالإسراء والمعراج وغيرها من المعجزات الحسية والمعنوية التي ذكرها القرآن الكريم.

ثانياً : السنة النبوية الصحيحة:

والمقصود بها أقوال وأفعال وتقريرات رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي أوردتها كتب السنة الصحيحة وهي البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، ويضاف إليها الموطأ للإمام مالك ، ومسند الإمام أحمد ، وغيرها من كتب الحديث المحققة والمعتمدة.

ثالثاً : كتب السيرة :

اختص بعض الصحابة بتتبع دقائق السيرة وتفصيلها ، ثم تناقل التابعون هذه الأخبار وقد تميز بعضهم بالناية التامة بها أمثال عروة بن الزبير بن العوام

(١) سورة الضحى ، آية ٦ : ٨.

(٢) سورة القلم ، آية ٢.

وأبان بن عثمان بن عفان^(١).

ومن التابعين عبدالله بن أبي بكر الأنصاري ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ثم انتقلت إلى من بعدهم حتى أفردوها بالتصنيف.
ومن أشهر أوائل المصنفين: ابن اسحاق صاحب أشهر كتاب في السيرة النبوية قام بتهديبه وتحقيقه ابن هشام الذي حذف كثيراً مما يؤخذ عليه وأضاف إليه كثيراً مما يزينه ، ولعل هذا هو السر في أنه أصبح يطلق على هذه السيرة سيرة ابن هشام.

ومن المصادر الرئيسية أيضاً "الطبقات الكبرى" لابن سعد^(٢) ، ومن المصادر أيضاً "تاريخ الطبري" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري^(٣). ومن المصادر أيضاً

(١) أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، أول من كتب في السيرة النبوية ، وهو ابن الخليفة عثمان ، مولده ووفاته في المدينة. شارك في وقعة الجمل مع عائشة. وتقدم عند خلفاء بني أمية فولي إمارة المدينة سنة ٧٦ إلى ٨٣ وكان من رواة الحديث الثقات ، ومن فقهاء المدينة أهل الفتوى ، توفي سنة ١٠٥ هجرية. أنظر: الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الجزء الأول ص ٢٧.

(٢) محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبدالله البصري ، الهاشمي مولاهم المعروف بابن سعد ، وكاتب الواقدي محمد بن عمر ، ولد في البصرة سنة ١٦٨ هـ فنشأ بها في البيئة العلمية التي كانت في هذا الوقت ، إلى أن سافر إلى بغداد حيث لزم شيخه الواقدي. أنظر: الطبقات الكبرى ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى الكاملة ، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ، ص ٥ .

(٣) المحدث الفقيه الجامع لأشئات العلوم أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ولد في آمل بطبرستان ، وقد وقع الشك في تاريخ ولادته ، قال بعضهم: ولد آخر سنة أربع وعشرين ومائتين ، وقال بعضهم: أول سنة خمس وعشرين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاثمائة وعشرة هجرية. أنظر: تاريخ الطبري ، المجلد الأول ، ص ٣.

"سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وسلم" لمؤلفه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، وكذلك دلائل النبوة للأصبهاني ، والشمائل المحمدية للترمذي ، وزاد المعاد لابن القيم^(١)، والشفاء للقاضي عياض ، والمواهب اللدنية للعسقلاني.

(١) هو الإمام المحقق الحافظ الأصولي الفقيه النحوي صاحب الذهن الوقاد والقلم السيال ، والتأليف الكثيرة الماتعة ، شمس الدين أبو عبد الله ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المشهور بـ: ابن القيم الجوزية ، نسبة إلى المدرسة التي أنشأها محيي الدين أبو المحاسن يوسف بن عبدالرحمن بن علي بن الجوزي لأن أباه كان قيماً عليها. ولد سنة ٦٩١ هـ وتوفي سنة ٧٥١ هـ. ، وقد لازم شيخ الاسلام ابن تيمية ملازمة تامة منذ عودته من مصر سنة ٧١٢ هـ إلى وفاته سنة ٧٢٨ هـ ، فنهل من فيض علمه الواسع ، واستمع إلى آرائه الناضجة السديدة ، أنظر: زاد المعاد ، الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، الجزء الأول ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط ، ص ١٥ : ١٦.

المبحث الأول

الجهاد والغزوات في تفسير

الشعراوي

ويشتمل على :

المدخل

أولاً : تحريض المؤمنين على الجهاد.

ثانياً : تشويق المؤمنين للإذن بالقتال.

ثالثاً : الإذن بالقتال وحكمته ومشروعيته.

رابعاً : فرض القتال والترغيب فيه.

خامساً : غزوة بدر الكبرى.

سادساً : غزوة أحد.

المدخل :

بعد أن تمت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كانت حالة الحرب موجودة بين المسلمين والمشركين ، فالرسول صلى الله عليه وسلم مازال مقصودا بالقتل ، وقريش لم تغمض عينيها عن قيام الزعامة الجديدة في يثرب ، فكان لا مناص للمسلمين بحماية أنفسهم ودينهم بالسلام الذي يشهره خصومهم في وجوههم .

فما كاد الرسول صلى الله عليه وسلم يستقر في المدينة حتى بدأت المعارك الحربية بينه وبين قريش ، ومن والاهها من قبائل العرب .
 وازداد طغيان الكافرين على المسلمين بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب وبخاصة مع المسلمين الباقين في مكة الذين لم يجدوا سبيلا للحاق بإخوانهم المهاجرين ، فبعد أن كانت حوادث عدوانهم عليهم قبل الهجرة حوادث فردية متفرقة وكان يلطف من عنفها في غالب الأمر ، مقام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين ظهرائهم .

وأخذ الكفار حين خلا لهم الجو مهاجمة جموعهم ، والتنكيل بهم ، وما زال طغيانهم عليهم يزداد يوما بعد يوم حتى نفذ صبرهم ، وأخذوا يستغيثون بالله وعندما أذن الله تعالى للمؤمنين بالجهاد ، وأمر المهاجرين والأنصار أن يهرعوا لإغاثة إخوانهم المؤمنين المستضعفين في مكة قال تعالى : " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

نَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْنَاكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ" (١).

قال تعالى : " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا " (٢) .

هذه الآيات تبين وتوضح أن الدافع لإباحة القتال هو إخراج المؤمنين من ديارهم بغير حق ، ولرد الاعتداء عليهم ولنصرة إخوانهم المستضعفين في مكة .
أولاً : تحريض المؤمنين على القتال :

" فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا " (٣) .

يقول الشيخ الشعراوي : مادة تشرى " ومادة " اشترى " كلها تدل على التبادل والمقايضة ، فأنت تقول : أنا اشتريت هذا الثوب بدرهم ، أي : أنك أخذت الثوب ودفعت الدرهم " وشرى " تأتي أيضاً بمعنى " باع " ، وإقرأ قول الحق سبحانه وتعالى في سورة يوسف " وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ " (٤) ، (٥) .

(١) سورة البقرة : آية ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) سورة النساء : آية ٧٥ .

(٣) سورة النساء : آية ٧٤ .

(٤) سورة يوسف : آية ٢٠ .

(٥) تفسير الشيخ الشعراوي ، المجلد الرابع ، ٢٤٠٢ .

وقول الله تعالى " فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ " أي يبتغون الدنيا ليفوزوا بالآخرة .
 ويقول تعالى : وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ^(١) .

وعلى هذا فالذي يدخل القتال هو أمام أمرين اثنين :
 إما أن يقتل من الأعداء ، وإما أن ينتصر ، وهذه هي القضية الجدلية التي تنشأ بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر .
 والمقاتل من معسكر الإيمان يقول لمعسكر الكفر : أنا أقاتل في سبيل الله طلباً لإحدى الحسنين : إما أن أُقْتَلُ فَأُصْبِحُ شَهِيداً وآخذ حياة أفضل من هذه الحياة ، وإما أن أنتصر عليكم ، فأفوز بالنصر والغنيمة .
 إن المؤمن يثق أنه فائز على كل حال ، فإن قتل ذهب إلى الجنة وإلى حياة أفضل من حياة الدنيا ، وإما أن ينتصر والحالتان على سواء من الخير ، ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقاتلون في سبيل الله ، وعرضت عليه حياتهم وهو في ليلة الإسراء والمعراج ، فقد رأى صلى الله عليه وسلم جماعة يزرعون ويحصدون بعد البذر مباشرة ، لأن الذي قتل في سبيل الله إنما فعل ذلك إعلاء لكلمة الله فلا ينتهي قطفه أبداً للخير الذي بذله وحياته مستمرة في حياة

(١) سورة النساء : من آية ٧٤ .

الملايين^(١).

"وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبُغْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"^(٢).

ثم يقول الشيخ الشعراوي عرفنا أن كل مؤمن يقاتل في سبيل الله إنما يقول لمعسكر الكفر ما جاء به الحق في قوله :

"قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْمُسْتَنِيبِينَ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْيُدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ"^(٣).

فالمؤمن يعلم أنه إما أن يقتل فيكون شهيداً وإما أن يغلب معسكر الكفر فله النصر والغنيمة ، وهو يتربص بالكافرين أن يصيبهم الله بعذاب من عنده .

ثم بين قول الله تعالى: فسوف ، ولم يقل تعالى: فسؤتيه أجراً عظيماً " لأن هذا القول سيبقى ليوم القيامة لذلك كان لابد أن تأتي " سوف " هنا ، وهذا دليل على أنه جزاء موصول لا مقطوع ولا ممنوع وقوله تعالى " فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا " يلفتنا إلى أن كل فعل إنما هو حدث يتناسب مع فاعله أثراً وقوة ، ثم يضرب مثلاً فيقول: فالطفل عندما يصفع آخر لا تكون صفعته في قوة الشاب أو قوة الرجل، فإذا كان الذي يعطي الأجر مثيلاً لك فسيعطيك أجراً على قدره ، لكن إذا كان من يعطي هو ربنا سبحانه ، فسيعطى الأجر الأعلى ، ولذا لابد أن يكون " أَجْرًا

(١) المجلد السابق ، ص ٢٤١٢.

(٢) سورة النساء : من آية ٧٤.

(٣) سورة التوبة : آية ٥٢.

عَظِيمًا " والأجر هو الشيء المقابل للمنفعة .

ولغة إيمانية من لغات الشيخ الشعراوي رحمه الله ، فيقول هناك فرق بين الأجر والثمن فالثمن مقابل العين ، إنما الأجر فهو مقابل المنفعة ، أنا اشتريت هذه فهذا يعني أنني دفعت ثمناً ، لكن إن استأجرت شيئاً فهو لصاحبه ، ولكن أخذته لأنتفع به فقط .

وجزاء الحق لمن يُقتل في سبيل الله أهو أجر أم ثمن ؟ ، تلاحظ هنا أن الحق قد أوضح : أنا لم أئمن من قتل ، بل نظرت لعمله ، فأخذت أثر عمله وأعطيته " أَجْرًا عَظِيمًا " (١).

وقول الحق سبحانه وتعالى " فَفَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا " (٢).

يقول الشيخ الشعراوي : حين نرى جملة فيها الفاء فاعلم أنها مسببة عن شيء قبلها، فإذا سمعت على سبيل المثال قول الحق سبحانه وتعالى " ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ " (٣) ، فمعنى ذلك أن القبر جاء بعد الموت ، فإذا ما وجدنا " الفاء " فلنعرف أن ما قبلها سبب فيما بعدها ، ويسمونها فاء السببية .

(١) تفسير الشيخ الشعراوي ، المجلد الرابع ، ص ٢٤١٣ - ٢٤١٦ .

(٢) سورة النساء : آية ٨٤ .

(٣) سورة عبس : آية ٢١ .

فما الذي كان قبل هذه الآية لتترتب عليه السببية في قول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: " **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ** " ؟ يقول الشيخ الشعراوي : مادام الأمر جاء بقوله تعالى " **فَقَاتِلْ** " فعلينا أن نبحث عن آيات القتال المتقدمة لهذه الآية ، ألم يقل الله تعالى قبل هذه الآية: " **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** " ^(١).

إذن .. فالرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من التزم أمر الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى " **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** " ثم بلغ صلى الله عليه وسلم ذلك إلى المؤمنين فمن آمن فهو مصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر، لكن علينا أن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من فعل بالقرآن الكريم ، فإذا قال الحق سبحانه وتعالى " **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ** " فعليه صلى الله عليه وسلم أن يلزم نفسه أولاً بهذا الأمر ، وإن لم يستمع إليه أحد وإن لم يؤمن به أحد ، أو لم يتبعه أحد ، وهذا دليل على أنه واثق من الذي قال له " **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ** " لأنه صلى الله عليه وسلم بإقباله على القتال وحده ، إما يدل على صدق دعوته ، ويعطي الأسوة لغيره ، فساعة يراه غيره يقول : إن محمداً لن يغش نفسه ،

(١) سورة النساء : آية ٧٥.

فقبل أن يأمر المؤمنين أن يقاتلوا قاتل هو وحده .

ولذلك نجد أبا بكر الصديق رضوان الله تعالى عليه حينما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، وولي الخلافة وحدثت الردة من بعض العرب ، أصر رضي الله تعالى عنه على أن يقاتل المرتدين وقال : لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه"^(١).
 وكان الشيخ الشعراوي رحمه الله يريد من هذا البيان أن الله تعالى أراد أن يهبأ المؤمنين للقتال تهيئة نفسية متمثلة في قدوتهم وأسوتهم لرسولهم محمد صلى الله عليه وسلم فأمره بقوله " **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** "^(٢) أي أن هذا القتال يكون لإعلاء كلمة الله تعالى ، لا لحمية ولا لعصبية ويكون أيضا ، زهدا في الدنيا التي بعدها النعيم الأبدي والأجر العظيم والكبير من الله تعالى في الآخرة ، والحق سبحانه وتعالى حدد لهم الغاية من القتال في سبيل الله وما يكون لهم بعد ذلك .

والأمة في زماننا في حاجة ماسة إلى هذا النوع من التهيئة النفسية التي هبأ الله بها المسلمين من قبل ، فما نرى ونسمع من الغوغائية والتكتلات التي ترتدي قناع الإسلام ، والإسلام برئ منهم ومن أعمالهم التخريبية سواء بقتل

(١) تفسير الشيخ الشعراوي ، المجلد الرابع ص ٢٤٨٤ - ٢٤٨٥ .

(٢) سورة النساء : جزء من الآية ٧٥ .

المسلمين أو غير المسلمين الأبرياء ، وهم عزل السلاح مما جعل غير المسلمين يلصقون تهماً بالإسلام هو برئ منها ، كقولهم دين إرهاب أو دموي. لا بد لهؤلاء أن يعودوا إلى رشدهم وإلى صوابهم ، وأن يأخذوا علمهم من المصادر الصحيحة ومن العلماء المشهود لهم بالعلم والمعرفة والصلاح والتقوى حتى لا يضلوا ويكونون سبباً في إضلال غيرهم ، إن هؤلاء أحدثوا هزة عنيفة في المجتمعات وبخاصة في المجتمع المسلم الذي في حاجة ماسة إلى بناء نفسه فكرياً واقتصادياً. ثم يقول الشيخ الشعراوي عن قول الله تعالى " وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُرَ بِأَسَ الذِّينَ كَفَرُوا " (١) .

ومعنى "وحرض" مأخوذة من "الحرص" وهو ما به تزال العوائق وما ينظف الأيدي والملابس مما علق بها من الوسخ والدنس .

ثانياً : تشويق المؤمنين للإذن بالقتال :

قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا " (٢) .

تناول إمام الدعاة الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآيات السابقة وبين

(١) سورة النساء : من آية ٨٤

(٢) سورة النساء : آية ٧٧

فيها أنها تدل على اشتياق بعض المؤمنين للقتال " كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ " قال إن بوادر مد الأيدي للقتال قد ظهرت منهم إما قولاً بأن يقولوا دعنا يا رسول الله نقاتل ، وإما فعلاً بأن تهيؤوا للقتال ، ثم يستدل الشيخ الشعراوي بما جاء في قول الله تعالى " فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ " دل هذا القول على وجود زمنين بصدده هذه الآية : زمن قيل لهم " كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ " وزمن " كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ " ، فنفهم من هذه أنه كانت هناك بوادر لمد اليد إلى القتال قبل أن يكتب عليهم القتال والذين قالوا : دعنا نقاتل هم : ابن عوف وأصحاب له ، ولو كان الأمر بالقتال متروكاً للرسول لكان قد أمرهم بمجرد أن قالوا ذلك .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا : يا نبي الله ، كنا في عزة ، ونحن مشركون ، فلما آمننا صرنا أذلة قال : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم " فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال ، فكفوا ، فأنزل إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم^(١) ، وهذا دليل على أنه منتظر أمر السماء .

وبعد ذلك كتب الله تعالى عليهم القتال ، فلما كتب عليهم القتال تخلص البعض منه مصداقاً لقول الحق " فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً " ، فلماذا هذه الخشية ، وهم مؤمنون؟ هل هذا

(١) سنن النسائي - المجتبى رقم ٣٠٨٦ ، ج ٦ ص ٢ ، والسنن الكبرى للنسائي رقم ٤٢٩٣ ورقم ١١١١٢ ج ٣ ص ٣ ، ج ٦ ص ٢٥ ، والحاكم في المستدرک رقم ٢٣٧٧ ورقم ٣٢٠٠ ج ٢ ص ٧٦ و ٣٣٦ ، وفي سنن البيهقي ج ٩ ص ١١ .

يعني أنهم خافوا الناس أو رجعوا في الإيمان؟ ثم يضرب الشيخ الشعراوي مثلاً بالقرآن الكريم كعادته ليزيد الأمر وضوحاً وبيانياً فقال ، كما طلب بعض من بني إسرائيل القتال " أَلَمْ نَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " (١) .

إذن فعندما تصل المسألة إلى الأمر التطبيقي ، قد يدب في نفوسهم الخور والخوف ، والحق سبحانه لم يمنع الأغيار أن تأتي على المؤمن ، فما دام الإنسان ليس رسولاً ولا معصوماً فلا تقل فلان عمل كذا أو فلان عمل كذا ، لأن فلاناً هذا لم يدع أنه معصوم ، ولذلك يصح أن تأتي منه الأخطاء ، وتأتيه خواطر نفسه وتأتيه هواجسه في رأسه ، ويقف أحياناً موقف الضعف ، ولذلك عندما يقول لك واحد فلانه عملت كذا وفلان عمل كذا ، قل له : وهل قال أحد إن هؤلاء معصومين ؟ وما داموا غير معصومين ، فقد يتأتى منهم هذا (٢) .

والله يقول : " إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ " وهذا يعني أنهم ليسوا سواء ففريق منهم أصابه الضعف وفريق آخر بقي على شدته وصلابته في إيمانه لم تلن له قناة ولم ينله وهن ولا ضعف ثم بين الشيخ الشعراوي لفظة من لفتاته الإيمانية في خواطره

(١) سورة البقرة : آية ٢٤٦ .

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، ص ٢٤٢٤ ، ٢٤٢٥ .

نحو القرآن الكريم فيقول: ستر الله تعالى على العاصين الخائفين من دخول المعركة فيقول إن الله تعالى قال " إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ " ولم يقل فلان أو فلان وهذا يستدعي أن يبحث كل إنسان في نفسه ، وهذه عملية أراد بها الحق سبحانه وتعالى الستر للعبد ، وما دام الستر قد جاء من الرب ، فلتعلم أن ربنا أغير على عبده من نفسه ولذلك نقول دائماً ساعة يستر ربنا غيب الناس على الناس فهذا معناه : تكريم للناس جميعاً .

وعندما ستر الله عنا الغيب فهذا رحمة بنا ، فقد يكون الإنسان عاصياً له ، ويحب أن يستر عليك ، ويأمر غيرك بالألتبعوا عورات الناس ، إذ الحق سبحانه وتعالى يرحم المجتمع بهذا الغيب ولكن الطامة الكبرى أن يلح بعض الناس لمعرفة الغيب أو المستقبل عن طريق السحرة أو الطالع ، ونضرب مثلاً لو أن إنسان علم ألف خبر خير لمستقبله وعلم خيراً واحداً شر ، لضاعت عليه فرحة ألف خبر خير فستر الله تعالى عنا الغيب نعمة ورحمة بنا .

ويبين الشيخ الشعراوي أن في الآية السابقة " إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ " (١) أن هؤلاء طلبوا تأجيل القتال إلى أجل قريب ، حباً في الدنيا والبقاء فيها ، خوفاً من القتل ، فإذا كان طلب التأجيل منهم حباً في البقاء فقال

(١) سورة النساء : من آية ٧٧.

الله لهم : "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ"^(١) ، فلا يصح أن تحرصوا عليه أيها المؤمنون حرصاً يمنعكم أن تذهبوا لتقاتلوا ، فكلكم ستموتون ، وكل منا يجازيه ربنا على عمله ، أما الذي يقتل في سبيل الله فسيجازه على عمله فوراً ، ويعطيه حياة أخرى مقابل الموت لأنه سيأخذ الشهادة ، ولذلك يأمر الحق سبحانه وتعالى رسوله بأن يقول "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ" إن قارنته بما يصل إليه المرء من ثواب عظيم إن قُتِلَ في الحرب جهاداً في سبيل الله ، قال بعضهم : إذا كان لا مفر من الموت ، فلماذا لا نذهب لنقاتل في سبيل الله فإن قُتِلنا فليكن موتنا بئس من زائد عن عملنا إذن فهذا ترتيب وتنمية للفائدة .

ويستدل الشعراوي بقول الحكيم :

" ولو أن الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعان أي لو أن الحياة تبقى لحي لكان أضل ناس فينا الشجعان الذين يقتلون أنفسهم في الحرب ، لكن المسألة ليست كذلك .

ثم يستخلص الشعراوي فيقول :

إذن فالإثنان يحبان نفسيهما ، لكن هناك فرق بين الحب الأحمق والحب الأعمق^(٢) .

(١) سورة النساء : جزء من الآية ٧٧ .

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ، ص ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ .

ثم يقول : عندما ننظر إلى إجمالي السياق في الآية نجد أن الحق سبحانه وتعالى يربي في صدر الإسلام - الفئة المؤمنة تربية إيمانية لا تخضع لعصبية الجاهلية ولا لحمية النفس ففريق من المؤمنين بمكة الذين ذاقوا الاضطهاد أحبوا أن يقاتلوا لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يبلغهم أنه لم يؤمر بالقتال بعد ، وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يصبروا على ما هم فيه حتى يأذن الله بالقتال ، وتلك تربية أولى للفئة المؤمنة لأن الإسلام جاء وفي نفوس العرب حمية وعصبية وعزة وأنفة ، فكلما أهيج واحد منهم في شيء فزع إلى سيفه وإلى قبيلته وشنها حرباً ، فيريد الله سبحانه وتعالى أن يستل من الفئة المؤمنة الغضب للنفس والغضب للعصبية والغضب للحمية وأراد أن يجعل الغضب كله لله ^(١) .

الحق سبحانه وتعالى أراد لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يربي أصحابه على أن الحمية والغضب لا يكونان إلا لله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم كم أودي وكم سبَّ وكم ضُرب ولكنه لم يقتص لنفسه ؛ أما إذا كان الإيذاء للدين وشرائعه ، فكان يغضب صلى الله عليه وسلم وتنتفخ أوداجه فعلم أصحابه أن الغضب لا يكون إلا لله تعالى وكذلك الحمية ، فهؤلاء الذين طلبوا الإذن بالقتال من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أراد الإسلام أن يعلمهم أن القتال والغضب والحمية كل ذلك لا يكون إلا ابتغاء وجه الله تعالى ، وهذه مرحلة انتقالية في

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ، ص ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ .

حياة هؤلاء القوم الذين كان يقاتلون من أجل القبيلة ويقاتلون من أجل الحماية ، فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يعلمهم وأن ينقلهم هذه النقلة الإيمانية أن الغضب لا يكون إلا لله تعالى ، وهذا ما يجب أن يتعلمه المؤمنون في هذه الأيام وبخاصة الدعاة إلى الله تعالى أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم .

ويفيض الشيخ الشعراوي فيقول:

حينما جاء الإذن بالقتال ، جاء لا ليفرض على الناس عقيدة ولا ليكرههم على إسلام وإنما جاء ليحمي النفس الإنسانية من أن يتسلط عليها الأقوى الذي يريد أن يجعل الأضعف تبعاً له ، فأراد سبحانه وتعالى أن يحرر الاختيار في الإنسان فكان القتال حفاظاً على كرامة الإنسان ، أن يكون تبعاً في العقيدة لغيره وبعد ذلك يعرض قضية الإسلام عرضاً عقلياً ، فمن استجاب له فمرحباً به ومن لم يستجب فله أن يظل على دينه ، وهذا يدل على أن الإسلام دين منع التسلط على عقائد الناس ، وضمن لهم الحرية في أن يختاروا ما يحبون من العقائد بعد أن يبين لهم الرشد من الغي .

وحين شرع الله القتال فقد شرعه دون أن يكون هناك أدنى تدخل لغضب النفس ولا لحميتها ولا لعزتها .

ويشاء الحق سبحانه وتعالى أن يصور العواطف الإنسانية التي تواجه الإسلام ويواجهها الإسلام تصويراً طبيعياً فبين أن الطبع الإنساني يعالج بالتربية ،

ولهذا نجد أن بعضاً من الذين طلبوا القتال خافوا " إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً " (١) .

إذن فهناك فريق بين نظرية أن نقاتل ، وأن نخوض القتال بالفعل، لذلك نجد أن منهم من خاف الذهاب إلى القتال خشية أن يقتلوا ، والقتل كما تعلمون : هدم بنية ، ولكن الموت حتف الأنف هو الذي يسحب به الله الروح الإنسانية ، دون هدم بنية أو نقص لها ، وأيضا فالقتال يكون مظنة القتل ، والخوف من القتال مظنة التراخي في الأجل ، فالقتل موت مقرب أمام المقاتل ، لكن الموت حتف الأنف علمه عند الله ، لذلك قالوا (رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ) (٢) .

ويبين الشعراوي أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا أن القتال لتكون كلمة الله هي العليا وفي هذا براءة للمؤمن أن يكون قتاله للحمية .
ولأن الأمة الإسلامية ستواجه عنفاً شرساً في تثبيت قاعدة الاختيار الإيماني في البشر فقال الحق لرسوله صلى الله عليه وسلم ، "إن قالوا لك ذلك " قل متاع الدنيا قليل " .

إذن فالدنيا بالنسبة للفرد هي زمن محدد ، والله يبشر المؤمن الذي يقتل في سبيله أنه سيأخذ أجراً عظيماً في حياة أبدية لا نهاية لها .

(١) سورة النساء: آية ٧٧.

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ، ٢٤٢٨ ، ٢٤٢٩ .

وأيضاً فالبقاء في الدنيا بدون قتل إلى أن يموت الواحد حتف أنفه ، هو بقاء غير متيقن ونحن نرى من يموت طفلاً أو شاباً أو كهلاً ، أما الآخرة فهي غير محدودة بزمن وهي متيقنة.

الحق سبحانه وتعالى يبين أن عزة المؤمن في مواجهة الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وأن هذه المواجهة لا تنقص من أجله شيئاً ولا عدم مواجهته لهؤلاء يزيد في عمره ، لأن كما قال الله تعالى " لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ " (١). وقال سبحانه وتعالى " فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ " (٢).

وكم من الرعيل الأول خاض معارك كثيرة ولم يمت إلا على فراشه مثل خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه ، الذي بعد حياة حافلة بالجهاد والانتصارات يموت على فراشه وهو يقول ، ما في جسمي إلا ضربة بسهم أو رمية برمح ها أنا أموت على فراش كما يموت البعير فطوبى للجبناء (٣).

والذين يخافون من القتال في سبيل الله تعالى ، خوفاً من الموت لاستبقائهم مع نعيم الدنيا ، فنعيم الآخرة خير وأبقى لهم ، وبخاصة لمن ينل شرف الشهادة في سبيل الله .

قال تعالى : " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ

(١) سورة الرعد : من الآية ٣٨

(٢) سورة الأعراف : آية ٣٤ .

(٣) رجال حول الرسول - خالد محمد خالد .

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (١).

ثالثاً : الإذن بالقتال وحكمته ومشروعيته :

قال الله تعالى : " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ " (٢).

بين الشيخ الشعراوي رحمه الله ، أن الله تعالى شرع القتال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا ليفرض به ديناً ، ولكن ليحمي اختيار الإنسان في أن يختار الدين الذي يرتضيه ، وهو يمنع سدود الطغيان التي تحول دون حق الإنسان ، ودون أن يكون حراً مختاراً في أن يقبل الإيمان أو لا يقبله .
ثم يرد على الذين يحاولون أن يلصقوا بالإسلام تهمة أنه انتشر بالسيف فيقول : إن حججهم ساقطة واهية ، وكذلك قولهم إن الإسلام فرض عندما فرض الجزية كأنه جاء لجباية الأموال .

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٩٠ - ١٩٤ .

قال جزية على من ؟ جزية على غير المؤمن ، وما دام قد فرضت عليه جزية فمعنى ذلك أنه ترك ودينه القديم ولم يكره أحد على اعتناق الدين الجديد ، ولو كان الإسلام يكره الناس على اعتناقه لما كان هناك من تأخذ منه جزية وحتى الجزية لم تكن بلا مقابل ، بل كانت مقابل توفير كافة الخدمات والحماية التي يوفرها الدين الجديد لمعتنقيه ثم يقول : وقد يسأل سائل أو إذا كان الأمر كذلك فلماذا كانت حروب المسلمين ؟

يرد الشيخ فيقول : إن حروب المسلمين كانت لمواجهة الذين يفرضون العقائد الباطلة على غيرهم ، وجاء الإسلام ، ليقول لهؤلاء : ارفعوا أيديكم عن الناس واجعلوهم أحراراً في أن يختاروا ما يشاءون ويسأل الشيخ الشعراوي سؤالاً : فيقول : ولماذا تركهم الإسلام أحراراً لأن الإنسان ما دام على حرته في أن يختار وخاصة بعد أن يجلى له الأمر ، فلا يمكن أن يختار إلا الإسلام لأنه دين الفطرة "فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" (١).

وكثير من الناس يقرأون قول الله تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (٢) لا يفتنون أن العلة واضحة من قوله سبحانه في الآية نفسها "قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" . إذن.. فالمسألة واضحة ، فلماذا نكره الناس ، وقد وضح أمامهم الحق

(١) سورة الروم: آية ٣٠.

(٢) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٥٦.

والباطل؟ نحن فقط نمنع الذين يفرضون عقائدهم الباطلة على الناس، ونبين لهم مطلوب الله منهم ولماذا خلقهم، فمن شاء أن يؤمن ومن بقي على معتقده القديم فالله تعالى حسيبه، فأنت تستطيع أن تكره القالب ولكن لا تستطيع أن تكره القلب.

والله تعالى يريد أن ينبع الإيمان من القلب ولهذا يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم "لَعَلَّكَ بَاخِمٌ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ" (١).

ثم يبين الشيخ الشعراوي رحمه الله، أن الله تعالى لا يريد أعناقاً خاضعة له ولو كان يريد أعناقاً خاضعة له ما استطاع أحد أن يخرج عن أمره سبحانه وتعالى. وعندما نتأمل قوله تعالى "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، فإننا نلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يضع حداً لجبروت البشرية فلا بد أن تكون نية القتال "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" لا أن يكون القتال بنية الاستعلاء، والجبروت والطغيان، فلا قتال من أجل الجاه، أو المال أو لضمان سوق اقتصادي أو لاستغلال ثروات واحتلال أراضي كما يحدث في الحروب الاستعمارية وإنما في الإسلام القتال لإعلاء كلمة الله تعالى، ونصرة دينه سبحانه وضمان حرية اختيار الناس لعقيدتهم،

(١) سورة الشعراء: آية ٣ - ٤.

هذا هو الغرض من القتال في الإسلام^(١).

كأن الشيخ الشعراوي ينظر إلى الواقع الذي نعيشه الآن ، حيث أن البعض اتهم الإسلام بأنه دين دموي وآخر يقول إنه دين إرهابي ؛ فالإسلام الذي لم يُكره أحداً على الدخول فيه ، بل فرض الجزية على غير المسلمين . فالإسلام ليس دين دموي أو إرهابي ، وما شرع القتال إلا لحماية الدين والعرض والنفس ، ولم يشرع للانتقام أو لإشفاء حزازات في الصدور .

فإذا نظرنا إلى آيات الجهاد في القرآن الكريم لوجدنا أنها أحيطت بأمور مشددة في مراعاة العدل مع المحاربين وعدم الإسراف في سفك دمائهم والاعتداد بالظاهر من أعدائهم مما يعد مثلاً رائداً لهم تصل المدنية بعد جهادها الطويل ألوفاً من السنين إلى شيء منها : بل حرم الإسلام على أهله أن يقتلوا خدم المحاربين الذين يمدونهم بالطعام والشراب ويعينونهم على حمل عتادهم ، وخدمة دوابهم ، بل وأمر باحترام شيوخهم ونسائهم ورجال أديانهم وعدم تعقب مهزومين للفتك بهم من خلفهم فقال تعالى : " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " ^(٢).

وقال تعالى : " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ " أي ولا يحملنكم بغضكم لقوم " أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالنَّفْقَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الأول ، ص ٢٥٦ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٩٠ .

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " (١).

وقال تعالى : " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " (٢).

وقال : " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَمْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ " (٣).

وقال تعالى : " فَفَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا " (٤).

بهذه القيود وفي هذه الحدود العادلة ، أذن الله للمسلمين أن يندبوا

لأعدائهم على سواء ، وأن يقابلوا قوتهم بمثلها حتى يحق الله الحق بكلماته

ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

فالإسلام لم يشرع الحرب لذاتها ، ولو كان يريد لها لذاتها لحض المسلمين

على عدم الإصغاء للسلام في قوله تعالى " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَمْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ " (٥).

(١) سورة المائدة : آية ٢ .

(٢) سورة المائدة : آية ٨ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٦١ .

(٤) سورة النساء : آية ٨٤ .

(٥) سورة الأنفال : من الآية ٦١ .

فحث القرآن الكريم على السلام في كثير من الآيات أبلغ رد على من يفترى على الإسلام بأنه دين الحرب أو أنه دين دموي أو إرهابي كما يدعي خصوم الإسلام ويتهموه بهذه الاتهامات وهو برئ من ذلك لأنه دين السلام والأمن والأمان والسلام اسم من أسماء الله وتحية الإسلام السلام يتبادلها المسلمون في اليوم ملايين المرات .

والجنة التي وعد الله بها المؤمنين سميت بدار السلام وتحية أهلها السلام .
والإسلام عندما سمح بالحرب ما سمح به إلا لإيجاد السلام وليس لإقامة العداوات بين الإنسان وأخيه الإنسان قال تعالى " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ " (١).

رابعا : فرض القتال والترغيب فيه :

قال الله تعالى : " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (٢).

يقول إمام الدعاة الشيخ الشعراوي : إن كراهية القتال هي قضية فطرية ، والذي يقولها هو الذي خلق الإنسان فهو سبحانه لا يعالج الأمر علاجاً سطحياً ، بمعنى أن يقول : وماذا في القتال ؟ لا ، إن الخالق يقول : " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ

(١) سورة الأنفال : آية ٣٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١٦

وَوَكْرَهُ لَكُمْ " حتى إذا ما أصابك فيه ما تكره ، فأنت قد علمت أن الذي شرعه يقدر ذلك .

إن الله عز وجل يقول للذين آمنوا اعلّموا أنكم مقبلون على مشقات وعلى مصاعب وأنكم سوف تتركون أموالكم ، وأولادكم ونساءكم ، ولذلك نجد كبار الساسة الذين برعوا في السياسة ونجحوا في قيادة مجتمعاتهم كانوا لا يرغبون أن تخوض شعوبهم المعارك إلا مضطرين فإذا ما اضطروا فهم يوضحون لجندهم أنهم يدرعون بالقتال ما هو أكثر شراً من القتال ، ومعنى ذلك أنهم يصبون النفس الإنسانية حتى تواجه الموقف بجميع قواها ، وبجميع ملكاتها ، وكل إرادتها .

ثم يستأنف خواطره نحو قول الله تعالى : " كُتِبَ عَلَيْكُمُ " أي : على الذين آمنوا بالله طواعية ، واختاروا عبادة الله تعالى وحده وخلعوا عنهم الأنداد والأصنام ، هؤلاء بمقتضى إيمانهم بالله تعالى كتب الله عليهم التكليف ، ومن جملة ما كلفهم به القتال ، قال سبحانه " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ " .

وقوله " عَلَيْكُمُ " يعني أن القتال ساعة يكتب لا يبدو من ظاهر أمره إلا المشقة فجاءت " عَلَيْكُمُ " لتناسب الأمر .

وبعد انتهاء القتال إذا انتصرنا فنفرح بنصر الله لنا ، وما أفاء علينا من الغنائم ، وإذا قُتِلنا فالشهادة ومقعد صدق عند مليك مقتدر ، في جنة الخلد فرحين بلقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم .

ثم يقول الشيخ الشعراوي ، وتأمل قوله تعالى عن القتال إذ يقول سبحانه وتعالى " وَهُوَ كَرِهَ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ " (١) إنها قضية عامة كما قلنا لذلك فعلياً أن نرد الأمر إلى من يعلمه ، " وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " .

فكل أمر علينا أن نرده إلى الحكيم العليم سبحانه الذي أجراه لأنه تعالى هو الذي يعلم على الحقيقة ما ينفع عبده ، وما يضره . إذن .. علينا ألا نأخذ كل قضية من قضايا الحياة في ضوء قول الحق سبحانه : " الْكِبِيلَةُ نَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " (٢) .

وعلياً بالتسليم والرضى بالقضاء والقدر ، فهما من أركان الإيمان وبدونهما لا يصح ، والحق سبحانه وتعالى هو القائل " وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " .

ثم يضرب الشيخ الشعراوي مثلاً كعادته ليقرب المفاهيم بالرجل الحنون الذي يحب ولده الوحيد ويرجو بقاءه في الدنيا ، لذلك عندما يمرض الابن فالأب يعطيه الدواء المر وساعة يعطيه الجرعة فالابن يكره الدواء ، ولكنه قد يكون فيه الشفاء بإذن الله تعالى .

(١) سورة البقرة : جزء من الآية ٢١٦ .

(٢) سورة الحديد : آية ٢٣

خامساً : غزوة بدر الكبرى :

أولاً :- عن غزوة بدر الكبرى

ثانياً:- المدد الرباني لجيش المسلمين في بدر

ثالثاً:- أسباب غزوة بدر

رابعاً:- موقف الجيش المكي قبل المعركة

خامساً:- بداية المواجهة الحاسمة والتقاء الجمعيين

سادساً:- الدروس المستفادة من غزوة بدر

أولاً : عن غزوة بدر الكبرى :

تناول الشيخ الشعراوي الحديث عن غزوة بدر الكبرى في سورة آل عمران الآيات ١٣، ١٢٣ - ١٢٦ في قول الله تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ بَرَّوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ" (١).

يقول الشيخ الشعراوي إن هذه الآية توضح لنا الأتي:-

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ، أي أمر عجيب جداً لايسير ولايتفق مع منطق الأسباب الواقعية في فئتين، فعندما التقت الفئة المؤمنة في قتال مع الفئة الكافرة استطاعت الجماعة المؤمنة المحددة بالغاية التي تقاتل من أجلها - وهي القتال في سبيل الله - أن تنتصر على الفئة الكافرة التي تقاتل في سبيل الشيطان. وبعد ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى (بَرَّوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) فنحن أمام فئتين، فمن الذي يُرى ؟ ومن الذي يَرى ؟ من الرائي ومن المرئي ؟ إن كان الرائي هم المؤمنين فالمرئي هم الكافرون، وإن كان الرائي هم الكافرين فالمرئي هم المؤمنون.

ثم يقول الشيخ الشعراوي:- ولنر الأمر على المعنيين:

فإن كان الكافرون هم الذين يرون المؤمنين فإنهم يرونهم مثلهم أي ضعف

(١) سورة آل عمران : آية ١٣ .

عددهم، وكان عدد الكافرين يقرب من ألف إذن فالكافرون يرون المؤمنين ضعف أنفسهم، أي ألفين.

وقد يكون المعنى مؤدياً إلى أن المؤمنين يرون الكافرين ضعف عددهم الفعلي، وقد يؤدي المعنى إلى أن الكافرين يرون المؤمنين ضعف عددهم وكان عدد المؤمنين يقربون ثلاثمائة وأربعة عشر، وضعف هذا العدد هو ستمائة وثمانية وعشرون مقاتلاً^(١).

فإن أخذنا معنى (مثلهم) على عدد المؤمنين ، فالكافرون يرونهم حوالي ستمائة وثمانية وعشرين مقاتلاً ، وإن أخذنا (مثلهم) على عدد الكافرين ، فالكافرون يرون المؤمنين حوالي ألفين . وما الهدف من ذلك ؟ إن الحق سبحانه يتكلم عن المواجهة بين الكفر والإيمان حيث ينصر الله الإيمان على الكفر.

ثم يرد الشيخ الشعراوي على الذين يتصيدون للقرآن يقولون : كيف يقول الله تعالى (يَرَوْنَهُمْ مِّنْ لَّيْمٍ رَّأَيْهِ الْعَيْنُ) وهو يقول في موقع آخر : " إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِيهِ الْأَمْرَ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِيهِ أَعْيُنَكُمْ قَلِيلًا وَيَفْلُلْكُمْ فِيهِ أَعْيُنُهُمْ لِيَفْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ " (٢).

يرد الشيخ الشعراوي فيقول: هذه الآية تثبت كثرة ، سواء كثرة المؤمنين أو

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٣٠٣ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٤٣ - ٤٤ .

كثرة الكافرين ، والآية التي نحن بصدد تناولها بالخواطر الإيمانية وهي قول الله تعالى (يَرَوْنَهُمْ مَثَلِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) تثبت قلة ، والمشككون في القرآن يقولون: كيف يتناول القرآن موقعة واحدة على أمرين مختلفين؟! ونقول لهؤلاء المشككين: أنتم قليلو الفطنة ، لأن هناك فرقاً بين الشجاعة في الإقبال على المعركة وبين الروح العملية والمعنوية التي تسيطر على المقاتل أثناء المعركة ، والحق سبحانه وتعالى قد تكلم عن الحاليين : قلل الحق هؤلاء في أعين هؤلاء ، وقلل هؤلاء في أعين هؤلاء ، لأن المؤمنين حين يرون الكافرين قليلاً فإنهم يتزودون بالجرأة وطاقة الإيمان ليحققوا النصر .

والكافرون عندما يرون المؤمنين قلة فإنهم يستهينون بهم ويتراخون عند مواجهتهم. ولكن عندما تلتحم المعركة فما الذي يحدث؟ لقد دخلوا جميعاً المعركة على أمل القلة في الأعداد المواجهة ، فما الذي يحدث في أعصابهم؟ إن المؤمن يدخل المعركة بالاستعداد المكثف لمواجهة الكفار ، وأعصاب الكافر تخور لأن العدد أصبح على غير ما توقع ، إذن فقول الحق :

"وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَيْتُمْ فِي أَيُّكُمْ فَأَلِيبًا وَيَقَالُكُمْ فِي أَيُّكُمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ"^(١).

يصور الحالة قبل المعركة ، لأن الله لا يريد أن يتهيب طرف من طرف فلا

(١) سورة الأنفال : آية ٤٤.

تنشأ المعركة. لكن ما إن تبدأ المعركة حتى يقلب الحق الأمور على عكسها ، إنه ينقل الشيء من الضد إلى الضد ، ونقل الشيء من الضد إلى الضد إيدان بأن قادراً أعلى يقود المشاعر والأحاسيس ، والقدرة العالية تستطيع أن تصنع في المشاعر ما تريد .

لقد قلل الحق سبحانه وتعالى الأعداد حتى لا يتهيبوا المعركة وفي وقت المعركة جعلهم الله كثيراً في أعين بعضهم البعض ، فترى كل فئة الطرف الآخر كثيراً ، فتتفجر طاقات الشجاعة المؤمنة من نفوس المؤمنين فيقبلون على القتال بحماسة ، وتخور نفوس الكافرين عندما يواجهون أعداداً أكثر مما يتوقعون^(١).

والحق سبحانه وتعالى يقول: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ"^(٢).

يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله: أن هذه الآية خبر تبشيري لكل مؤمن بالنصر، وهي في الوقت نفسه خبر إنذاري لكل كافر بأن الهزيمة سوف تلحق به إن واجه الجماعة المؤمنة، فإياكم أن تقيموا الأمور بمقاييس الأسباب، فالأسباب المطلوبة منكم هي المقدور عليها للبشر وعليكم أن تتركوا تنمة كل ذلك للقدر، فلا تخور الفئة المؤمنة أمام عدد كثير، ولا تغتروا معشر الكفار بأعدادكم الكثيرة،

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٣٠٤ - ١٣٠٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٣ .

فالسابقة أمامكم تؤكد أن عدداً قليلاً من المؤمنين قد غلب عدداً كثيراً^(١).

وكان الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى بهذا البيان والتوضيح يريد أن يعلم الناس ما هو معلوم أن النصر بيد الله وحده وأن الله تعالى وحده يقدر أن يغير في سير وسلوك المعركة لصالح من يريد له النصر ولو كانوا قلة ، وهذا ما حدث في غزوة بدر ، فرأى المشركون المسلمين كثرة ، ومع كثرة المشركين ألقى الله الرعب في قلوب المشركين والشجاعة والقوة في قلوب المؤمنين فكان النصر للمؤمنين .

وإذا نظرنا إلى الواقع الأليم الذي نعيش فيه ، فإنه يجب أن نأخذ الموعظة والعبرة من غزوة بدر . المؤمنون قلة والمشركون كثرة ولكن القلة كانت تقاتل في سبيل الله ، والكثرة تقاتل في سبيل الشيطان " وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ " ^(٢).

وواقع المسلمين اليوم على العكس تماماً عددهم أكثر وقوتهم أكثر ولكنهم ضعاف ، فالفرق بين القوة الضعيفة والقلة القوية أننا أصبحنا كغشاء السيل فتداعت علينا الأمم من كل مكان .

ولا بد للأمة الإسلامية في عصر الضعف والهوان أن تعود إلى شرع ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم إن أرادت النصر والتمكين في الأرض .

(١) المجلد السابق ، ص ١٣٠٥ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٧ - ٨ .

قال تعالى : "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ" (١).

ثانياً : المدد الرباني لجيش المسلمين في بدر :

ويتحدث الشيخ الشعراوي عن غزوة بدر في الآية ١٢٣ من سورة آل عمران قال تعالى : "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (٢).

فيقول مدد الله لكم إنما يتأتى لمستقبل إيماني، فإن لم يوجد المستقبل – بكسر الباء – فلا يوجد المدد.

فإذا كنت لا تستطيع أن تستقبل ما ترسله السماء من مدد نقول لك : أصلح جهاز استقبالك فإن كنت تريد أن تستقبل عن الله فلا بد أن يكون جهاز استقبالك سليماً (٣).

وكان الشيخ الشعراوي ينظر بمنظار بعيد فيقول للأمة في هذا العصر أصلحوا ما بينكم وبين الله كي يأتيكم مدد النصر كما أتى من قبل للمسلمين يوم بدر وهم أدلة وقلة.

ثم يقول الشيخ الشعراوي في قول الله تعالى : "بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا

(١) سورة القصص : آية ٥.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٢٣.

(٣) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ص ١٧٣٤.

وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا بِمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ^(١).

يقول الشيخ الشعراوي في تفسير هذه الآية: إن الحق سبحانه وتعالى ضرب المثل بالصبر والتقوى في بدر مع القلة فكان النصر. إذن فالصبر والتقوى هما العُدَّة في الحرب، لا تقل عدداً ولا عدة، ولذلك قال ربنا لنا "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ"^(٢)، ولم يقل اعدوا لهم ما تظنون أنه يغلِبهم، لا. أنتم تعدون ما في استطاعتكم، وساعة تعدون ما في استطاعتكم وأسبابكم قد انتهت.... فالله هو الذي يكملكم بالنصر^(٣).

فكان الشيخ الشعراوي يبين وبخاصة للأمة في عصرنا هذا إن أردتم نصراً من الله تعالى فلا بد من الصبر والتقوى والتوكل عليه والتماس أسباب النصر. قال تعالى "إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"^(٤)، وقال تعالى: "وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ لَّاءَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"^(٥)، فإذا ما نصرنا الله تعالى في دينه باتباع أوامره واجتناب نواهيه، كان النصر لهذه الأمة التي جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس.

(١) سورة آل عمران: آية ١٢٥.

(٢) سورة الأنفال: من الآية ٦٠.

(٣) تفسير الشعراوي، المجلد الثالث ص ١٧٣٥.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٦٠.

(٥) سورة الأنفال: جزء من الآية ١٠.

ثم يتحدث الشيخ الشعراوي عن غزوة بدر في قول الله تعالى في سورة آل عمران: "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" (١)، فيقول: إياك أن تظن أن المدد بالثلاثة آلاف أو الخمسة آلاف الذين أنزلهم الله وأمدكم بهم أو بالملائكة المدربين على القتال .. إياكم أن تظنوا أن هذا المدد ، هو شرط في نصر الله لك ، بذاتك أو بالملائكة ، إنه قادر على أن ينصرك بدون ملائكة ، ولكنها بشرى لتؤنس المادة البشرية ، فساعة يرى المؤمنون أعداداً كبيرة من المدد ، والكفار كانوا متفوقين عليهم في العدد ، فإن أسباب المؤمنين تطمئن وتثق بالنصر ، إذن فالملائكة مجرد بشرى ولكن النصر من الله العزيز الذي لا يغلب.

ثم يختم كلامه في هذه الآية فيقول : وكل الأمور تسير بحكمته التي لا تعلوها حكمة أبدأ^(٢).

ما قاله الشيخ الشعراوي عن الآية السابقة ، دليل على توحيده الخالص لله عز وجل ، وأن الأسباب لا تكون سبباً في النصر أو العون إلا بإذن المسبب وهو الله تعالى ، فالله تعالى في قدرته أن ينصر المسلمين بدون ملائكة وبدون أسباب فهو سبحانه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، وما أرسل الله تعالى جنوده من الملائكة

(١) سورة آل عمران ، آية ١٢٦ .

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ص ١٢٣٦ .

إلا لتثبيت المؤمنين واطمئنانهم.

والحق سبحانه وتعالى في آية أخرى في سورة الأنفال يبين أن أسباب النصر لم تكن الملائكة فقط ، بل جعل للملائكة مهمة في المعركة وهي أن يضرب الملك الكافر على عنقه فيتصلب ويضربه على يديه فلا يستطيع المقاومة ، فيأتي المسلم فيضربه ويقتله بدون أي مقاومة من الكافر. قال تعالى: **"إِذْ يُوجِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْبِيَّ مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"**^(١). والمسلمون اليوم لو عادوا إلى ربهم عودة حقيقية كما كان عليه الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنصرهم الله تعالى على أعدائهم في كل المجالات سواء أكانت قتالية أو علمية أو حضارية أو ثقافية ، لأنه تعالى هو الرافع الخافض المعز المذل.

(١) سورة الأنفال : آية ١٢ ، ١٣ .

ثالثاً : أسباب غزوة بدر^(١):

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان^(٢) مقبلاً من الشام ندب المسلمين إليه وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها، فلبى دعوته ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وهو عدد يكفي لما هو بسبيله ، فاكفى بهم ، وكان عدد مطاياهم اثنين وسبعين يتعقبونها ، منها فرسان وسبعون بعيراً.

فلما بلغ أبا سفيان بن حرب خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم للاستيلاء على أموالهم ، وكان قائداً لحامية القافلة ، أرسل إلى قريش رسولاً يعلمهم بالخبر ، واتبع هو طريقاً غير طريق القوافل ، رجاء أن يفلت ممن يترصدونه ، وتسارعت رجالات قريش إلى نجدته ، فخرجوا تحت قيادة كبرائهم في تسعمائة وخمسين مقاتلاً ، معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ، ولم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل هذا ، وقد عسكر خارج المدينة ، وأرسل رجلين يتعرفان له الأخبار

(١) تفاصيل غزوة بدر - السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١٨٢/٢ - ٢٥٩

- البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٢٥٥/٣ - ٣٤٢

- تاريخ الطبري ، ج ٤٢١/٢ - ٤٧٩

- الطبقات الكبرى لابن سعد ، ج ١١/٢ - ٢٦

- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج ٨٥ /٢ - ٨٨

- امتاع الأسماع ، ج ٦٠ /١ - ١٠٢

(٢) أبو سفيان بن حرب بن أمية " ٣١ هـ - ٦٥٢ م " أسلم يوم الفتح عام ٨ هـ ، وهو والد معاوية مؤسس الدولة الأموية.

ثم سار حتى بلغ الروحاء ، وهي على بعد نحو أربعين ميلاً من الجنوب الغربي للمدينة ، وهناك جاءه الخبر بأن قريشاً قد هبت تدافع عن أموالها ، وأن تجارة قريش تمر من بدر غداً أو بعد غد ، فاستدعى النبي صلى الله عليه وسلم كبراء جنوده وأخبرهم بأن الله أوحى إليه ووعدته إحدى الطائفتين: قافلة التجارة أو جيش قريش ، فتبين أن الرأي الغالب يميل إلى الاستيلاء على القافلة ، واحتجوا بأنه لما استنفرهم لم يذكر لهم أنه بسبيل قتال ليأخذوا له عدته ، فأنزل الله في ذلك قرآناً يعاتبهم ، قال تعالى: "وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيَّرَ ذَاتَ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ" (١). أي أنكم طلبتم الأيسر عليكم وكرهتم ما فيه عز وشوكة لكم. عند ذلك قام المقداد بن الأسود وتكلم ، وكان مما قاله "يا رسول الله امض لما أمرك الله ، والله لو سرت بنا إلى برك الغماد (٢) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه" (٣) ، فدعا له بخير.

ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجاله وقال أشيروا عليّ أيها الناس ، وهو يريد الأنصار أهل المدينة ، لأن البيعة التي أخذها عليهم قد يفهم منها أنه لا تجب عليهم نصرته إلا ما دام مدافعاً وهو بين أظهرهم. فقال له سعد بن معاذ سيد بني الأوس: كأنك تريدنا يا رسول الله؟ فقال: أجل. فقال سعد بن

(١) سورة الأنفال : آية ٧.

(٢) اسم موضع بعيد من بلاد العرب ، ويطلق ويراد به أقصى المعمورة.

(٣) فتح الباري / كتاب المغازي صباب قوله "إذ تستغيثون... ج ٧ ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

معاذ: لقد آمننا بك وصدقناك وأعطيناك عهدونا ، فامض لما أمرك الله ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضه معك ، وما نكره أن تلقي العدو بنا غداً ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسِر على بركة الله^(١).

فأشرق وجه النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الكلام وسُرَّ به ، وعند ذلك التفت إلى أصحابه ، وقال: "أبشروا لكأني أنظر إلى مصارع القوم". فأدرك القوم من هذا الكلام أن الحرب واقعة لا محالة.

ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم على رأس جيشه حتى نزل أدنى ماء بدر^(٢) ، فقال الحباب بن المنذر الأنصاري ، وكان مشهوراً برجاحة العقل وأصالة الرأي: يا رسول الله أهدنا منزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر ، أو هو الرأي والحرب والمكيدة؟! فقال رسول الله : بل هذا هو الرأي والحرب والمكيدة. فقال الحباب: يا رسول الله ليس لك هذا بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم ، فإني أعرف غزارة مائه وكثرته ، فتنزله ونغور ماعداه من الآبار التي خلفهم فغورت ، وبنى حوضاً على البئر التي نزلوا إليها به ، ثم أشار سعد بن معاذ أن يبني عريش صلى الله عليه وسلم "بيت يستظل به فوق تل يشرف منه

(١) ذكره الحافظ في الفتح ، ج ٧ / ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ / ١٧٧.

على المعركة حتى يكون بمأمن فيه" ، فوافق صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذ يطمئن أصحابه بتأييد الله ونصره ، واتفق أن جادتهم السماء بمطر مدرار حتى امتلأ الوادي وفاض فشربوا واتخذوا الحياض ومالأوا أسقيتهم ، وكان أثر هذا الغيث وبيلاً على المشركين ، فإن المياه أوحلت أرضهم وجعلتهم لا يستطيعون الانتقال ، وقد أشار الله تعالى إلى هذه المعونة غير المتوقعة بقوله تعالى: "إِذْ يُغَشِّبُكُمُ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَبْطِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيَتَّبِعَ بِهِنَّ الْأَقْدَامَ" (١).

رابعاً : موقف الجيش المكي قبل المعركة:

كان أبو سفيان بن حرب قائد حامية القافلة اتبع طريقاً غير طريق بدر ونجا بالتجارة ، وما كاد يأمن عليها حتى أرسل من يبلغ الجيش الذي سار لخلصها أنه لا حاجة إلى الحرب ، فقد أفلت هو ورجاله وما معهم.

فقال أبو جهل بن هشام ، وهو من رؤساء ذلك الجيش: لا نرجع حتى نصل إلى بدر ونقيم بها ثلاثاً ، لئلا نسمع العرب بما فعلنا ، فيها بوننا أبد الدهر (٢).

فلم يرق هذا الرأي الأخنس بن شريق الثقفي ، فأمر قومه وحلفاءه أن يرجعوا فرجعوا ، وسار جيش قريش حتى وصلوا إلى وادي بدر فنزلوا شاطئه الأقصى في أرض سهله ، وأقبل نفر منهم إلى حوض رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة الأنفال : آية ١١ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ / ١٩٠ ، وراجع البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٣ / ٢٦٠ .

وسلم ، فقال: دعوهم ، فما شرب منهم أحد إلا قتل سوى حكيم بن حزام رضي الله عنه ، فإنه لم يقتل وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ، وكان إذا اجتهد في اليمين قال: لا والذي نجاني يوم بدر.

خامساً : بداية المواجهة الحاسمة والتقاء الجمعيين:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقد الرجال وينظم الصفوف كأنهم بنيان مرصوص ، ويذكر الصحابة بالله واليوم الآخر ، ثم يعود صلى الله عليه وسلم إلى عريشه ناظراً إلى قريش مستغرقاً في الدعاء "اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني به".

وتزاحف الجمعان ، فئة قليلة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان ، وبدأ الهجوم من جانب المشركين ، إذ هجم الأسود بن عبد الأسد على الحوض الذي بناه المسلمون ، وكان كما يقول ابن اسحاق^(١) رجلاً شرساً سيء الخلق وهو يقول: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه ، أو لأموتن دونه ، فتصدى له حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه فضربه ضربة أطارت نصف ساقه ثم حبا إلى الحوض يبغى اقتحامه ، ولكن حمزة ثنى عليه بضربة أخرى أتت عليه وهو داخل الحوض ، ثم حدثت مبارزة بين رجال من المشركين ورجال من المسلمين قتل فيها من المشركين عتبة وأخوه شيبة بن ربيعة

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢/١٩٤.

والوليد بن عقبة قام بقتلهم من المسلمين سيدنا حمزة بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم أجمعين^(١).

واستشاط الكفار غضباً لهذه البداية السيئة التي فقدوا فيها ثلاثة من خيرة فرسانهم وقادتهم دفعة واحدة ، فأمطروا المسلمين وابلاً من السهام ، وكروا على المسلمين كرة رجل واحد.

وقد تلقى المسلمون هذه الهجمات المتوالية وهم مرابطون في مواقعهم ملتزمين بأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم "إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل"^(٢).

وبعد أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من استعراض الصحابة وإلقاء تعليماته ، عاد إلى العريش يتابع منه سير المعركة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أبو بكر رضي الله عنه ، وقد استغرق الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعاء وبلغ من انهماكه في الدعاء والابتهاال أن سقط رداؤه من منكبیه فرده عليه الصديق رضي الله عنه ثم لم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أغفى إغفاءة خفيفة ثم تنبه وهو يقول: أبشري يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع "التراب" ، ثم قال صلى الله عليه وسلم

(١) البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٣ / ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي باب حدثني عبدالله بن محمد/٨.

"سَبَّهَزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ"^(١). والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ومن قتل قتيلاً فله سلبه".
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالحملة على المشركين ، فما هي إلا ساعة من نهار حتى تزلزلت أقدامهم ، وخارت قواهم ، وأخذوا يولون الأديار ، ثم أفضى بهم التراجع إلى هزيمة منكرة.

ولما أحصي القتلى وُجدوا سبعين فيهم رجال يعتبرون من كبار سادات قريش منهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأبو البحتري بن هشام ، والجراح والد أبي عبيدة ، وأميمة بن خلف وابنه علي ، وحنظلة بن أبي سفيان وأبو جهل بن هشام ، ونوفل بن خويلد ، وعبيدة والعاصي ولدا أميمة سعيد بن العاصي بن أمية.

وعُدَّ الأسرى فكانوا سبعين رجلاً ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل منهم عقبة ابن أبي معيط والنضر بن الحارث ، وكانا من أشد خصوم المسلمين والمؤلبين عليهم والمستهزئين بهم.

ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يدفن قتلى المشركين في قليب بدر ، فلما تم دفنهم ذهب إلى شفة ذلك القليب وجعل يناديهم بأسمائهم ويقول : أيسركم

(١) فتح الباري .. كتاب الجهاد والسير - باب ما قبل في درع النبي صلى الله عليه وسلم والقميص في الحرب ج ٩٩/٦ ، وأيضاً كتاب المغازي بقوله "إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ..." الفتح ج ٣ ص ٢٨٧.

أنكم كنتم أطعتم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً^(١)؟.

فقال له عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. كان عدد من قتل من المسلمين في وقعة بدر أربعة عشر رجلاً.

سادساً : الدروس المستفادة من غزوة بدر :

١- نصر الله تعالى المسلمين وهم قلة ضعفاء ؛ هذا دليل على أن مظاهر العناية والرعاية التي أحاطت بهم. قال تعالى " إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكِبِهَا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيَّاتُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَالُ لَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِبَقْضِي اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا " ^(٢).

٢- تأييد الله تعالى للمسلمين بالنصر يوم بدر بنزول الملائكة تقاتل معهم وذلك عندما استغاث الرسول صلى الله عليه وسلم بربه ، فاستجاب الله له. قال تعالى : " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ

(١) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، ج ٣ ، في كتاب الجنة باب ٧٦ - ٧٧ .

(٢) سورة الأنفال : الآيتان ٤٣ - ٤٤ .

اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١).

٣- أرسى النبي صلى الله عليه وسلم مبداءً عظيماً أصيلاً من مبادئ الحكم في الإسلام قبل المعركة وهو مبداءُ الشورى عندما استشار أصحابه من المهاجرين والأنصار في أمر المعركة ، فتحدثوا بما أثلج صدره صلى الله عليه وسلم فبشرهم بالنصر. قال تعالى "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ"^(٢) ، وقال تعالى: "وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ"^(٣) ، ولذلك يجب على المسلمين وبخاصة الحكام والمسؤولين أن يستشيروا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن الاستبداد بالرأي كما علمنا من حوادث التاريخ في الماضي والحاضر وضحت لنا كيف أن الاستبداد بالرأي قضى على الحكام والمحكومين معاً وهوى بهم إلى منحدر سحيق يصعب الصعود منه إلا بعد عشرات السنين.

٤- شكر الله تعالى على كل نعمة وبخاصة على نعمة النصر ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- الاستعانة بالله تعالى والاستغاثة به وبخاصة في وقت الشدة والأزمات أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر.

(١) سورة الأنفال : آية ٩ - ١٠

(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٥٩.

(٣) سورة الشورى : من الآية ٣٨.

سادساً : غزوة أحد :

أولاً :- سبب هزيمة المسلمين في أحد

ثانياً :- تمحيص المؤمنين

ثالثاً :- صدق الله تعالى وعده للمؤمنين

رابعاً :- غم المسلمين في غزوة أحد

خامساً :- الدروس المستفادة من غزوة أحد

تناول الشيخ الشعراوي الحديث عن غزوة أحد في سورة آل عمران الآيات

١٢١، ١٢٢، ١٥٢، ١٥٣ ، في قول الله تعالى (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تَبَوَّأَ الْمُؤْمِنِينَ

مَقَاعَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(١).

يقول الشيخ الشعراوي ، إنه في هذه المرة - في غزوة أحد - جاء الكفار

بثلاثة آلاف ، وكان المسلمون قلة سبعمائة مقاتل فقط ، وحتى يبين الحق صدق

قضاياه في قوله " وَإِنْ نَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً " ، وليس المقصود

هنا الكيد التبييتي بل عملهم العلني ، أي واذكر صدق هذه القضية.

" وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ " ، والغدوة هي : أول النهار ، والرواح : آخر النهار ،

والأهل : تطلق ويراد بها الزوجة ، والمقصود هنا حجرة عائشة ، لأن الرسول صلى

الله عليه وسلم ، كان فيها في هذا الوقت الذي أراد فيه كفار قريش أن يثأروا

(١) سورة آل عمران : آية ١٢١ .

لأنفسهم من قتلى بدر وأسراهم ، لقد جمعوا حشودهم ، فكل موتور من معركة بدر كان له فرسان وله رجال ، حتى أنهم بعد معركة بدر قال زعيمهم أبو سفيان لأصحابه: قل للنساء لا تبكين قتلاكم ، فإن البكاء يذهب الحزن ، فالدموع يسمونها غسل الحزن ، أو ذوب المواجيد ، فساعة يبكي إنسان حزين يقول من حوله: دعوه يرتاح^(١).

وكان الشيخ الشعراوي رحمه الله يريد أن يبين أن زعماء المشركين بعد غزوة بدر قالوا للنساء لا تبكين على قتلى بدر ، كي تظل مرارة الهزيمة في نفوسهم ويذكرونها فلا ينسوها ، وهذا يجعل لهم أكبر حافز للاستعداد للأخذ بثأر قتلاهم ، وهذا من كيد اليهود.

مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه:

ثم يقول الشيخ الشعراوي ، وفعلاً اجتمع معسكر الكفر في ثلاثة آلاف عند أحد ، وبعد ذلك استشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة أصحابه ، وأرسل إلى واحد من أكبر المنافقين هو عبدالله بن أبي بن سلول ، وما استدعاه إلا في هذه المعركة ، فقال عبدالله بن أبي بن سلول وأكثر الأنصار:

يارسول الله نحن لم نخرج إلى عدو خارج المدينة إلا نال منا ، ولم يدخل علينا عدو إلا نلنا منه ، فإننا نرى ألا تخرج إليهم ، فإن أقاموا أقاموا بشر محبس ، وإن

(١) تفسير الشيخ الشعراوي ، المجلد الثالث (١٧٢٣).

دخلوها قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين.

وأشار آخرون من الصحابة بالخروج إليهم ، وقالوا:

"يارسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أننا جئنا عنهم وضعفنا" ، ولم يترك أصحاب هذا الرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى وافقهم على ما أرادوا.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس درعه وأخذ سلاحه ، وظن الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج أنهم قد استكروه على ما لا يريد فندموا على ما كان منهم ، ولما خرج عليهم قالوا: استكرهناك يارسول الله ولم يكن لنا ذلك ، فإن شئت فاقعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ينبغي لنبي لبس لامته^(١) أن يضعها حتى يقاتل"^(٢).

وخرجوا إلى الحرب ، وهذا هو الذي يُذكر به القرآن صدقاً للقضية التي جاءت في الآية السابقة "وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ، إن الله بما يعملون محيط"^(٣).

ثم يقول الشيخ الشعراوي في قول الله تعالى: "وَإِذْ غَدَوْتُمْ مِنْ أَلْهِكُمْ تَبَوُّؤُ"

(١) اللامة : هي الدرع.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١٣ / ١٦ ، ١٧.

(٣) سورة آل عمران : آية ١٢٠.

المؤمنين مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ" (١).

و"تبوء المؤمنون مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ" أي توطن المؤمنون في أماكن للقتال ، وبوأت فلاناً يعني وطنته في مكان يبوء إليه أي يرجع ، واسمه وطن ، لأن الوطن يرجع إليه الإنسان.

ثم يقول: أنظر إلى الدقة الأدائية لقول الحق " وَإِذْ غَدَوْتُمْ مِنْ أَمَاكِنَ تَبَوَّأْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ " أي تجعل لهم مباءة ووطناً. وكلمة "مَقَاعِدَ" أي أماكن للثبات ، والحرب كُرُوفُ وقيام ، والذي يحارب يثبتته الله في المعركة ، فكأنه مُوطَّن في الميدان ، فكان أمر الرسول إلى المقاتلين يتضمن ألا يلتفت أي منهم إلى موطن آخر غير موطنه الذي ثبته وبوأت فيه ، أي إن هذا هو وطنك الآن لأن مصيرك الإيماني سيكون رهناً به (٢).

وكان الشيخ الشعراوي رحمه الله يريد أن يبين بلفتة إيمانية أن انتصاركم على أعدائكم سبب لتمكينكم من وطنكم الذي تدافعون عنه وعن قضيتكم الإيمانية.

أولاً : سبب هزيمة المسلمين في أحد:

ثم يبين الشيخ الشعراوي سبب هزيمة المسلمين في أحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالرماة وأمر عليهم "عبدالله بن جبير" وهم يومئذ

(١) سورة آل عمران : آية ١٢١ .

(٢) المجلد الثالث ، تفسير الشعراوي ، ص ١٧٢٥ .

خمسون رجلاً ، فجعلهم خلف الجيش على ظهر الجبل وأمرهم أن لا يبرحوا
مكانهم سواء أكان المسلمون منتصرين أم منهزمين قائلاً لهم صلى الله عليه وسلم
"قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا لا يأتونا من خلفنا ، فإن رأيتمونا قد
غنمنا فلا تشاركونا ، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا"^(١).

لكنهم لم يقدرُوا على هذه لأن نفوسهم مالت إلى الغنيمة ، وشاء الله تعالى
أن يجعل التجربة في محضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى يبين
للمؤمنين في كل المعارك التي تلي ذلك أن اتباع أمر القائد يجب أن يكون هو
الأساس في عملية الجندية ، وإنكم إن خالفتم الرسول فلا بد أن تنهزموا.

ثم يطرح الشيخ الشعراوي سؤالاً ، ويقول: وقد يقول قائل : الإسلام إنهمز
في أحد ، ونقول: لا ، إن الإسلام انتصر ، ولو أن المسلمين انتصروا في أحد ، مع
مخالفة الرماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، أكان يستقيم لرسول الله أمر؟ إذن
فقد انهزم المسلمون الذين لم ينفذوا الأمر وكان لا بد أن يعيشوا التجربة وهم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحينما هبت ريح النصر على المؤمنين في أول
المعركة ، وابتدأ المقاتلون في الإنشغال بالأسلاب والغنائم ، فقال الرماة : سيأخذ
الأسلاب غيرنا ويتركونا ، ونزلوا ليأخذوا الغنائم ، فانتهمز خالد بن الوليد وكان على
دين قومه وقائد جيشهم في أحد ، انتهمز الفرصة وطوقهم وحدث ما حدث ، وأذيع

(١) مسند الإمام أحمد ، ج ٢٨٧/١ .

وفشا في الناس خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانكفأوا وانهزموا ، فجعل رسول الله يدعو ويقول "إليّ عباد الله " حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم ، فقالوا يا رسول الله ، فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، أتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين. يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله ، إن التحقيق التاريخي لمعركة أحد ، قد أكد أن المسألة لا تعتبر هزيمة ولا انتصاراً ، لأن المعركة كانت لا تزال مائة ، وبعدها دعا الرسول من كان معه في غزوة أحد إلى الخروج في طلب العدو ، وأدركوهم في حمراء الأسد وفر الكافرون.

إن الله تعالى أراد أن يعطي درساً في التزام أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال الحق سبحانه وتعالى: " **وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ...** " الآية. إن الحق سبحانه وتعالى يذكر بمسئوليات القائد الذي يوزع المهام ، فهذا جناح أيمن ، وذاك جناح أيسر ، وهذا مقدمة ، وهذا مؤخرة ، ويذيل الله تعالى هذا بقوله " **وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** " حتى يعرف المؤمنون أنه سبحانه وتعالى قد شهد أن رسوله قد بوأ المؤمنين مقاعد القتال ، وسبحانه " **عَلِيمٌ** " بما يتكون في النيات لأن المسألة في الحرب دفاع عن الإيمان وليست انقياد قوالب ، ولكنها انقياد قلوب قبل انقياد القوالب^(١).

ونحن مع ما قاله الشيخ الشعراوي أن المسلمين في أحد لم ينهزموا بل

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٧٢٦ .

أخذوا درساً حتى لا يخالفوا أمر القائد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، وكان في قدرة الله تعالى أن ينصرهم على عدوهم مع مخالفتهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن لم يشأ الله ذلك لأنه لو نصرهم مع مخالفتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم لهان عليهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك.

وأيضاً المشركون لم ينتصروا ، هم قتلوا عدداً كبيراً من المسلمين ، فالمشركون لم يأخذوا غنائم من المسلمين ، ولم يأسروا أحداً منهم ولم يحتلوا أرضاً من المسلمين ، ومن هذا نستدل على أن معركة أحد كانت درساً للمسلمين ولم تكن انتصاراً للمشركين وبدليل مطاردة المسلمين لهم حتى حمراء الأسد.

ثانياً : تمحيص المؤمنين :

ويتحدث إمام الدعاة الشيخ الشعراوي عن قول الله تعالى "إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" ^(١) ، فيقول: والفشل هو الجبن ، والطائفتان هما "بنو حارثة" من الأوس "وبنو سلمة" من الخزرج ، وهؤلاء كانوا الجناح الأيمن والجناح اليسار ، فجاءوا في الطريق إلى المعركة ، وسمعوا كلام المنافق ابن سلول ، إذ قال لهم: لن يحدث قتال ، لأنه بمجرد أن يرانا مقاتلو قريش سيهربون.

وقال ابن سلول المنافق للرسول: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم ، إلا أن عبد الله بن

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٢٢ .

حارثة قال: أنشدكم الله وأنشدكم رسول الله وأنشدكم دينكم ، فساروا إلى القتال وثبتوا بعد أن همّوا في التراجع.

وقد قال واحد من الطائفتين: والله ما يسرني أني لم أهتم - أي لقد انشرح قلبي لأنني هممت - لأنني ضمنت أني من الذين قال الله فيهم: " وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا " وحسب ولاية الله ، لقد فرح لأنه أخذ الوسام ، وهو ولاية الله.

ثم يقول الشعراوي: وهكذا نلتقط العبر الموحية من الآيات الكريمة حول غزوة أحد ، أن هذه الغزوة كانت الغزوة التالية لغزوة بدر الكبرى.

وغزوة بدر الكبرى انتهت بنصر المسلمين وهم قلة في العدد والعدة ؛ ففي بدر لم يذهب المسلمون إلى المعركة ليشهدوا حرباً ، وإنما ليصادروا أموال قريش في العير تعويضاً لأموالهم التي تركوها في مكة. ومع ذلك شاء الله ألا يواجهوا العير المحملة ، ولكن ليواجهوا الفئة ذات الشوكة ، وجاء النصر لهم^(١).

حينما خرج المؤمنون لقتال المشركين تخلف المنافقون بقيادة ابن أبي ، إذن فالمعركة إنما جاءت لتمحص المؤمنين.

والتمحيص يأتي في الشيء الواحد ، أما التمييز فيأتي في شيئين : هذا مؤمن وهذا كافر ، إنما التمحيص يأتي للمؤمن ويعرّكه عركاً ، ويبين منه مقدار ما هو عليه من الثبات ومن اليقين ، والحق إنما يمحص الفئة المؤمنة لأنها ستكون

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٧٢٢ - ١٧٢٨.

مأمونة في التاريخ كله إلى أن تقوم الساعة على حماية هذه العقيدة ، فلا يمكن أن يتولى هذا الأمر إلا أناس لهم قلوب ثابتة ، وجأش قوي عند الشدائد وهمة دونها زخارف الدنيا كلها^(١).

ويعلق الشيخ الشعراوي على قضية تمحيص المؤمنين في غزوة أحد فيقول: تمحيص الفئة المؤمنة يعالج النفس البشرية في أوضاعها البشرية ، فعقائد الإيمان لا تنصب في قلوب المسلمين بمجرد إعلان الإيمان ، ولكن كل مناسبة تعطي دفعة من العقيدة يتكون بعد ذلك الأمر العقدي كله ، ولذلك يبين لنا الحق سبحانه وتعالى أن طائفتين من المؤمنين قد همت بالتراجع ، فهم نفوس بشرية ، ولكن أنقذت الطائفتان ذلك الهم أم رجعت وفاءت إلى أمر الله؟.

لقد رجعت الطائفتان ، وهكذا رأينا بين الذين أعلنوا إيمانهم فئة نكصت من أول الأمر ، وفئة خرجت ثم عادت. لقد تحدثت النفوس ولكن أفراد تلك الفئة لم يقفوا عند حديث النفس بل ثبتوا إلى نهاية الأمر.

ومنهم من ثبت إلى الغاية السطحية من الأمر كالرماة الذين رأوا النصر أولاً ، وهؤلاء من الذين ثبتوا ، ما فرّوا أولاً مع ابن أبي ، وما كانوا من الطائفة التي همت ، ولكنهم كانوا من الذين ثبتوا ، لكنهم عند بريق النصر الأول اشتاقوا

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٧٢٩.

للغنائم ، وخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم^(١).

إذا نظرنا إلى أحداث غزوة أحد ، وبخاصة تخلف عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه عن غزوة أحد لوجدنا أن ذلك كان بداية لظهور النفاق والمنافقين في صفوف الجماعة المسلمة ، وابن سلول سحب ثلث الجيش ورجع ولم يقاتل مع الرسول صلى الله عليه وسلم بحجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه في قتال المشركين داخل المدينة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لقتال المشركين بعدما شاور أصحابه ، وكان هذا رأيهم ، بل ظهر النفاق وخداعه للمسلمين عندما قال - كما جاء في قول الله تعالى "وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فِتْنَالَا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ"^(٢).

ثالثاً : صدق الله تعالى وعده للمؤمنين :

"وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّن بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَيَّ"

(١) المصدر السابق ، ص ١٧٢٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٦٧ .

المؤمنين^(١).

تناول الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى الآية السابقة ، " **وَأَقْدَمَ صَدَقَتُمْ اللَّهُ وَعَدَهُ** .. " الآية. فقال كأنه قد حدث وعد ، والواقع جاء على وفق الوعد. فقال الحق سبحانه " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** " (٢). وقال سبحانه " **وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ** " (٣).

وبعد ذلك في التطبيق العملي ، فإننا نجد أن الوعد قد تحقق ، لكن متى يتحقق وعد الله تعالى ؟.

الله تبارك وتعالى يقول " **وَأَقْدَمَ صَدَقَتُمْ اللَّهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ** " ، تحسونهم ، أي تذهبون حسهم بالقتل ، وأصله من الحس الذي هو الإدراك بالحاسة ، ومعنى أذهبت حسه ، أي أفقدته الحس ، أو "الحس" هو الصوت الذي يخرج من الإنسان ، وما دام قد فقد الحس فإنه مات.

ثم يقول الشيخ الشعراوي: إن الحق يوضح للمؤمنين أنكم حين صدقتم لقاءكم بعدوكم على منهج الله ... صدق الله وعده ، وهذا في أحد عندما انتصر المسلمون في أول الأمر. وقوله سبحانه " **حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنْكُمْ مَّن يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يَرِيدُ**

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٢.

(٢) سورة محمد : آية ٧.

(٣) سورة الصافات : الآية ١٧٣.

الْآخِرَةَ" (١)، لقد بدأ الوهن في أحد عندما انتصر المسلمون في أول الأمر (٢).

ثم يبين الشيخ الشعراوي أن الوهن والضعف بدأ في أحد من لحظة عصيان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وترك الرماة للمواقع التي حددها لهم النبي صلى الله عليه وسلم رغبة في الغنائم ، خاصة وأن الجولة الأولى كانت للمسلمين وبدأت في الأفق تباشير الفوز والنصر ، واستدل بقول الله تعالى " حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ " (٣).

ثم يقول الشيخ الشعراوي ... إذن الله تعالى يعطينا العظة والعبرة من معركتين ، معركة بدر وهي التي صدق الله وعده فيها وانتصر المسلمون لما التزموا منهج الله ، وأيضاً صدق الله وعده في أحد ، فحينما تخلى الرماة عن مواقعهم وخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم حدث للمؤمنين ما حدث (٤).

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٥) : ما كنت

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٥٢ .

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٨١٨ ، ١٨١٩ .

(٣) سورة آل عمران : من الآية ١٥٢ .

(٤) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٨١٩ .

(٥) عبدالله بن مسعود: كان اسلامه قديماً أول الإسلام ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، هاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة والمدينة ، وصلى القبلتين ، شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد ، شهد اليرموك بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي في المدينة سنة (٣٠ هـ).

أنظر: أسد الغابة (٣/٢٧٩ : ٣٠٠).

أرى^(١) أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحد "مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ" ، ثم يبين الشيخ الشعراوي فيقول من لا يقدر في الرماة الذين تركوا أماكنهم أنهم ظنوا أن المعركة قد حسمت بعد أن رأوا سقوط راية الشرك وقتل حاملها ومعه نفر من زعماء قريش وأشرفها ، الأمر الذي دفعهم للتخلي عن أماكنهم ، لم يتخلوا جنبا ولا فرارا من لقاء العدو ، لذلك عفا الله عنهم^(٢) ، قال تعالى "وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ"^(٣).

الشيخ الشعراوي بين أن الله تعالى نصر المؤمنين في التزامهم ، وعندما خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم الفشل والهرج والمرج ؛ ولذلك يجب على أمتنا الآن أن تأخذ من غزوة أحد هذا الدرس الإيماني أن النصر لا يأتي إلا في اتباع أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونصر دين الله تعالى ، قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"^(٤) ، وما آلت إليه الأمة الإسلامية الآن من ضعف وهوان ما هو إلا بسبب تنازعنا ، وعدم

(١) رواه أحمد (٤٦٣/١) ، وصححه الطبراني في الأوسط (١٣٩٩) وذكره الهيثمي في المجمع (٣٣١/٣٣٠/٦) ، وقال:

رواه الطبراني في الأوسط وأحمد في حديث طويل ، ورجال الطبراني ثقات.

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٨١٩ ، ١٨٢٠ ..

(٣) سورة آل عمران : الجزء الأخير من الآية ١٥٢ .

(٤) سورة محمد : آية ٧ .

التزامنا بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

رابعاً : غم المسلمين في غزوة أحد :

ويتحدث الشيخ الشعراوي في الآية ١٥٣ من سورة آل عمران عن غزوة أحد، "إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (١). كلمة (إِذْ) توحى باستحضار ما حدث ، وقوله (تُصْعِدُونَ) في الجبل هارين من أعدائكم، والمعرة ساعة نزل الرماة من على الجبل مخالفين بذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولاحظ خالد بن الوليد - وكان يومها في صفوف المشركين ذلك - فالتف حول الجيش المؤمن وعلا الجبل فحدث هرج ومرج وتمكن الخوف والرعب من المؤمنين نتيجة لهذا التحول الخطير في المعركة ، فكانوا لا يلتفتون إلى أحد. وقوله تعالى " وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ " إلى تراك الفرار والعودة والرجعة ، والكرة على عدوهم. وقوله " فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ ".

الغم الأول : ما أصاب المسلمين من الهزيمة ، وما أصابهم من القتل والجرح بعد أن كانوا قاب قوسين أو أدنى من النصر والظفر بالغنيمة.
الغم الثاني : حين قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل.
كأن الغم الذي حدث أراد به الله تعالى أن يخرج من القلب ما دخله من

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٣ .

الحرص على الغنيمة^(١). قال تعالى " فَأَنَابَكُمْ غُمَّا بِغَمٍّ لَّكَبِيلًا نَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " ^(٢).

خامساً : الدروس المستفادة من غزوة أحد :

١- ظهور المنافقين الذين لم يعلمهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم جماعة بن سلول الذين تخلفوا عن الغزوة وقالوا كما أخبر الله تعالى " وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فِتْنَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ " ^(٣).

٢- ما حدث في أحد للمسلمين بيان شاف كاف بأن مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم مخالفة لله عز وجل ، وطاعته صلى الله عليه وسلم طاعة لله عز وجل ، قال تعالى " مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا " ^(٤). وقال تعالى " وَمَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خُذْتَهُ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا وَانْتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " ^(٥).

٣- ما حدث للمسلمين في أحد كان تمحيصاً لهم ، وليتخذ الله تعالى منهم

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، ص ١٨٢١.

(٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٥٣.

(٣) سورة آل عمران : آية ١٦٧.

(٤) سورة النساء : آية ٨٠.

(٥) سورة الحشر : من الآية ٧.

شهداء يدخلون الجنة بغير حساب.

٤- ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من جرح في وجنتيه ووقوع الرسول صلى الله عليه وسلم في حفرة فيأخذه علي بن أبي طالب ، كان الله تعالى في قدرته أن يحميه من أذى المشركين له ، ولكنها محبة الله تعالى التي تتجلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يحرمه من لذة المجاهدة في سبيله ، وحتى يُعرف الله المؤمنين أن الله تعالى لم يأت بمحمد صلى الله عليه وسلم ليُدلله على خلقه ولكن ليُدل بما يحدث له على أنه بشر مثلهم اصطفاه ربه لإبلاغ رسالته للناس جميعاً^(١).

(١) السيرة النبوية للشيخ الشعراوي ، مكتبة التراث الإسلامي ، ص ٥٧٠.

البحث الثاني

الهجرة في تفسير

الشعر اوي

أولاً : الترغيب في الهجرة (وبيان فضلها) :

يبين إمام الدعاة الشيخ الشعراوي في قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (١).

الصراع بين النفس الإيمانية والنفس الشهوانية في الهجرة. فالإنسان التي تتوفاه الملائكة وهو ظالم لنفسه لا بد أنه فعل ما يستوجب ذلك ، فالإنسان بعد أن آمن بالله تعالى ورسوله واتبع ما جاء به الرسول ، قد تحدثه نفسه بالمخالفة ، هنا يواجه صراعاً بين أمرين : مسؤولية النفس الإيمانية التي تقبل بها المنهج من الله ، ووازع تلك النفس التي تلح عليه بالإنحراف ، ويدور ما هو أشبه بالحوار بين النفس الإيمانية ووازع النفس الملح بالإنحراف ، وعندما تتغلب النفس الإيمانية يعرف الإنسان أن نفسه صارت مطمئنة وسعيدة ، ويقول لنفسه : إنك إن طاوعت وازاع الإنحراف تكن قد حققت شهوة عاجلة ستكوى بها في آخر الأمر (٢) ، وإن رفضت الشهوة تكون قد أنصفت نفسي. ثم يضرب الشيخ الشعراوي مثلاً للصراع بين النفس الإيمانية والنفس الشهوانية في قصة بني آدم قابيل وهابيل ، يقول ربنا تبارك وتعالى : "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا

(١) سورة النساء ، آية ٩٧.

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ص ٢٥٧٥ - ٢٥٧٦ ، أخبار اليوم قطاع الثقافة.

وَلَمْ يَنْقَبِلْ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ^(١). هنا يقول هابيل لقابيل : لماذا تقتلني ؟ انني لست أنا الذي تقبل القران ولكن الذي تقبله هو الله تعالى ، فما ذنبي ؟.

ويقول له "لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" ^(٢).

ثم يبين الشيخ الشعراوي الصراع النفسي الذي في نفس قابيل بين أمرين أقتل أو لا أقتل . النفس الإيمانية تقول لا تقتل ، والنفس الشهوانية التي تقول (بل عليك أن تقتل). واستدل هذا من قول الله تعالى: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ" ^(٣).

فتغلبت النفس الشهوانية عندما طوعت له قتل أخيه ، وبعد أن قتل أخاه وضاعت شرّة الغضب صار من النادمين ، ثم بدأت الحيشيات تظهر وتتضح. وبعث الله غراباً يبحث ويحفر في الأرض ليوارى جثة غراب آخر ، هنا قال قابيل: "أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارَى سَوْءَةَ أَخِي" ^(٤). ثم يقول الشعراوي رحمه الله : هكذا نرى أن ظلم النفس هو أن نخالف ما شرع الله للنفس لينفعها نفعاً أبدياً

(١) سورة المائدة ، آية ٢٧ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٢٨ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٣٠ .

(٤) سورة المائدة ، من الآية ٣١ .

مستوفياً ، ولكن النفس قد تندفع وراء حبتها للشهوات وتمنيها للنفع العاجل الذي لا خلود له ، وبعد أن يحقق الإنسان هذا النفع العاجل لنفسه يشعر أنه ظلم نفسه^(١).
 كأن الشيخ الشعراوي يبين مدى الصراع بين الخير والشر ، والحق والباطل في داخل الإنسان ، وكأن الخير إذا تغلب على الشر عند الإنسان سعد وفرح بإيمانه وعندما يتغلب الشر على الخير في الإنسان يندم ويتحسر لقلة الوازع الديني الذي جعل الشر فيه يتغلب على الخير ، ومن هذا يتضح لنا أن الشيخ أراد أن يوضح الهجرة بالنفس وبعدها عن الشطط والزلل ومعصية الله ومظاهر هجرة الإنسان بنفسه من مكة إلى المدينة ، هجرة الشهوات والفساد.

ثم يبين الشيخ الشعراوي حالة الذين ظلموا أنفسهم لأنهم تقاعسوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل: "قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ" تقول لهم الملائكة: في أي شيء كنتم من أمر دينكم؟ والاستفهام هنا للتوبيخ والتقريع ، أي: لماذا ظلمتم أنفسكم؟ ولماذا لم تفعلوا مثلما فعل إخوانكم وهاجرتهم وانضمتم لموكب الإيمان وموكب الجهاد؟ ولماذا ظلمتم في أماكنكم محجوزين ومحاصرين لا تستطيعون الحركة ولا تستطيعون الفكك؟.

وتكون إجابة الذين ظلموا أنفسهم: "قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ" أي أنهم لم يكونوا قادرين على الخروج والهجرة ولا يعرفون السبيل إليها ، وخافوا

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ، ص ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧.

على أموالهم وديارهم ، والقوم الذين استضعفوهم قالوا لهم إن خرجتم لا تأخذوا شيئاً من أموالكم.

هذه هي بعض مظاهر الاستضعاف ، وهنا تقول الملائكة ما يفيد أن هذا الكلام لا يليق ولا ينفع ، تقول الملائكة: " **قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** " (١).

وكان هذا تنبيه آخر ، وإعلان أن مثل هذا القول ، ومثل تلك الحجة لا قيمة لها ، لأن الذي يمسكه مكانه وماله دون الله إنما هو من وضع وربط يقينه بالأسباب ، أما الذي يضع منهج الله فوق مكانه وولده وكل شيء ، فهذا هو الذي وثق بالله لأنه هو المسبب وهو مانح ومعطي الأسباب (٢).

من هذا نأخذ أن قوة الإيمان والتوكل على الله تعالى سبب في طاعة الله تعالى وبخاصة في الهجرة ، فإذا ما تيقن الإنسان المهاجر في سبيل الله أنه ترك ماله وولده ووطنه وطاعة الله عز وجل ، فالله تعالى سيعوضه أكثر مما تركه بفضله وكرمه.

ثم يبين الشيخ الشعراوي : في قول الله تعالى: " **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** " ، أن هذا القول على لسان الملائكة قادم من القانون الأعلى ،

(١) سورة النساء ، من الآية ٩٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٧٧ - ٢٥٧٨.

وأن هذه الأرض ليست ملكاً لأحد دون أحد ، لأن الله تعالى خلق الخلق جميعاً وأسكنهم في الأرض ، فمن يضق به مكان فليذهب إلى مكان آخر ، ثم يوضح الشيخ أن الأرض لا تضيق بالناس ، فإذا وجدنا مكاناً فيه إزدحام بالناس ، نجد أن أرضاً أخرى خالية من الناس. إذن المسألة سوء تخطيط من البشر ، لأن الله تعالى قال: **"وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ"** ^(١) ، فالأرض كل الأرض للأنام كل الأنام ، وقال إن البشرية سعادتها إذا ضاقت أرض بإنسان فعليه أن يهاجر إلى غيرها ، فيجد فيها السعة والخير من الله. والله تعالى توعد المتقاعسين عن الهجرة بسوء المصير ، وهذا ما تقوله الملائكة للمتقاعسين عن الهجرة عند قبض أرواحهم ، قال تعالى: **"قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَأَسِعَةَ فَتَنَاهَا جُرُوا فِيهَا فَأَوْلَيْنَاكُمْ مَا أُولَئِكَ مِنْهُمْ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"** ^(٢).

والشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى يقول: أما الذين سوف ينجون من هذا العقاب ومن تعنيف الملائكة لهم ساعة الوفاة فهم من يقول الحق في الآية: **"إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَ تَطْبَعُونَ حَبْلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا"** ^(٣).

ومن إشارات وعطاءات الله تعالى على الشيخ الشعراوي يبين أن هناك فرقاً

(١) سورة الرحمن ، آية ١٠.

(٢) سورة النساء ، من الآية ٩٧.

(٣) سورة النساء ، الآية ٩٨.

بين مستضعف دعوى ، ومستضعف حقيقي. فهناك مستضعف قد قبل استضعاف غيره له وجعل نفسه ضعيفاً هذا هو "مستضعف دعوى". أما "المستضعف الحقيقي" فهو من هؤلاء الذين يحدد لهم الحق في قوله: **"إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا"** ، هؤلاء هم المستضعفون فعلاً حسب طبيعة عجزهم من الرجال والنساء والولدان.

فإما أن يكون مستضعفاً ذاتياً أو طارئاً ، فبعض الرجال يكون مملوكاً لغيره ولا يقدر على التصرف أو الذهاب ، وكذلك النساء وهم بذلك يخرجون من نطاق التعنيف من الملائكة لأنهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

والإنسان إذا مُنِعَ من الهجرة من أرض الظلم فهو مكلف بالإحتيال ، والإحتيال هو أعمال العقل والفكر إعمالاً يعطي للإنسان فرصة أكثر مما هو متاح له بالفعل ، فقد تكون القوة ضعيفة ، ولكن الإحتيال قد يوسع للإنسان من فرص تلك القوة.

ثم يضرب الشيخ مثالا ليوضح به - كعادته - تقريب المفاهيم للناس ، فيقول: فمثلاً الذي قام ببناء أهرامات مصر ، كيف وضع الحجر الأخير على القمة؟ لقد فعل ذلك بالحيلة ، والذي جلس لينحت مسلة من الجرانيت طولها يزيد على العشرة أمتار ، ثم نقلها وأقامها ، إنه فعل ذلك بالحيلة.

فالحيلة هي إذن: فكر يعطي الإنسان قدرة فوق قدرته على المقدور عليه.

كذلك معرفة السبيل إلى الهجرة ، وكانت معرفة الطريق إلى الهجرة من مكة إلى المدينة في زمن رسول إلى - صلى الله عليه وسلم - تحتاج إلى خبرة حتى يتجنب الواحد منهم المغازات والمتاهات ، وحينما قام الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة أحضر دليلاً للطريق ، وكان دليله كافراً ، فلا يتأتى السير في مثل هذه الأرض بلا دليل^(١). ولننظر إلى قول الله تعالى: **"فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا"**^(٢).

يتكلم الشيخ الشعراوي رحمه الله ، عن الهجرة : في قول الله عز وجل في سورة النساء: **"وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"**^(٣). فالذي يهاجر في سبيل الله سيجد السعة إن كان قد وضع في نفسه العملية الإيمانية. وفي البداية كان المسلمون يهاجرون إلى الحبشة لأنهم لم يكونوا آمنين في مكة على دينهم.

وقد يقول قائل : ولماذا لم يختار النبي صلى الله عليه وسلم أن يهاجر المهاجرون الأوائل إلى قبيلة عربية في الجنوب أو في الشمال؟. يقول الشعراوي رحمه الله : لقد كانت لقريش السيادة على كل الجزيرة العربية بقبائلها ، فكل

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ص ٢٥٧٩ - ٢٥٨١.

(٢) سورة النساء ، الآية ٩٩.

(٣) سورة النساء ، الآية ١٠٠.

القبائل تحج إلى بيت الله تعالى ، وكانت لقريش السيادة على المكان الواقع فيه البيت ، ولم تكن هناك أي قبيلة عربية قادرة على أن تقف أمام هوى قريش. ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين الأوائل بالهجرة إلى الحبشة ، والعلة في الذهاب إلى الحبشة أن هناك ملكاً لا يُظلم عنده أحد^(١). وكان العدل في ذاته وساماً لذلك الملك وسماها المؤمنون دار أمن وإن لم تكن دار إيمان.

بين الشيخ الشعراوي رحمه الله ، أن المسلمين في أول الدعوة كانوا مضطهدين من الكفار في مكة ، فعذبوا بلالاً وآل ياسر ، وكل من دخل الإسلام وباع محمداً صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة أن يهاجروا إلى أرض الحبشة بعد أن تأكد أن النجاشي ملك عادل لا يُظلم عنده أحد ، وفي رجب سنة ٥ من النبوة هاجر في أول دفعة من المسلمين وكانوا اثني عشر رجلاً وأربع نسوة ، رئيسهم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ومعه زوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام^(٢).

خرج هؤلاء الصحابة سراً في ظلام الليل قاصدين ميناء شعيب جنوب جدة،

(١) تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع ص ٢٥٨٢ ، ٢٥٨٣.

(٢) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ، تأليف صفى الرحمن المباركفوري ص ٥١.

وكان من قدر الله أنهم وجدوا سفينتين تجاريتين فركبوهما حتى وصلوا إلى الحبشة.

أما قريش فلما علموا بخروجهم هاجوا وغضبوا ، وأسرعوا في آثارهم حتى يلقوا عليهم القبض ، ويردوهم إلى مكة ، ليواصلوا التنكيل والتعذيب ويصرفوهم عن دين الله ، لكن المسلمين فاتوهم إلى البحر فرجعوا خائبين بعدما وصلوا إلى الساحل^(١).

وعادوا بعدما أشيع أن أهل قريش مع قلة أسلموا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم بجوار الكعبة وسجد فسجد الجميع معه مؤمنهم وكافرهم ، ولكن الكفار ندموا على سجودهم ، وجاء القوم من الحبشة فلما وصلوا قبل مكة بمسيرة ساعة علموا حقيقة الأمر ، بأن قريشاً لم تسلم ، فمنهم من عاد إلى الحبشة ومنهم من دخل مكة سراً ، ومنهم من استجار ببعض أهل قريش ودخل مكة.

ثانياً : الهجرة الثانية إلى الحبشة:

ولما اشتد البلاء والعذاب على المسلمين من قريش انتقاماً لما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره للمهاجرين ، ونظراً إلى هذه الظروف القاسية أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى ،

(١) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ، تأليف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٥٢.

فهاجر اثنان أو ثلاثة وثمانون رجلاً وثمان عشرة امرأة.

وكانت الهجرة الثانية إلى الحبشة أشق من الأولى ، لأن قريشاً كانوا متيقظين يتابعون حركات المسلمين إلا أن المسلمين كانوا أكثر منهم تيقظاً وأحسن منهم حكمة ، وأحكم منهم خطوة ، فقد فاتوهم إلى الحبشة رغم كل الجهود^(١).

وشاءت مشيئة الله تعالى ، أن يفلت المسلمون من مكيدة ثانية دبرها المشركون عند النجاشي ، ولكن النجاشي الرجل الذي لا يُظلم عنده أحد فهم الأمر ، وسمع من المسلمين ، واقتنع بما هم عليه من الحق واليقين وعاشوا آمنين بجواره.

لم يهاجر المسلمون إلى الحبشة لأنها دار إيمان ولكنها كانت دار أمان ، ونأخذ منها أن المسلم إذا ضيق عليه في إيمانه وإسلامه في مكان فليهاجر إلى مكان آخر يجد فيه مراغماً كثيراً وسعة. فما يحدث الآن في بعض البلاد من تضيق على بعض المسلمين في دعوتهم إلى الله أو في عبادتهم لربهم فيجب عليهم أن يهاجروا إلى أرض أخرى يجدوا فيها الأمن والأمان أسوة بما كان عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت الهجرة إلى الحبشة للأمن والأمان. فالهجرة إلى المدينة كانت إلى دار الإيمان ، لأن المقدمات التي كانت

(١) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ، تأليف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، ص ٥٢ : ٥٣.

قبل الهجرة إلى المدينة والعهد والمواثيق التي أخذها الرسول صلى الله عليه وسلم على من بايعوه على السمع والطاعة والنصرة من أهل يثرب في بيعة العقبة الثانية لأكبر دليل أن الهجرة إلى المدينة كانت إلى دار إيمان وهي مرحلة انطلاقية جديدة للدعوة بل إلى أرض خصبة يستطيع المسلمون من خلالها نشر الدين وتعاليمه ليظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون.

ويبين الحق سبحانه وتعالى أن الذين هاجروا من مكة إلى المدينة هم الفئة الأولى ، قال تعالى: **"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"**^(١). أما الفئة الثانية هم الأنصار ، الذين قال الله فيهم: **"وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا"** ثم يوحد الله تعالى بين المهاجرين والأنصار ، فيقول الله عز وجل: **"أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"**.

وبعض العلماء فسر الآية : على أنها تشمل الإلتحام الكامل لدرجة أنه كان يرث بعضهم بعضاً أولاً ، إلى أن نزلت آية الميراث وهي قول الله تعالى: **"وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ"**^(٢) ، فألغت ذلك التوارث الذي كان بينهم.

وبعض العلماء قال: ان الولاية هي النصرة ، وهي المودة ، وهي التمجيد

(١) سورة الأنفال ، الآية ٧٢.

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٧٥.

والإكبار ، فقالوا هذه صفات الولاية ، قال تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" (١).

ثالثاً : الرسول صلى الله عليه وسلم يأذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة:

بعد أن نجحت البيعة (بيعة العقبة) ونجح الرسول صلى الله عليه وسلم في تأسيس وطن مسلم وسط هذه البيئة الجاهلية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة ، فقد تحالفت قريش على تعذيب كل من دان بالإسلام ، وكل من أجار مسلماً ، فضيقوا على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من السب والأذى.

وفي كتب السنة والسيرة وبخاصة في سيرة ابن هشام من النماذج التي يجب أن نتأسى بها لنحذوا حذوهم في زمن أصبح الإسلام فيه غريباً. في صحيح البخاري في باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة بعض النماذج للصحابة الأوائل الذين قدموا إلى المدينة. قال: حدثنا أبو وليد حدثنا شعبة قال أنبأنا أبو اسحاق سمع البراء رضي الله عنه قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال رضي الله عنهم (٢). وهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وصلوا المدينة قبل الإذن بالهجرة

(١) سورة الحشر ، الآية ٩.

(٢) صحيح البخاري ، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ج ٢ / ٣٣٧.

الجماعية إلى المدينة.

وقال ابن اسحاق^(١): فحدثني أبي عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حملني عليه وجعل معي ابني سلمة من أبي سلمة في حجري ثم خرج يقود بغيره، فلما رآه رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت فزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه، قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة وقالوا والله لا نترك ابنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، قالت فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، قالت ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي.

قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح فما أزال أبكي حتى أمسى سنة أو قريباً منها - حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحماني، فقال لبني المغيرة: ألا ترحمون من هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت فقالوا لي الحقي بزواجك إن شئت. قالت: فرد عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني، قالت: فارتحلت بغيري، ثم أخذت ابني فوضعتة في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، قالت: وما معي أحد من خلق الله

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ / ١٦٧ - ١٧٠.

حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار فقال إلى أين يا ابنة أبي أمية؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة، قال: أو ما معك أحد؟ قلت ما معي أحد إلا الله وبني هذا، فقال: والله ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخلها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

فكانت أم سلمة رضي الله عنها تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة.

أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العيذري هذا بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد بن الوليد معاً وقتل يوم أحد أبوه، وأخوته الحارث وكلاب ومسافع وعمه عثمان بن أبي طلحة، ودفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وإلى ابن عمه شيبه والد بني شيبه مفاتيح الكعبة أقرها عليهم في الإسلام كما

كانت في الجاهلية ونزل في ذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَوْلِيَّهَا" (١). ثم كان أول من قدم إلى المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة حليف بني عدي ، معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة العدوية ، ثم عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد من خزيمة حليف بني أمية بن عبد شمس احتمل بأهله وبأخيه عيد أبي أحد ، ثم قدم المهاجرون إرسالاً قال ابن اسحاق : ثم تتابع المهاجرون رضي الله عنهم فنزل طلحة بن عبيدالله وصهيب ابن سنان على خبيب بن اساف أخي بلحارث بن الخزرج بالسنع ويقال بل نزل طلحة على أسعد بن زرارة.

قال ابن هشام : وذكر لي عن أبي عثمان النهوي أنه قال بلغني أن صهيباً حين أراد الهجرة قال له كفار قريش اتيتنا صلوكاً حقيراً فكثرت مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك. فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قال نعم. قال فإني قد جعلت لكم مالي ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: "ربح صهيب ، ربح صهيب" (٢).

يتضح لنا مما سبق من سيرة هؤلاء الرجال والنساء مدى الصبر الذي تحلى

(١) سورة النساء ، الآية ٥٨.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ / ٨٠ - ٨٦ بتصرف.

به هؤلاء على الإيذاء والاضطهاد الذي بلغ أقصى حدود الوحشية الذي هو فوق الطاقة البشرية. فهؤلاء يجب وبخاصة في أيامنا هذه أن نتأسى بهم وأن نحذوا حذوهم في صبرهم وجهادهم لنصرة دين الله تعالى.

وإذا تأملنا موقف أهل المدينة - فسوف نجد المثال الصادق لتطبيق معاني الأخوة الإسلامية والإيثار والمحبة فقد كانت أخوة الدين عندهم أقوى من أخوة النسب.

والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي^(١) يستنبط من الهجرة المباركة حكمين شرعيين:

الأول: وجوب الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام فقد روى القرطبي عن أبي العريبي .. أن هذه الهجرة كانت فرضاً في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهي باقية مفروضة إلى يوم القيامة ، والمقصود بدار الحرب في ذلك كل مكان لا يتسنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وجماعة وأذان وغير ذلك من أحكامه الظاهرة.

ومما يستدل على ذلك قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ**

(١) د. محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة ١٣٨.

وَمِنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حَبْلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا" (١).

الثاني : وجوب نصره المسلمين لبعضهم ، مهما اختلف ديارهم وبلادهم مادام ذلك ممكناً. فقد اتفق العلماء والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المظلومين من إخوانهم المسلمين في أي جهة من جهات الأرض ثم لم يفعلوا ذلك فقد باءوا بإثم كبير.

وكما يجب موالاته المسلمين ونصرتهم لبعضهم فإنه يجب أن تكون هذه الموالاته فيما بينهم ولا يجوز أن يشيع شيء من الولاية أو التناصر أو التآخي بين المسلمين وغيرهم ، وهذا ما جاء في كتاب الله تعالى : "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَظْمِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ" (٢).

وفي عصرنا الحاضر يشعر الإنسان بالأسى والحزن والألم لما صار عليه حال المسلمين مقارنة على ما كان عليه الرعييل الأول من تطبيق مثل هذه التعاليم الإلهية التي تقوم على أساس نصره المسلم لأخيه المسلم في كل عصر وزمن. فالمسلمون اليوم أصبحوا أذلة ضعفاء صاغرين لتفرقهم وتفككهم ، مما جعل الأعداء يتألبون عليهم ويحاولون الفتك بهم في كل مكان على وجه الأرض من خلال القضاء على معالم شخصية المسلم والقضاء على الإسلام كلية كما نرى الآن

(١) سورة النساء ، الآية ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٧٣ .

في البوسنة والهرسك التي تم فيها اغتصاب أكثر من خمسين ألف مسلمة^(١) أو في فلسطين التي يقتلون ويذبحون فيها الكبار والصغار والرجال والنساء دون اعتبار لحقوق الإنسان التي ينادون بها ، أو لقوانين أو لأعراف ، أين الضمير الإنساني؟ أين الضمير الإيماني لنصرة المسلم لأخيه المسلم من كل هذه الأحداث؟.

ويا للأسف الشديد فقد انخدع المسلمون رؤساء ومرؤوسين بالدعاوى الكاذبة التي يرددها الغربيون داخل كل دولة مسلمة من اتهام الإسلام والمسلمين بالعنف والإرهاب والتطرف ، وانشغل أبناء كل دولة باتهام بعضهم لبعض بل ولقتال بعضهم لبعض ، بدلاً من أن يقف المسلمون بجوار إخوانهم المستضعفين في الأقطار التي يفتك فيها بالمسلمين من قبل هؤلاء المجرمين الذين يساندتهم المنافقون والجنباء في أوروبا وأمريكا. وجدنا المسلمين تحت هذه الدعاوى الكاذبة التي انشغلنا بها والتي روجها القنلة والسفاحون والمغتصبون للأعراض ، لا يزالون يتربص بعضهم لبعض بالشر والعدوان ، العراق على ما بها تريد الكويت ومصر مع السودان وهناك خلافات قائمة بين الإمارات وإيران ، واليمن والمملكة العربية السعودية ، ناهيك عن الخلافات الموجودة داخل كل دولة بين الجماعات بعضها لبعض وبين الحكومات والجماعات.

فانشغلنا بخلافاتنا وانشغل غيرنا بالفتك بنا والانقضاض علينا دولة دولة وشبراً

(١) جريدة الأخبار ١/٩/١٩٩٣.

شبراً وقطعة قطعة.

أما آن الأوان لأمة خير الأنام أن يعودوا إلى رشدهم ويعودوا إلى صوابهم ويتحدوا ويكونون على قلب رجل واحد إخوة متحابين متناصرين أسوة بما كان عليه الرعيل الأول من الإخوة والمحبة التي بهما سادوا الدنيا وملكوا المشرق والمغرب.

الشيخ الشعراوي يتحدث عن الهجرة في قول الله تعالى : "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (١). يطرح سؤالاً فيقول: ولسائل أن يسأل: هل أخرج الكفار رسول الله من مكة، أم أن الله هو الذي أخرجهم؟ ثم يجيب عليه بقوله نقول: إن عناد قومه وتآمرهم عليه وتعنتهم أمام دعوته، كل ذلك اضطره إلى الخروج، ولكن الحق سبحانه وتعالى أراد بهذا الخروج هدفاً آخر غير الذي أراده الكفار، فهم أرادوا قتله، وحين خرج ظنوا أن دعوته سوف تختنق بالعزل عن الناس، فأخرجه لتساح الدعوى وأوضح لهم سبحانه: أنتم تريدون إخراج محمد بتعنتكم معه، وأنا لن أمكنكم من أن تخرجوه مخذولاً، وسأخرجه أنا مدعوماً بالأنصار.

(١) سورة التوبة، الآية ٤٠.

ويستدل الشعراوي أن الهجرة توأم البعثة : أي أن البعثة المحمدية جاءت ومعها الهجرة ، بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أخذته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل ، بعد ما حدث في غار حراء ، قال له ورقة: ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، قال ورقة بن نوفل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتثبت من النبوة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمُخرجيَّ هم؟ قال ورقة بن نوفل : نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي^(١). إذن الهجرة كانت مقررة مع تكليف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، لماذا؟ لأنه صلى الله عليه وسلم كان أول من أعلن على مسامح سادة قريش رسالة الحق والتوحيد.

ولفتة ايمانية من لفتاته رحمة الله عليه في الهجرة ، يقول : بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هي الصيحة التي دوت في آذان سادة قريش وهم سادة الجزيرة العربية ، ولو صاحبها في آذان قوم ليسوا من سادة العرب لقالوا : استضعف قوماً فصاح فيهم ، ولكن صيحة البلاغ جاءت في آذان سادة الجزيرة العربية كلها ، فانطلقوا في تعذيب المسلمين ليقضوا على هذه الدعوة. وشاء الله تعالى ألا ينصره بقريش لتسود الدنيا كما سادت الجزيرة العربية^(٢).

(١) متفق عليه من حديث عائشة ، أخرجه البخاري في صحيحه (٣) ، ومواضع أخرى) ومسلم في صحيحه (١٦٠).

(٢) تفسير الشعراوي ، المجلد الثامن ص ٥١٢٥-٥١٢٦.

و شاء الله تعالى ألا يُنصر بقريش في مكة ، لأن قريشاً ألفت السيادة على العرب، فإذا جاء رسول لهداية الناس عامة إلى الإسلام ، لقال من أرسلَ فيهم: لقد تعصبت له قريش لتسود الدنيا كما سادت الجزيرة العربية ، فأراد الحق سبحانه أن يوضح لنا: لا . لقد كانت الصيحة الأولى في آذان سادة العرب ، ولا بد أن يكون نصر الإسلام والانسياح الديني لا من هذه البلدة بل من بلد آخر ، حتى لا يقال: إن العصبية لمحمد هي التي خلقت الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الإيمان برسالة محمد هو الذي خلق العصبية لمحمد صلى الله عليه وسلم. هذه اللفظة الإيمانية من الشيخ الشعراوي دليل على فهمه لأحداث السيرة فهماً إيمانياً يتناسب وأحداث العصر وبخاصة الذين طعنوا في سيرته صلى الله عليه وسلم وقالوا إنه صلى الله عليه وسلم فر هارباً من مكة بسبب تعذيب بعض الصحابة وأن الدعوى لم تنجح في مكة ، فكأن هذا الكلام رداً على هؤلاء أن الهجرة توأم البعثة.

ثم يزيد الشيخ الشعراوي الأمر أكثر وضوحاً فيقول الهجرة فعلها "هاجر" وهذا يدلنا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم "يهجر" مكة وإنما هاجر، والمهاجرة مفاعلة من جانبين ، فكان قومه أعتوه فخرج ، والإخراج نفسه فيه نصر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وحده من بيته ، الذي أحاط به شباب أقوياء من كل قبائل العرب ليضربوه ضربة رجل واحد ، وينثر عليهم التراب فتغشى

أبصارهم^(١).

نأخذ مما سبق ذكره في قول الله تعالى: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ..." الآية^(٢)، أن أي صراع يحدث بين إنسان وآخر قد يكون أحدهما قوياً أو يكونان متساويين في القوة، فإن الغلبة والانتصار سيكونان للأقوى. أما إذا قام صراع بين مؤمن وآخر غير مؤمن، فإن الغلبة ستكون للإنسان المؤمن مادام قد آمن بالله تعالى، ولن ينتصر عليه أحد إلا إذا بُعد عن منهج الله تعالى وتعاليمه، فإذا كان الرجل القوي يحتمي به الضعيف ويقف بجواره، ولا يستطيع أحد أن يقترب منه بسبب حمايته من القوي، فما بالك إذا كانت الحماية من الله تعالى.

لذلك عندما يقف العبد المؤمن الملتزم بمنهج الله تعالى، فلا بد أن يهزم المعترض أو الغير موقن بمنهج الله تعالى، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: "الْأَبْسَرُ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"^(٣).

وبهذه الروح الإيمانية كان الرسول صلى الله عليه وسلم يواجه قريشاً بكفرها وجهلها وجاهليتها وكان النصر رائده هو ومن معه من المؤمنين بسبب

(١) تفسير الشعراوي، المجلد الثامن ص ٥١٢٦.

(٢) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(٣) سورة الزمر، الآية ٣٦.

تمسكهم بدينهم وتوكلهم على إنهم بهذه الروح انتصر المسلمون واندحر الشرك وحزبه أذلاء مخذولين.

رابعاً : الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار :

أقام الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار ثلاث ليال ، وجعلت قريش تبحث عنه حين فقدوه ، وأغرّت بمكافأة مائة من الإبل لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً.

وقريش جن جنونها بعدما تأكدوا من إفلات رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أيديهم فقاموا بضرب عليّ بن أبي طالب الذي كان نائماً في فراش النبي صلى الله عليه وسلم وحبسوه ساعة من الزمن في الكعبة ، وقام أبو جهل بضرب أسماء بنت أبي بكر على خدها حتى وقع قرطها ، وقامت قريش باستخدام كل الأساليب والوسائل المادية من أجل الظفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه^(١).

المتأمل في هذه الأحداث يدرك مدى عناية الله تعالى ورعايته التي أحاط الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في الهجرة وبخاصة في الغار ، وعندما نتأمل الأدوار والمهام التي كلف بها بعض الصحابة في الهجرة لأدركنا أن الهجرة كانت عملاً منظماً مخططاً معداً ، والرسول صلى الله عليه وسلم أحكم الخطة إحصاءاً

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ / ٩٣ - ٩٦.

دقيقاً لم يجد العدو ثغرة واحدة يدخل منها.

الرسول صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى وزير أمين في هجرته، فكان نعم الإختيار عندما إختار الصديق رضي الله عنه ليكون رفيق رحلته وموضع مشورته. الرسول صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى إمدادات تموينية، فكانت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين. الرسول صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى معرفة أخبار مكة وما يدور فيها، فكان الذي يقوم بمهام ضابط المخابرات هو عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنه.

وعبدالله بن أبي بكر في حاجة إلى من يزيل آثار أقدامه في الرمال حتى لا يتتبع الكفار آثار الأقدام فيصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان عامر بن فهيرة يأتي بالغنم ليزيل آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهما. إحكام دقيق وخطة سليمة مصحوبة بالدعامة الثانية وهي الاعتماد على الله عز وجل.

فياليت المجتمع الآن بدلاً من التخبط الذي فيه، بانتصار كل منا لخطته أو لرأيه أن يحكم الخطة إحكاماً دقيقاً في كل المجالات والنواحي التي تفيد المسلمين بشرط أن تكون مصحوبة بالتوكل على الله، لأن الذي يجعل أكثر الخطط تفشل وإن نجحت فنجاح مؤقت أن تُنسب الخطّة إلى صاحبها وإلى ذكائه وقوته أو ما شابه ذلك، أما إذا نسبها إلى الله وكان معتمداً على الله عز وجل، كان

من الناجحين وأصبح المجتمع متقدماً ، في خططه وفي عمله وفي كل ما يصبوا إليه إذا كان متأسيماً بالرسول صلى الله عليه وسلم متوكلاً على الله.

ولنتأمل أيضاً أمراً آخر في الأدوار التي وزعت على بعض الصحابة ونفذت بدقة وكانت من نجاح الهجرة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب لنا أروع الأمثلة في أداء الأمانة ، أمانات المشركين الذين يبحثون عنه صلى الله عليه وسلم ليقتلوه. يترك سيدنا علياً رضي الله عنه ليقوم بمهمتين :

الأولى : ينام في فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتغطي ببردته.

الثانية : يرد الودائع إلى أهلها.

وهنا تتجلى لنا عبرة وعظة ؛ ففي الوقت الذي كانوا يكذبونه ويرونه ساحراً أو مخادعاً لم يكونوا يجدون من حولهم من هو خير منه أمانة وصدقاً ، فكانوا لا يضعون أموالهم ولا أشياءهم النفيسة التي يخافون عليها إلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا يدل على أن كفرهم لم يكن بسبب شكهم في صدقه وإنما هو بسبب حسدهم وتكبرهم واستعلائهم على الحق الذي جاء به وخوفهم على زعامتهم وطغيانهم ، فهذه الأمور هي التي حملتهم على محاربتة ونصب الكيد له ، والتآمر على قتله.

خامساً : الرسول صلى الله عليه وسلم في الطريق إلى المدينة المنورة:

من أبرز المواقف التي حدثت له صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته من مكة إلى المدينة:

أولاً : في الطريق إلى المدينة وبعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من مكة وقد مروا بحي مدلج أبصرهم رجل من الحي ، ولما تيقن سراقه بن مالك شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه رغب أن تكون الجائزة له وحده ، فركب فرسه وأخذ رمحه وتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دنا منه صلى الله عليه وسلم فعثرت به فرسه ، فخر عنها ، ثم ركبها ثانية حتى صار يسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ، فساخت يدا فرسه في الأرض وسأله الأمان وطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعده بشيء إن نصره الله ، فوعده بسواري كسرى يلبسهما، عندئذ أخبره بما يريد الناس بهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فقالا : لا حاجة لنا ولكن عمّ عنا الخبر ، فقال كفيتم ثم عاد إلى مكة وهو يصرف أنظار الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه^(١).

ثانياً : في الطريق إلى المدينة مر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بخيمة أم معبد الخزامية وسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً

(١) صحيح البخاري ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ج ٢ ، ٣٣٣.

من ذلك ، وقالت أوالله لو كان عندنا شيئاً من ذلك ما أعوزناكم نحرها ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاه في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاه يا أم معبد ، قالت : شاه خلفها الجهد عن الغنم ، قال : أبها من لبن ، قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين أن أحلبها ، قالت : بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها . فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه (فرجت بين رجلها) ودرت واجترت ، ودعا بإناء لها يربض الرهط "يشبع الجماعة" فحلب فيه حتى علت الرغوة ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حلب ثانياً حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها^(١).

ثالثاً : وفي الطريق لقي النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام^(٢) ، ففي صحيح البخاري^(٣) عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بيض .
إذا تأملنا في هذه الأحداث والمواقف التي حدثت لرسول الله صلى الله

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ، ٢٣١ .

(٢) الزبير بن العوام (ت ٣٦ هـ - ٦٥٦ م) صحابي قرشي ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم ، قاتل في جميع الغزوات ، اغتاله ابن جرموز وهو يصلي .

(٣) صحيح البخاري ، باب هجرة الرسول وأصحابه إلى المدينة ج ٢ ص ٣٣٣ .

عليه وسلم في طريقه إلى يثرب لعلمنا أنه رسول من عند الله حقاً محفوظاً بعناية الله عز وجل.

والرسول صلى الله عليه وسلم أخذ من الأسباب المادية التي تحفظه ولا تمكن الأعداء منه مع أنه منوط بعناية الله عز وجل ، وهذه دروس يجب أن تعيها الأمة الإسلامية وبخاصة في حاضرنا ، لأن الأخذ بالأسباب المادية لا ينافي الإيمان بالله عز وجل.

فالرسول صلى الله عليه وسلم غيّر الطريق إلى المدينة فسلك طريق الساحل وهذا ما لم يألفه من يذهب إلى المدينة المنورة وإختياره للدليل هذا لا ينافي الإيمان بالله عز وجل.

والرسول صلى الله عليه وسلم فعل هذا ليبين للمسلمين وبخاصة حكامهم أن من يفكر في عمل خطة للنجاح والنجاة ليستأنف حركة أشد قوة لا تعتبر جنباً ولا فراراً من الموت ولا ضناً بالتضحية بالنفس والروح.

إذن الأخذ بالأسباب لا ينافي حقيقة التوكل على الله ، والدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن خائفاً عندما لحق به سراقه يريد قتله والفتك به ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم على ثقة تامة بأن الله تعالى يحفظه ويعصمه من الناس.

وما حدث لسراقه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي معجزة بكل

المقاييس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسراقة بسواري كسرى معجزة أخرى.

قال ابن اسحاق ... وعن سراقة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف خرجت ومعها الكتاب لألقاه ، فلقيته صلى الله عليه وسلم بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون إليك ماذا تريد ، قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي وأنا سراقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوم وفاء وبشر ، أدنه ، فدنوت منه وأسلمت. ولما جيء لعمر رضي الله عنه في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته أي وبساطه ، وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً منظوماً باللؤلؤ والجواهر الملونة على ألوان زهر الربيع ، كان يبسط له في إيوانه ويشرف عليه إذا عدت الزهور ، وجيء له بمال كثير من مال كسرى وبنات كسرى ، وكن ثلاثاً وعليهن الحلبي والحللي والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه ، وعند ذلك دعا سراقة وقال ارفع يديك ، وألبسه السوارين ، وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى ابن هرمز^(١) الذي كان يقول أنا رب الناس ، وألبسهما سراقة بن مالك ، وهكذا تتوالى المعجزات في هذه الهجرة

(١) كسرى ابن هرمز (٥٩٠ م - ٦٢٨ م) ملك ساساني توصل إلى العرش واحتل أورشليم واغتيل في السجن.

واحدة بعد أخرى ليزداد المؤمنون إيماناً بدينهم ونبیهم.^(١)
وفي الحديث عن أم معبد فيه الكثير من الدلائل الواضحة على صدق مبعثه
وصحة نبوته صلى الله عليه وسلم.
فالأمر التي حدثت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة أم معبد
إنما هي أمور فوق طاقة البشر أدهشت أم معبد وأثارت تساؤلات زوجها وبعد أن
أجابته ووضحت له صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال أبو معبد: هو والله
صاحب قریش الذي ذكر لنا أمره ما ذكر ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن
وجدت إلى ذلك سبيلاً.

وفي لقائه صلى الله عليه وسلم بأبي بريدة وهو في طريقه صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة توضيح وبيان للدعاة والمخلصين إلى الله عز وجل بأن الدعوة
إلى الله يجب أن تكون الهدف الأساسي في حياتهم ، فبرغم الظروف الصعبة في
الطريق إلى المدينة جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجاوز كل هذه
الصعاب لتبليغ دعوة ربه سبحانه وتعالى ، وقدرة الله تعالى التي تفوق كل قدرة ،
كانت تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة دون أن يتعب
ويتحمل صعاب الهجرة ، ولكن هذا دليل على أن الله تعالى ينصر أوليائه بما
يبدلونه من جهد وعمل.

(١) صحيح البخاري ، باب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، ج ٣٥/٢.

سادساً : وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء:

تراامت الأخبار لأهل (يثرب) نبأ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فصاروا ينتظرون مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح في مشارفها ، حتى إذا حميت عليهم شمس الظهرية وقطعوا الأمل من وصوله في ذلك اليوم عادوا إلى أدراجهم.

وأمضى النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق حوالي ثمانية أيام في قيظ محرق حتى وصل إلى (قباء) ، على بعد ستة أميال من (يثرب) ، وكان في استقباله رهط من أنصاره بسلاحهم خوفاً عليه من الأعداء ، ونزل النبي صلى الله عليه في ضيافة بني عمرو بن عوف ، وأقام عندهم بضعة عشر يوماً ، وفي هذه الأثناء أسس أول مسجد في الإسلام وهو مسجد (قباء) ، وإلى هذا المسجد يشير القرآن الكريم في قول الله تعالى " لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ " (١).

واشترك النبي صلى الله عليه وسلم في بنائه .

ثم ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم من قباء وذلك يوم الجمعة قاصداً (يثرب) وأنصاره محيطون به ، فأدركه وقت زوال الشمس ، وهو في مسكن بني سالم بن عوف في واد يقال له (وادي رانواناء) فصلى الجمعة هناك وخطب فيهم.

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٨ .

وكانت أول خطبة صلاحها النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

سابعاً : النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة (يثرب) :

بعد أن أدى الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة تابع النبي صلى الله عليه وسلم سيره حتى وصل إلى يثرب ، فخرج أهلها لاستقباله وهم يقولون: (الله أكبر ، جاء رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد) ، وجعل النساء والصبيان ينشدون ترحيباً به:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وكان يوماً مشهوداً بالبهجة والفرح ولم تشهد له المدينة مثيلاً في تاريخها ، وقد طمع كل صاحب بيت أن يقيم النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ألقى لناقته خطامها تاركاً إياها تمضي على هواها ، وقال للحشود المتلهفة المحبة من حوله : (دعوها فإنها مأمورة) ، أي أنه سوف ينزل حيث تبرك ناقته ، ومضت في سبيلها حتى وصلت إلى مربد^(٢) قبالة منزل أبي أيوب الأنصاري ، وهناك بركت الناقة ، وكان المربد لغلامين يتيمين فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من وليهما وشيّد في المسجد الذي يُعرف اليوم بالحرم النبوي الشريف - ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضيافة أبي أيوب

(١) صحيح البخاري ، باب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، ج ٢ / ٣٣٣.

(٢) المربد : الموضع الذي يجفف فيه التمر.

الأنصاري^(١).

قال ابن هشام : ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل إلى مسكنه من بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

وقال أبو أيوب : لما نزل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى ، وأنا وأم أيوب في العلو ، فقلت له : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، إني لأكره أن أكون فوقك وتكون تحتي ، فإظهر أنت فكن في العلو ، وننزل نحن فنكون في السفلى ، فقال : يا أبا أيوب ان أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفلى البيت . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله ، وكنا فوقه في المسكن ، فقد انكسر خُبَّ "جرة ضخمة فيها ماء" فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه.

قال : وكنا نضع له العشاء ، ثم نبعث إليه ، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه ، وقد جعلنا له بصلاً أو ثوماً ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر ليده فيه أثر قال : فجنّته فزعاً ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي رددت عشاءك ، ولم أر فيه

(١) صحيح البخاري ، باب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، ج ٢ / ٢٢٢.

موضع يدك ، وكنت إذا رددته علينا ، تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة ، قال: إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجي ، فأما أنتم فكلوا وأكلناه، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد^(١).

عندما نتأمل استقبال أهل يثرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفالهم به ندرك مدى الفرحة التي عمت سكان يثرب ، وهذه الفرحة سببها الإسلام الذي انتشر بينهم حتى لم يبق بيت إلا دخله نور الإسلام ، فكانت فرحة لم تشهد الأرض مثلها من قبل ، وبهذا ندرك عمق الإيمان الذي رسخ في النفوس رسوخاً يعجز اللسان والبيان عن وصفه.

تخرج النساء والأطفال وبترك الرجال الأعمال ، يخرجون كل يوم ينتظرون تحت لفتح الشمس وصول الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا المشهد يتكرر كل يوم.

وفي اليوم الثاني عشر في شهر ربيع الأول لثلاث عشرة سنة من البعثة ، والأنصار ينتظرون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم. لقد كانت الصلاة في مسجد قباء نقطة تحول واضحة بين عهد الكفر والإلحاد والضلال وبين عهد الإيمان والإخلاص والتقوى والعبودية الحقّة لله الواحد القهار.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ / ١٠٣ - ١٠٤ .

وهذه بعض المحبة التي أفاض بها أهل الأنصار في استقبالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند مقدمه إلى المدينة وهذه المحبة والحفاوة التي استقبل بها النبي صلى الله عليه وسلم من أهل يثرب لأكبر دليل على أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب أن تكون في قلب كل مسلم موحد بالله عز وجل كما أمرنا ربنا تبارك وتعالى.

وأن تكون محبة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة قلبية وعملية ، كما كان عليه الرعيل الأول. أبو بكر الصديق يقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ونسبته تدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى اليهودي يوم أحد. أخرج الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه ؛ قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "

أخرج البخاري عن عبدالله بن هشام؛ قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فاقبل له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا والذي نفسي بيده ؛ حتى أكون أحب إليك من نفسك " ، فقال له عمر : فإنه الآن ، والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الآن يا عمر ".^(١)

والمحبة القلبية يجب أن تترجم إلى عمل نتأسى ونقتدي بما كان عليه

(١) بهجة الناظرين ، شرح رياض الصالحين ، باب فضل الدعاء ، ج ٢/٥٧٧ ، دار ابن الجوزي.

الرسول صلى الله عليه وسلم كما أمرنا ربنا تبارك وتعالى : "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (١). قال تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" (٢).

وفي تصوير أبي أيوب الأنصاري على راحة رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء إقامته في منزله التي امتدت سبعة أو تسعة أشهر ما يدل على هذه المحبة التي جعلت أبا أيوب يتبرك هو وزوجه بآثار أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الطعام واستباقه هو وزوجه إلى الوضوء من فضل وضوئه صلى الله عليه وسلم وتجلت المحبة الخالصة من الأنصار الذين تنافسوا في استضافة إخوانهم من المهاجرين حتى حكموا القرعة فيما بينهم.

لو درست الأمة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم دراسة واعية وبخاصة في الهجرة وما كان عليه الأنصار من حسن كرم وضيافة وإيواء إخوانهم المهاجرين ، وما كان عليه المهاجرون من عفة وقناعة وعدم استغلال لهذه الأخوة ، لعادت الأمة إلى رشدها وصوابها وكانت بحق كما وصفها الله تعالى : "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" (٣).

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إتمام هذا البحث حتى وصل إلى هذه الصورة ، فالفضل والمنة لله أولاً وآخراً " لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (١).

وأسأل الله العلي القدير أن تكون خالصة لوجهه الكريم .

وبعد هذه الرحلة المباركة - إن شاء الله تعالى - مع بحث أثر اللغة العربية

والسيرة في تفسير الشعراوي والتي من خلالها طفت على فصوله الثلاثة وهي:

- ترجمة عن الشيخ الشعراوي.
- أثر اللغة في تفسير الشعراوي.
- وأخيراً أثر السيرة في تفسير الشعراوي.

وهذا ما من الله به عليّ ، ثم ما وسعه جهدي ، وسمح به الوقت وتوصل إليه فهمي المتواضع ، فإن يكن صواباً فمن الله العلي القدير ، وإن يكن فيه نقص أو خطأ فمن نفسي ، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر فهي من صفات الجنس البشري.

وأسأل الله العلي القدير أن ينفعني بهذا الحديث ، وينفع إخواني وأخواتي من المسلمين ، إنه على ذلك قدير.

(١) سورة القصص : الآية ٧٠.

ومن خلال العرض السابق لجهود الشيخ الشعراوي في الجانب اللغوي في تفسير القرآن والسيرة النبوية توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج :

- ١- الشيخ الشعراوي يعتمد في منهجه في تفسير القرآن الكريم اعتماداً كبيراً على اللغة العربية.
- ٢- اعتماد الشيخ الشعراوي على اللغة العربية في تفسير القرآن أثري مجال التفسير إثراءً كبيراً.
- ٣- يلحظ الشيخ الشعراوي دائماً في منهجه اللغوي الفروق الدلالية الدقيقة بين المتشابهات اللغوية ويوظفها توظيفاً محكماً في فهم القرآن الكريم وتفسير معانيه.
- ٤- يتمتع الشيخ الشعراوي بحس لغوي رهيف ، كما يتمتع أيضاً بذوق بلاغي عال يمكنه من تفسير القرآن الكريم على الوجه الصحيح.
- ٥- الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والرجوع إليهما عند الاختلاف.
- ٦- على الأمة الإسلامية التمسك بكتاب ربها وتدریس سيرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم دراسة واعية دقيقة كي تحقق ما تصبوا إليه من آمال.
- ٧- لو عاد المسلمون اليوم إلى ربهم عودة حقيقية كما كان عليه الرعيل الأول

- من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنصرهم الله تعالى على أعدائهم في جميع المجالات والعلوم لأن الله تعالى هو الرافع الخافض المعز المذل .
- ٨- على الأمة الإسلامية أن تأخذ الدروس المستفادة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبخاصة في غزوة بدر التي رسَّخ فيها النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ الشورى بين الحاكم والمحكوم امتثالاً لأمر الله تعالى " **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**"^(١) وقوله تعالى " **وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**"^(٢).
- ٩- عدم مخالفة الأمة لأمر رسولها صلى الله عليه وسلم حتى لا تقع فيما وقع فيه المسلمون يوم أحد بعد مخالفة أمر رسولهم صلى الله عليه وسلم.
- ١٠- العالم لا يبيع دينه بدنياه حفاظاً على المنصب ، أسوة بالشيخ الشعراوي الذي رفض قانون الأحوال الشخصية وهو وزير للأوقاف ولم يتم الموافقة عليه إلا بعد خروجه من الوزارة.
- ١١- ضرورة العمل بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حكماً ومحكوماً.

(١) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى : جزء من الآية ٣٨ .

ثانياً : التوصيات :

- ١- أوصى في هذه الرسالة المتواضعة بضرورة توظيف اللغة العربية في فهم معاني القرآن الكريم لكي نصل إلى تفسيره تفسيراً صحيحاً.
- ٢- على الدعوة إلى الله تعالى والعاملين في مجال الدعوة أن يوضحوا ويفصلوا للناس سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والهدف الأسمى منها.
- ٣- على المسؤولين والقائمين على مناهج تدريس التربية الإسلامية تبصير أولادنا وبخاصة في المراحل الأولى من حياتهم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة أكثر وضوحاً وتوسعاً.
- ٤- على القنوات الفضائية الإسلامية أن تجعل وقتاً ومساحة كبيرة في برامجها لعرض سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق العلماء المشهود لهم بالعلم والإخلاص (أهل التخصص) لينتشر الوعي بين العامة والخاصة وحتى لا تغرس المفاهيم المغلوطة في عقول الشباب والعوام.
- ٥- على المجالس التشريعية في عالمنا الإسلامي الاستعانة بمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم فيما كان يقرر من تشريعات في المجتمع الإسلامي الأول حتى لا نضل الطريق.

الفہارس

* فہر س الآیات

* فہر س الأحادیث

* فہر س الأعلام

* فہر س المراجع

* فہر س الموضوعات

فهرس الآيات

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة	
٤	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ .	١٥١
	سورة البقرة	
٢٨	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .	١٦٠
٣٠	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ .	١٥٦
٤٩	وَإِذْ نَجَبْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ .	١٥٧، ١٥٨
٦١	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوا بِغَضَبِ مَنْ اللَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .	١٥٩، ١٦٢
٧٣	فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُجِيبِي اللَّهُ الْمُوتَى وِيرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .	٥٥

١٨١، ١٦٤	وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ .	٧٨
١٦١	ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَوَلَوْ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُوهُمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .	٨٥
١٨٢، ١٦٥	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِغُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُئْسَ الْمَصِيرُ .	١٢٦
١٢	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ .	١٤٣
١٣	أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّفْتِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبْتَيِّنَ لَكُمْ الْخَبَطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَبَطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .	١٨٧
٣٢، ٢٣	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبَتُنَا لِلنَّاسِ وَالْحَمْدُ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ	١٨٩

	تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .	
٢٠٨، ١٩٣، ٢١١	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ .	١٩٠: ١٩١
٢٠٨	... * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ .	١٩٤: ١٩١
٢١٥، ٢١٣	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .	٢١٦
٢٠١	أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ .	٢٤٦
٢٠٩	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .	٢٥٦

٣٣	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ .	٢٦٩
١٧٦	يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ .	٢٧٦
	سورة آل عمران	
٢٢٠، ٢١٧	قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ .	١٣
١٦٧، ١٦٦	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .	١٨
٢٨٧	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .	٣١
٢٨٧	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ .	١١٠
٢٣٧	إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَنْقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .	١٢٠
٢٣٨، ٢٣٥	وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .	١٢١
٢٤١	إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .	١٢٢
٢٢٢	وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ	١٢٣

	تَشْكُرُونَ .	
٢٢٣	بَلَىٰ إِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ .	١٢٥
٢٢٤	وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .	١٢٦
٥٣	سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَيئس مؤوى الظالمين .	١٥١
٢٤٧، ٢٤٦	وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .	١٥٢
٢٤٨	إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لَّكِبَالًا تَحْزَنُونَ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .	١٥٣
٢٣٤، ١٧٢، ٢٩٠	فَإِذَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ .	١٥٩
٢٢٣	إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .	١٦٠
٢٤٩، ٢٤٤	وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ .	١٦٧

٢٠٨	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ .	١٦٩
٣٥	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ .	١٨٧
	سورة النساء	
١٦٨، ١٦٦	وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَفْسِدُوا فِي الْبَيْتِامَى فَإِن كُفُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعْوِلُوا .	٣
٢١	وَابْتَلُوا الْبَيْتِامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا .	٦
٢٦	وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لهنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ .	١٢

٢٦	وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَهُ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانَكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا .	٣٣
٢٦٦	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا .	٥٨
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨	فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا .	٧٥ : ٧٤
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا .	٧٧
٢٤٩	مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا .	٨٠
١٩٩ ، ٢١٢	فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُرَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا .	٨٤
٢١	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَفْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ	٩٢

	<p>مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِثَاتٌ فَدِينَةٌ مِّنَ آلِهِ إِلَىٰ آلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا.</p>	
٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٨	<p>إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .</p>	٩٧
٢٥٦، ٢٦٨	<p>إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا .</p>	٩٨
٢٥٨	<p>فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا .</p>	٩٩
٢٥٨	<p>وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآغَمَا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .</p>	١٠٠
١٦٤	<p>لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا .</p>	١٢٣
	<p>سورة المائدة</p>	
٢١٢	<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالنَّفْقَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .</p>	٢
٢١٢	<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا</p>	٨

	يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ۤأَلَّا تَعْدِلُوۡا اِعْدِلُوۡا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ .	
١٧٢، ١٧٠	فِيۡمَا نَقَضْتُمْ مِّيثَاقَهُمۡ لَعْنَاهُمْۗ وَجَعَلْنَا قُلُوۡبَهُمۡ قَاسِيَةً يُحَرِّفُوۡنَ الْكَلِمَ عَنۡ مَّوَاضِعِهَا وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوۡا بِهٖ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنۡهُمْ اِلَّا قَلِيۡلًا مِّنۡهُمۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحۗ اِنَّ اللّٰهَ يَجِبُ الْمُحْسِنِيۡنَ .	١٣
١٧١	يَاۤ اَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاۤءَكُمْ رَسُوۡلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلٰى فِتْنَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُوۡلُوۡا مَا جَاۤءَنَا مِنۡ بَشِيْرٍ وَلَا نَذِيْرٍ فَقَدْ جَاۤءَكُمْ بَشِيْرٌ وَنَذِيْرٌ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْۡءٍ قَدِيْرٌ .	١٩
٢٥٣	وَاطَّلَعْنَا عَلَيْهِمُ نَبَاۤ اِبْنِيۡۤ اٰدَمَ يٰۤاَلْحَقُّ اِذْ قَرَّبَا قُرْبٰنًا فَتَقَبَّلَ مِنۡ اَحَدِهِمَا وَاَلَمْ يَنْتَقِبْ لِمَنِ الْاٰخِرِ قَالَ لَآ فِتْنٰتِكُ قَالَ اِنَّمَا يَنْتَقِبُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيۡنَ .	٢٧
٢٥٣	لَئِنۡ بَسَطَتِ الۡيَدِ الْيَمٰنِيَّةُ لَتَقْتُلَنِيۡ مَا اَنَاۢ بِبَاسِطِ يَدِيۡ الْيَمٰنِيَّةِ لَآ فِتْنٰتِكُ اِنِّيۡۤ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيۡنَ .	٢٨
٢٥٣	فَطَوَّعَتْ لَهٗ نَفْسُهٗ قَتْلَ اَخِيۡهِ فَفَتَنَلَهٗ فَاَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِيۡنَ .	٣٠
٢٥٣	فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِيۡ الْاَرْضِ لِيُرِيَهٗ كَيْفَ يُوَارِي سُوۡءَةَ اَخِيۡهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا اَعْجَزْتُ اَنْ اَكُوۡنَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرَابِ فَاُوَارِي سُوۡءَةَ اَخِيۡ فَاَصْبَحَ مِنَ النَّٰدِمِيۡنَ .	٣١
١٧٧، ١٧٣	سَمَّ عُوۡنَ لِّلۡكٰذِبِ اَكَاۡلُوۡنَ لِلسَّحْتِ فَاِنۡ جَاۡوُوۡكَ فَاَحْكُمۡ بَيْنَهُمۗ اَوْ اَعْرِضۡ عَنْهُمْ وَاِنۡ تَعْرِضۡ عَنْهُمْ فَلنۡ يَضُرُّوكَ شَيْۡئًا وَاِنۡ حَكَمْتَ فَاَحْكُمۡ بَيْنَهُمۗ بِالۡقِسْطِ اِنَّ اللّٰهَ يَجِبُ الْمُقْسِطِيۡنَ .	٤٢

سورة الأنعام		
٥٧	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ.	٣٨
١١٢، ١٤	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ.	٨٢
٢١	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.	١٥٢
سورة الأعراف		
٢٠٧	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ.	٣٤
١٥٨	وَإِذْ أَنْجَبْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ بِقَتْلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحِبُّونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ.	١٤١
سورة الأنفال		
٢٢٧، ٢٢١	وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُجِزَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُجِزَّ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.	٨ : ٧
٢٣٤	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ .	٩

٢٣٤	وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلَنظْمَيْنَ بِهِ قُلُوبِكُمْ وَمَا نُنصِرُ إِلَّا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .	١٠
٢٢٩	إِذْ يُخَشِّبِكُمُ النَّعَاسَ آمِنَةً مِّنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيَثْبِتَ بِهِ الْأَقْدَامَ .	١١
٢٢٥	إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .	١٣ : ١٢
٢١٣	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .	٣٩
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٣	إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَكُمُ كَثِيرًا لَفْشَلْتُمْ وَتَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيَقَيْنُمْ فِي آبَعَيْنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقَالُكُمْ فِي آبَعَيْنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ .	٤٣ : ٤٤
٢٢٣ ، ٢٢	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِبِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ .	٦٠
٢١٢	وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّوِّجُّ الْعَلِيمُ .	٦١
١٦١	مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَبْئُخْنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .	٦٧

٢٦٢	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبْنَأٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .	٧٢
٢٦٨	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ .	٧٣
٢٦٢	وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .	٧٥
	سورة التوبة	
٣٢	إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُبْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ .	٣٧
٢٧٣، ٢٧٠	إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتْنَبِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .	٤٠
١٩٥	قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْمُسْتَبِيِّنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيَنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ .	٥٢
٢٨٢	لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ	١٠٨

	تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُطَهَّرِينَ .	
٣٧	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ .	١٢٨
	سورة يونس	
١٦٢	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءْ لِقَوْمِكَ مِمَّا يَمْصُرُ بِيوتَنَا وَاجْعَلُوا بِيوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .	٨٧
	سورة يوسف	
١٥٠، ٨	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .	٢
١٩٣	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّالِمِينَ .	٢٠
١٦٢	وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرَاتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .	٢١
١٦٢	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ .	٩٩
	سورة الرعد	
٢٠٧	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ .	٣٨

	سورة إبراهيم	
٨	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .	٤
١٥٨	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَنْحِبُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ .	٦
١٢	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ .	٢٥ : ٢٤
١٦٥	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ .	٣٥
٥٤	يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .	٤٨
	سورة النحل	
١٥، ١٢، ٢٢، ١٩	يَا بَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .	٤٤
	سورة الكهف	
١٥٧	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى .	١٣

	سورة الأنبياء	
٥٤	أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ .	٣٠
١١١	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .	١٠٧
	سورة الحج	
١٥٣	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ .	٤٧
١٦٤	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .	٥٢
	سورة الفرقان	
٢٩	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا .	٣٣
	سورة الشعراء	
٢١٠	لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ .	٤ : ٣
٨	نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .	١٩٥ : ١٩٣
	سورة النمل	
١٥٦	طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ .	١

	سورة القصص	
٢٢٢	وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ .	٥
٦٤، ٦٣ ٦٦، ٦٥	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْبِئْرِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنِي لِئِ وَلَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا بَشْعُرُونَ .	٩:٧
٢٨٨	وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .	٧٠
	سورة الروم	
٢٠٩	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .	٣٠
	سورة لقمان	
١٤	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .	١٣
١٧٠	يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .	١٧

	سورة الأحزاب	
٢٨٧	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ	٢١
	وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا.	
	سورة الصافات	
١٨٨	فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ	١٠٥:١٠٢
	فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ	
	مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا	
	إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .	
٢٤٥	وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ .	١٧٣
	سورة ص	
١٥٥	ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ .	١
١٦	كِتَابٍ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو	٢٩
	الْأَلْبَابِ .	
	سورة الزمر	
٢٧٣	أَلْبَسَ اللَّهُ يَكَاظٍ عَبْدَهُ وَيَخَوْفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ	٣٦
	اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .	
	سورة الشورى	
٢٩٠، ٢٣٤	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ	٣٨
	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ .	

١٧٠	وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .	٤٣
	سورة الزخرف	
٢٤	لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ .	١٣
١٦٢	وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ .	٥١
	سورة الجاثية	
١٥٦	حم .	١
	سورة محمد	
٢٤٧، ٢٤٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ .	٧
	سورة النجم	
١٨٨	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ .	٤ : ٣
	سورة الرحمن	
٢٥٦	وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ .	١٠
	سورة الحديد	
٣٥	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ .	١٦

٢٣	لِكِبَالًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ .	٢١٥
	سورة المجادلة	
٣	وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ .	٢١
	سورة الكهف	
٧	مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .	٢٤٩
٩	وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يَجِبُونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوَقِّ شَمَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .	٢٦٣
	سورة المنافقون	
١	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ .	١٧٦، ١٧٥
	سورة القلم	
٢	ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ .	١٨٩، ١٥٦

	سورة المعارج	
١٥٣	تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ .	٤
	سورة الجحن	
١٦٧	وَأَنَا وَمِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا .	١٥
	سورة القيامة	
١١	إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قُرَأْنَاهُ فَانْتَعِمُ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ .	١٩ : ١٧
٦٣	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ .	٢٣ : ٢٢
	سورة عبس	
١٩٦	ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ .	٢١
٣٦	وَفَاكِهَةً وَأَبًّا .	٣١
	سورة الانشقاق	
٢٢	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بَيِّنَاتٍ .	٧
	سورة الضحى	
١٨٩	أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ .	٨ : ٦

	سورة الشرح	
١٥٥	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ.	١
	سورة التكاثر	
١٤	أَلَمْ أَكُتِّبْ لَكَ التَّكَاثُرُ.	١
	سورة الفيل	
١٥٥	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ.	١
	سورة النصر	
٢٥	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ إِذْ جَاءَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا.	٣:١

فهرس الأحادس

رقم الصفحة	طرف الحدس
١٢٩	- المؤمن للمؤمن كالبنان المرصوص ...
٢٥٩	- أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين الأوائل بالهجرة إلى الحبشة
٢٣١	- إن اكتنفتكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل
٢٧٨	- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً
٢٢٧	- أنكم طلبتم الأيسر عليكم وكرهتم ما فيه عز وشوكة لكم
١٣	- إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل
- ٢٣٢ ٢٣٣	- أيسركم أنكم كنتم أتعتم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ..
٢٢٧	- ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجاله وقال: أشيروا عليّ أيها الناس
٢٢	- سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال "يوم النحر"
١٤	- شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا يظلم نفسه...
١٣	- صلوا كما رأيتموني أصلي
٢٧١	- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمخرجي هم؟ قال ورقة بن نوفل: نعم
٢٨٦	- لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله ونفسه وولده...

١٣	- لتأخذوا عني مناسككم ...
٢	- من لا يشكر الناس ، لا يشكر الله
٢٢	- من نوقش الحساب عذب
٢٣٢	- والذي نفس محمد بيده لا يقاتلكم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً ...
١٢٩	- وكالجسد الواحد يشد بعضه بعضاً ...
١٤	- يقول ابن آدم: ما لي ما لي ما لي ما لي

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الأسم
١٩٠	أبان بن عثمان بن عفان
١٩١	ابن القيم الجوزية
١٥	ابن تيمية
١٩٠	ابن سعد
٣٥	ابن كثير
٢٢٦	أبو سفیان بن حرب
٢٧٨	الزبير بن العوام
١٩١	الطبري
١٦	جلال الدين السيوطي
٢٤٦	عبدالله بن مسعود
٢٨٠	كسرى بن هرمز

فهرس المرجع

- القرآن الكريم
- ابن جزري ومنهجه في التفسير
علي محمد الزبيري ، ج ٢
- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر
د. فهد الرومي ، ط (١) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- الانتقان في علوم القرآن
جلال الدين السيوطي ، ج ٤ ، ضبطه وصححه وخرج آياته ، محمد سالم هاشم - منشورات محمد علي يبضون لنشر كتب السنة والجماعة - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير
د. محمد أبو شهبة ، دار الجيل بيروت.
- الأعلام
خير الدين الزركلي ، الجزء الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت.
- البداية والنهاية
ابن كثير ، ج ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- البرهان في علوم القرآن
بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، ج ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (٣) ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، دار التراث - القاهرة.
- التفسير العلمي للقرآن
د. أحمد عمر أبو حجر ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٩٩١ م.
- التفسير والمفسرون
د. محمد حسين الذهبي ، ج ١ ، ط (٤) ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٧٩ م ، مكتبة وهبة - القاهرة

– السيرة النبوية

ابن محمد بن عبدالملك بن هشام ، تحقيق طه عبدالرؤف سعد ، مكتبة الكليات
الأزهرية

– السيرة النبوية للشيخ الشعراوي

مكتبة التراث الإسلامي

– الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية

محمد محجوب محمد حسن ، مكتبة التراث الإسلامي ، عابدين ، القاهرة.

– الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات

محمد صديق المنشاوي ، طبعة دار الفضيلة للنشر ، القاهرة.

– الطبقات الكبرى

ابن سعد ، ج ٢ ، ط دار صادر بيروت.

– الطبقات الكبرى

دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ، الجزء الأول ، السيرة النبوية الشريفة ،
الطبعة الأولى الكاملة ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

– القاموس المحيط

مجد الدين الفيروز آبادي ، ج ٢

– القرآن المعجزة الكبرى

محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربي.

– المفردات في غريب القرآن

الراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.

– امتناع الأسماء

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، دار البيان العربي ، ١٨ درب الأتراك ،

- خلف جامع الأزهر ، صححه وشرحه محمود محمد شاكر .
- **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**
- د. فهد الرومي ، ط (١) ، ١٤١٣ هـ - مكتبة التوبة - الرياض .
- **تاريخ الطبري**
- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **تفسير الشعراوي**
- الشيخ محمد متولي الشعراوي ، المجلد ١ : ٨ ، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة .
- **جامع البيان في تفسير القرآن**
- الإمام الطبري ، دار الحديث ، القاهرة .
- **حياة محمد**
- محمد حسين هيكل ، الطبعة السادسة عشر ، دار المعارف .
- **دراسات حول القرآن الكريم**
- د. اسماعيل الطحان ، ط (٢) - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ ، مكتبة الفلاح ، الكويت .
- **روضة الأنوار في سيرة النبي المختار**
- صفي الرحمن المبار كفوري ، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية ، أديس أبابا .
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**
- ابن القيم الجوزية ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
- **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**
- د. صلاح الخالدي ، ط (١) - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، دار العلم ، دمشق ، سوريا .
- **صحيح البخاري بحاشية السندي**
- أبو عبدالله بن اسماعيل ، ت (٢٥٦ هـ) ، مطبعة عيسى الحلبي .

- **صحيح مسلم**
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - مطبعة عيسى الحلبي.
- **فقه السيرة**
د. محمد سعيد رمضان البوطي ، ط دار الفكر.
- **في ظلال القرآن**
الشهيد سيد قطب ، ط (٥) ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
ط (١) ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، دار الشروق.
- **مباحث في علوم القرآن**
د. صبحي الصالح ، ط (١٧) ، ١٩٨٨ - دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.
- **مباحث في علوم القرآن**
مناع قطان ، ط (١٢) - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- **مشوار حياتي : آراء وأفكار**
فاطمة السحراوي ، المختار الإسلامي ، ط ١.
- **مقدمة في أصول التفسير**
ابن تيمية ، ط (١) - ١٩٨٠ - دار مكتبة الحياة - بيروت ، لبنان.
- **مناهج المفسرين**
د. مساعد مسلم ومحي هلال السرحان ، ط (١) ١٩٨٠ ، دار المعرفة ، بيروت.
د. مساعد مسلم ، ط (١) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، الرسالة ، بيروت.
- **موقع** www.netalarab.com ، hashish.2masr.com ، IslamOnline.net **على**
الانترنت.
- **نشأة التفسير ومناهجه**
د. محمد بسيوني فودة ، ط (١) - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، مطبعة الأمانة ، مصر.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١	١- الإهداء
٢	٢- الشكر والتقدير
٣	مقدمة
٣	أهمية الموضوع
٣	أسباب اختيار الموضوع
٥	منهج البحث
٥	خطة البحث
٧	تمهيد
١٠	المبحث الأول : نشأة علم التفسير
١١	التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
١١	أهمية التفسير في هذا العهد
١٢	أولاً : كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن؟
١٥	ثانياً : هل فسر النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كله؟
١٩	ثالثاً : مزايا التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
٢٠	التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم
٢٠	أولاً : مصادر التفسير في عهد الصحابة

رقم الصفحة	الموضوع
٢٠	- المصدر الأول: القرآن الكريم
٢١	- المصدر الثاني: السنة النبوية
٢٢	- المصدر الثالث: الاجتهاد وقوة الاستنباط
٢٤	ثانياً: أمثلة من تفسير الصحابة
٢٦	ثالثاً: مشاهير المفسرين من الصحابة
٢٨	المبحث الثاني: تعريف التفسير
٢٩	التفسير لغة
٣٠	التفسير اصطلاحاً
٣١	الفرق بين التفسير والتأويل
٣٣	شرف علم التفسير والحاجة إليه
٣٣	أولاً: شرف علم التفسير
٣٤	ثانياً: الحاجة إلى علم التفسير
٣٥	ثالثاً: وجوب تفسير القرآن الكريم
٣٩	المبحث الثالث: مناهج المفسرين
٤٠	المؤلفات في التفسير
٤٠	أ- أهم الكتب في التفسير بالرأي الجائز
٤٠	ب- أهم الكتب في التفسير بالرأي المذموم
٤٢	المؤلفات في التفسير بالرأي الجائز

رقم الصفحة	الموضوع
٤٢	١- تفسير مفاتيح الغيب للرازي
٤٢	- التعريف بالمؤلف
٤٢	- التعريف بالكتاب
٤٣	- طريقة المؤلف في تفسيره
٤٤	مزايا تفسير الفخر الرازي والمآخذ عليه
٤٥	٢- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي
٤٥	- التعريف بالمؤلف
٤٥	- التعريف بالكتاب
٤٦	- طريقة المؤلف في تفسيره
٤٧	مزايا تفسير البيضاوي والمآخذ عليه
٤٩	المبحث الرابع : المؤلفات في التفسير
٥٠	المؤلفات في التفسير العلمي
٥٠	تفسير الجواهر : طنطاوي جوهرى
٥٠	- التعريف بالمؤلف
٥١	- التعريف بالكتاب
٥٣	- طريقة الجوهرى في تفسيره
٥٣	- موازنات العلم الحديث
٥٤	- القرآن والحديث الشريف

رقم الصفحة	الموضوع
٥٥	المآخذ على تفسير الجواهر
٥٧	الاتجاه الاجتماعي والأدبي في التفسير
٥٧	أولاً: الاتجاه الاجتماعي في التفسير
٥٩	ثانياً: الاتجاه الأدبي في التفسير
٥٩	تفسير في ظلال القرآن: سيد قطب
٥٩	- التعريف بالمؤلف
٦٠	- التعريف بالكتاب
٦١	- طريقة سيد قطب في تفسيره
٦١	مزايا تفسير الظلال
٦٢	- الأساس الأول: الأسلوب الأدبي
٦٧	- الأساس الثاني: تذوق النص القرآني
٦٨	- الأساس الثالث: التفسير الجمالي الفني
٦٩	- الأساس الرابع: الوحدة الموضوعية
٧٠	- الأساس الخامس: ترك الإطناب عما أبهم في القرآن الكريم
٧٠	- الأساس السادس: ترك الاختلافات الفقهية
٧١	- الأساس السابع: اجتناب الإغراق في المسائل اللغوية
٧١	المآخذ على تفسير سيد قطب
٧٣	الفصل الأول

رقم الصفحة	الموضوع
٧٤	المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه
٧٦	- نشأته وحياته العلمية
٨١	- آخر حيل الصبيان
٨٣	- المناصب التي شغلها الشعراوي
٨٥	- من المناصب التي تقلدها الشيخ الشعراوي
٨٥	- وزيراً للأوقاف المصرية
٨٨	- مشيخة الأزهر
٨٩	- لما خلع العمامة والجبّة والقفطان
٩١	- أسكتوا هذا الرجل
٩٢	- الشعراوي والملك فاروق
٩٤	- الشعراوي ومحمد نجيب
٩٨	- شجاعة الشعراوي وجرأته في الحق
٩٨	- الشعراوي يكتب على صورة عبدالناصر
٩٩	- بكاء السادات في حجر الشعراوي
١٠٠	- الشعراوي يعاتب السادات
١٠١	- شجاعته الإيمانية
١٠٢	- معركة ضد الفساد
١٠٤	- الشيوعية والناصرية ينقبون عن الشعراوي

رقم الصفحة	الموضوع
١٠٩	المبحث الثاني : نشأته وحياته العلمية
١١٠	- رحلاته العلمية
١١٠	- الشعراوي في أمريكا
١١١	- إحذر اللصوص في نيويورك
١١٤	- الشعراوي في مسجد الأمم المتحدة
١١٥	- تواضع العلماء
١١٨	- كرم وجود وسخاء بلا حدود
١١٩	- العفو عند المقدرة
١٢١	- وصاياه
١٢١	- وصيته لأبنائه وأحابه ومريديه
١٢٢	- وصيته للشباب
١٢٢	- وصيته للحكام
١٢٣	- أقواله ومأثوراته
١٢٤	- الشعراوي والإذاعة
١٢٦	- الجوائز التي حصل عليها
١٢٨	- الشعر ومعاني الآيات
١٣٠	- مواقف وطنية
١٣١	- الشيخ الشعراوي في السجن

رقم الصفحة	الموضوع
١٣٣	المبحث الثالث : الحالة الإجتماعية والسياسية
١٣٤	الحالة الإجتماعية
١٣٦	المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه ورحلاته العلمية
١٣٩	المبحث الخامس : مؤلفاته العلمية
١٤٠	بعض من مؤلفات الشيخ الشعراوي
١٤٢	المبحث السادس : وفاته
١٤٣	الوفاة
١٤٣	قالوا عن الشيخ الشعراوي
١٤٧	من كرمه
١٤٨	الأوسمة التي حصل عليها الشيخ الشعراوي
١٤٩	الفصل الثاني أثر اللغة العربية في تفسير الشعراوي
١٥٠	من منهج الشيخ الشعراوي في التفسير
١٥١	- النموذج الأول
١٥٤	- النموذج الثاني
١٥٦	- النموذج الثالث
١٥٧	- النموذج الرابع
رقم	

الصفحة	الموضوع
١٦٠	- النموذج الخامس
١٦١	- النموذج السادس
١٦٢	- النموذج السابع
١٦٤	- النموذج الثامن
١٦٥	- النموذج التاسع
١٦٦	- النموذج العاشر
١٦٨	- النموذج الحادي عشر
١٧٠	- النموذج الثاني عشر
١٧٣	- النموذج الثالث عشر
١٧٨	الفصل الثالث أثر السيرة في تفسير الشعراوي
١٧٩	المدخل
١٨٠	١- التعريف بعلم السيرة النبوية وأهميتها ونشأتها وتطورها وأهم مصادرها
١٨٠	أ- مفهوم السيرة النبوية
١٨٠	ب- أهمية دراسة السيرة النبوية
١٨١	٢- السيرة النبوية
١٨٣	٣- السيرة النبوية : نشأتها وتطورها حتى عصرنا الحاضر
رقم الصفحة	الموضوع

١٨٣	أ - نشأتها وتطورها حتى عصرنا الحاضر
١٨٤	ب - كتابة السيرة النبوية في عصرنا الحاضر
١٨٤	القسم الأول : المحافظون على منهج السابقين مع مراعاة ظروف العصر
١٨٥	القسم الثاني: المجددون المقلدون للغرب في إخضاع الدين لمقاييس العلم
١٨٨	٤- مصادر السيرة النبوية
١٨٨	أولاً : القرآن الكريم
١٨٩	ثانياً : السنة النبوية الصحيحة
١٨٩	ثالثاً : كتب السيرة
١٩٢	المبحث الأول: الجهاد والغزوات في تفسير الشعراوي
١٩٣	المدخل
١٩٤	أولاً : تحريض المؤمنين على القتال
٢٠٠	ثانياً : تشويق المؤمنين للإذن بالقتال
٢٠٩	ثالثاً : الإذن بالقتال وحكمته ومشروعيته
٢١٤	رابعاً : فرض القتال والترغيب فيه
٢١٧	خامساً : غزوة بدر الكبرى
٢١٨	أولاً : عن غزوة بدر الكبرى
٢٢٣	ثانياً : المدد الرباني لجيش المسلمين في بدر
رقم الصفحة	الموضوع

٢٢٧	ثالثاً : أسباب غزوة بدر
٢٣٠	رابعاً : موقف الجيش المكي قبل المعركة
٢٣١	خامساً : بداية المواجهة الحاسمة والتقاء الجمعين
٢٣٤	سادساً : الدروس المستفادة من غزوة بدر
٢٣٦	سادساً : غزوة أحد
٢٣٧	مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه
٢٣٩	أولاً : سبب هزيمة المسلمين في أحد
٢٤٢	ثانياً : تمحيص المؤمنين
٢٤٥	ثالثاً : صدق الله تعالى وعده للمؤمنين
٢٤٩	رابعاً : غم المسلمين في غزوة أحد
٢٥٠	خامساً : الدروس المستفادة من غزوة أحد
٢٥٢	المبحث الثاني : الهجرة في تفسير الشعراوي
٢٥٣	أولاً : الترغيب في الهجرة (وبيان فضلها)
٢٦١	ثانياً : الهجرة الثانية إلى الحبشة
٢٦٤	ثالثاً : الرسول صلى الله عليه وسلم يأذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة
٢٧٥	رابعاً : الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار
٢٧٨	خامساً : الرسول صلى الله عليه وسلم في الطريق إلى المدينة المنورة
٢٨٣	سادساً : وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء
رقم الصفحة	الموضوع

٢٨٤	سابعاً : النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة (يثرب)
٢٨٩	الخاتمة
٢٩٠	أولاً : النتائج
٢٩٢	ثانياً : التوصيات
٢٩٣	الفهارس
٢٩٤	فهرس الآيات
٣١٥	فهرس الأحاديث
٣١٧	فهرس الأعلام
٣١٨	فهرس المراجع
٣٢٢	فهرس الموضوعات